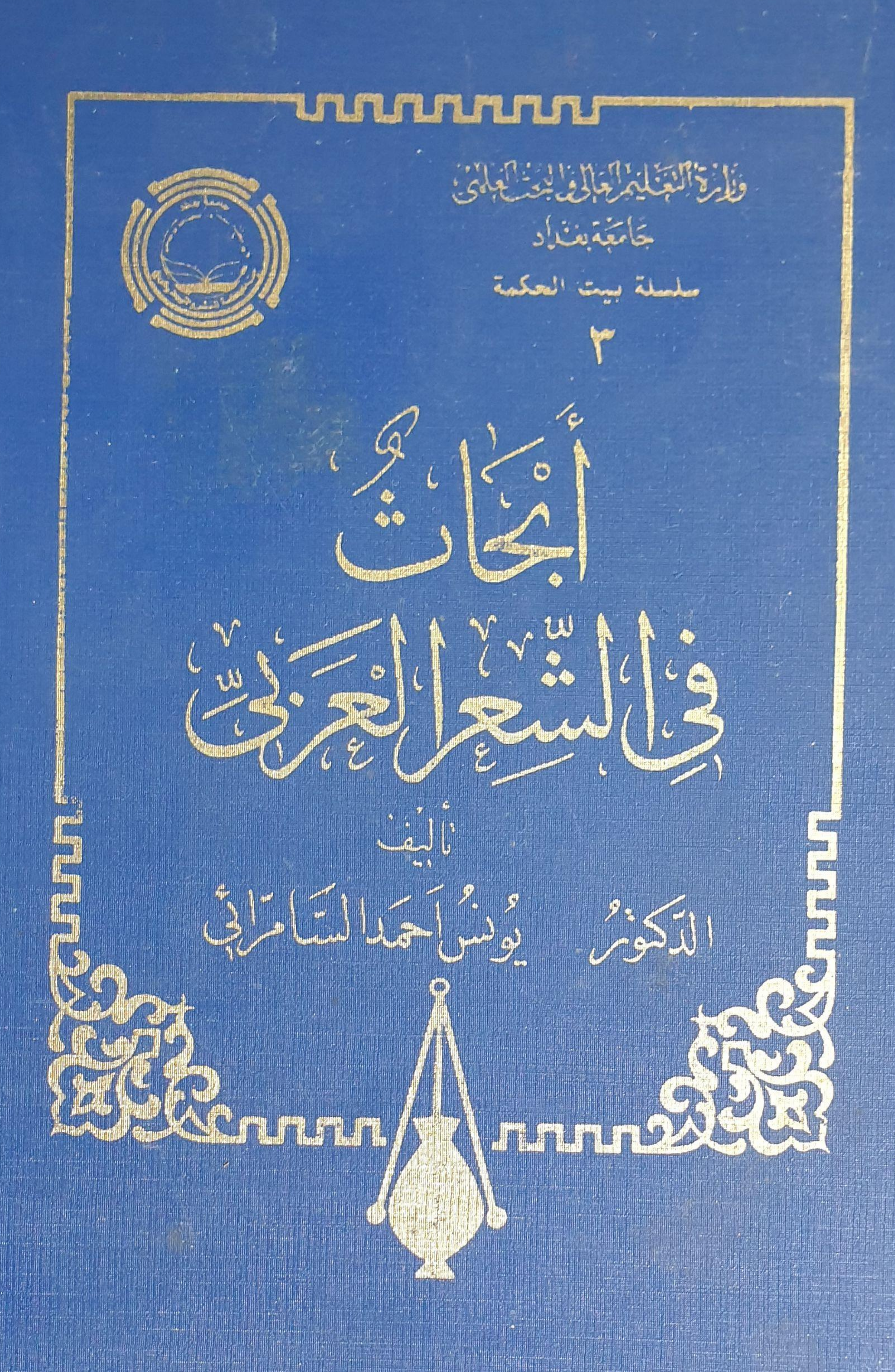


وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد
سلسلة بيت الحكمة
٣

أبحاث في الشعر العربي

تأليف
الدكتور يونس أحمد السامرائي



أبحاث في الشعر العربي

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد
بيت الحكمة

أبحاث في الشعر العربي

تأليف

الدكتور يونس أحمد السامرائي

استاذ الادب العباسي
في
كلية الاداب ـ جامعة بغداد

مقدّمة

هذه ابحاث لم يرد بها في الاصل ان تكون فصول كتاب معين ، ولكن شاءت المصادفات ان تشكل فيما بينها وحدة فنية متماسكة ، تتركز حول احد محوري الادب وهو الشعر ، فبدت وكأنها فصول معدة لكتاب خاص بها ، لما اشتملت عليه من وحدة علمية واضحة ، ولما رأيت هذه الوحدة الفنية العلمية المتماسكة بين هذه الابحاث احببت ان أضم بعضها الى بعض لتكون مادة لكتاب يحمل العنوان المثبت على غلافه .

ان من يقرأ هذه الابحاث او الفصول يجدها تدور حول فن الشعر العربي ، او على الاصح حول بعض جوانب منه ، منذ ان بدأ الانسان العربي يعاني هذا الفن فيهيء منه مايتناسب والحاجة التي تعرض له ، ويجد ما طرأ على هذا الفن من مدّ له ، وتنوع فيه ، وتطوير وتجديد في نواحيه المختلفة ، والعوامل المؤثرة في كل ذلك ، كما يجد فيها الاثر الكبير لهذا الفن في حياة معانيه ، وحياة الناس الذين اظهروا قدراً كبيراً في الاحتفاء به وبأربابه ، فاعجبوا به ، وأثنوا على أصحابه ، ومنحوهم من عطفهم وتقديرهم وعطاياهم الشيء الكثير .

ان هذه الابحاث او الفصول تكشف عن هذه الجوانب كافة ، حتى ليذهب بي الخيال الى انها ـ في مضامينها واهدافها ومعاناتها لهذا الفن ـ بكر لم يتناولها احد على هذا النحو من قبل . ولا اريد الاسترسال او التفصيل فيما تضمنته هذه الفصول اكثر مما ألمحت اليه ، لئلا أحجب عن القاريء المتعة التي ارجو ان يجدها في ثناياها .

والله من وراء القصد



النفس الشعري في القصيدة العربية

يُعَدُّ الشعر أقدم الآثار الادبية عهداً[١] . وقد اختلف الباحثون في أوليته بالقياس الى النثر فذهب بعض الى أنه أسبق من النثر . في الوجود وأقدم . لاتصاله بالحس والشعور والخيال . وهذه الملكات التي تكاد تنشأ مع الفرد والجماعة في حين ان النثر لغة العقل ومظهر من مظاهر التفكير . واعمال الرويّة[٢] .

وذهب بعض اخر الى ان النثر سابق الشعر في الظهور . ومتقدم عليه في الوجود . فهو يقول في حديثه عن الشعر العربي ونثره . (وكان الكلام كله منثوراً فأحتاجت العرب الى الغناء بمكارم اخلاقها وطيب أعراقها وذكر ايامها الصالحة . وأوطانها النازحة . وفرسانها الأمجاد .وسمحائها الأجواد . لتهز انفسها الى الكرم . وتدل ابناءها على حسن الشيم . فتوهموا اعاريض جعلوها موازين الكلام . فلما تَمَّ لهم وزنه سموه شعراً . لأنهم شعروا به . أي فطنوا)[٣] .

ولعل ما يؤيد هذا الراي ويقوّيه ما ذهب اليه بعض الباحثين في حديثه عن الشعر العربي الذي وصل الينا في صورته الناصعة الرائعة . فهو يقول عن هذا الامر : (والمظنون ان العرب خطوا به من المرسل الى السجع ومن السجع الى الرجز . ثم تدرجوا من الرجز الى القصيد)[٤] .

---

(١) تاريخ الأدب العربي للزيات ص ٢٨ ط ٢٥

(٢) في الأدب الجاهلي ٢٦٤ ط٤

(٣) العمدة (٢٠٨) من الجدير بالذكر ان النثر الذي يقارن بالشعر هو النثر الفني الذي يعنى به صاحبه عناية خاصة ويقصد به التأثير في النفس لما ينطوي عليه من مظاهر الابداع والجمال . لا الذي يقال في شؤون الحياة الأخرى . (انظر : في الادب الجاهلي : ٢٦٣) .

(٤) تاريخ الادب العربي للزيات ٢٨ .

ومهما كان الامر في السبق او التقدم . فان الشعر العربي قديم . وان ما وصل والينا منه ليس بالقليل بالقياس الى النثر حتى قيل :

(ما تكلمت به العرب من جيد المنثور اكثر مما تكلمت به من جيد الموزون . فلم يحفظ من المنثور عشره . ولا ضاع من الموزون عشرة)[٥] .

ان الحديث عن الشعر العربي او القصائد الطوال فيه . يتطلب الخوض في اولية هذا الشعر . والمصطلح اللغوي للقصيدة والمراد بها . والاسباب الداعية الى تطويلها . والمفاضلة بينها وبين المقطعة . والمشهور من الشعراء بالقصائد الطوال . وأثر النَّفَس الشعري فيها . الى غير ذلك من امور .

جاء في التاج :

أصل ق ص د ومواقعها في كلام العرب :

الاعتزاز والتوجه والنّهود والنهوض نحوَ الشيء ...

(و) القَصْدُ : مواصلةُ الشاعر عمل القصائد واطالتُه كالاقتصاد

وأقصد الشاعر .. من القصيد ..

والقصيدُ من الشعر : ماتَمَّ شَطْرُ أبياته ــ أو أبنيته . سُمِيَّ بذلك : لكماله وصحة وزنه .

(وقيل) سمي قصيداً لانه قُصِدَ واعتُمِدَ . وان كان ماقَصُرَ منه واضطربَ بناؤه نحو الرّمل والرَّجز شعراً مُراداً مقصوداً . وذلك أن ماتمَّ من الشعر وتوفَّر أكثرُ عندهم وأشدُّ تقدّماً في أنفسهم مما قَصُرَ واختلَّ . فسمَّوا ما طال وَوَفَرَ قصيداً . أي مراداً . وان كان الرّمل والرّجز ايضاً مرادين مقصودين . والجمع : قصائد . وربّما قالوا : قصيدة ..

وقالوا : شعرٌ قُصِدَ . اذا نُقّحَ وجُوّدَ . وهُذّبَ .

وقيل : سمّيَ الشعرُ التام قصيداً لان قائله جعله من باله فقصدَ له قصداً ولم يَحْتَسِه حَسْياً على ما خطر بباله وجرى على لسانه . بل روّى فيه خاطره . واجتهد في تجويده ولم يقتضبه اقتضاباً .

ويبدو ان من تكلموا على عمر الشعر او اوليته لم يتفقوا على تحديد تاريخ موّثق له . وانما كانت احكامهم او اقوالهم فيه عامةً مطلقةً .

---

(٥) العمدة ١ / ٢٠ .

فالجاحظ يقول في هذا الصدد : (واما الشعر فحديثُ الميلاد . صغير السّن . أوّل من نهجَ سبيله . وسهَّل الطريق اليه . امرؤ القيس بن حُجْر . ومهلهل بن ربيعة ...
فاذا استظهرنا الشعر . وجدنا له ـ الى ان جاء الله بالاسلام ـ خمسين ومائة عام . واذا استظهرنا بغاية الاستظهار فمائتي عام)[٦]
ويروى ثعلب في مجالسه هذا الخبر عن الاصمعي :

(أوّل من تُروى له كلمة تبلغ ثلاثين بيتاً من الشعر مهلهل . ثم ذُؤيب بن كعب بن عمرو بن تميم . ثم ضمرة رجل من بني كنانة . والاضبط بن قريع ... وكان بين هؤلاء وبين الاسلام اربعمائة سنة : قال : وكان امرؤ القيس بعد هؤلاء بكثير)[٧] .

ويتحدث المرزباني عن أوّل من قال الشعر . فيقول في ترجمة عمرو بن قميئة :
(وكان في عصر مهلهل بن ربيعة ويقول الشعر . وعمّر حتى جاوز التسعين وقال ... وتزعم بكر بن وائل انه اوّل من قال الشعر وقصد القصيد . وكان امرؤ القيس بن حجر استصحبه لما شخص الى قيصر يستمدّه على بني اسد ...)[٨]

ويظهر ان بعضهم لم يكن يفّرق بين الشعر والرجز . فهو يراهما شيئاً واحداً . قال ابن قتيبة . وهو يتحدث عن اوائل الشعراء :
(لم يكن لاوائل الشعراء الا الابيات القليلة يقولها الرجل عند حدوث الحاجة . فمن قديم الشعر قول دُوَيد بن فَهد القُضاعيّ :

اليوم يُبنَى لِدُوَيْدٍ بيتُهُ ... لو كان للدهر بِلىً أبليتُهُ
أو كان قرنْي واحداً كفيتُهُ ... يارُبَّ نَهْبٍ صالحٍ حَوَيتُهُ
وربَّ عَبْلٍ خَشْنٍ لَويتُهُ

وقال الآخر :
ألقي عليَّ الدّهرُ رجلاً وَيَدا ... والدّهرُ ما أصلحَ يوماً أفسدا
يُصلحهُ اليومَ ويُفسدهُ غدا

---

(٦) الحيوان ١ / ٧٤ .
(٧) ٢ / ٤١١
(٨) معجم الشعراء ٢ ـ ٤

وقال أعصُرُ بنُ سعد بن قيس بن عيلان . واسمه مُنبِّه بنُ سعد :

قالتْ عُميرةُ ما لرأسكَ بعدما نَفِدَ الشَّبابُ أتى بلونٍ منكرِ
أعُمَيرُ انَّ أتاكَ شَيْبَ رأسهِ مرُّ الليالي واختلافُ الأعصُرِ

وقال الحارث بن كعب . وكان قديماً :

أكلتُ شبابي فأفنيتُهُ وأفنيتُ بعدَ شهورٍ شهورا
ثلاثة أهلينَ صاحبتُهم فبانوا وأصبحتُ شيخاً كبيرا
قليلَ الطعامِ عسيرَ القيام قد تَرَكَ القيدُ خَطوي قصيراً
أبيتُ أراعي نجومَ السماءِ أقلِّبُ أمري بُطونا ظهور[٩]

وقال ابن رشيق :

(وزعم الرواة ان الشعر كله انما كان رجزاً او قطعاً)[١٠]

ويلوح ان أوّل ظهور الشعر او الرجز كان على هيئة ابيات او قطع . وهو امر طبيعي فيما نحسب في ابتداء كل عمل فني قبل ان ينمو ويتطور ويكتمل . واشار غير واحد من الادباء واصحاب المصنفات الى هذا الامر . فقال ابن سلام : (ولم يكن لاوائل العرب من الشعر الا الابيات يقولها الرجل في حاجته)[١١]

وتقدم قول ابن قتيبة في اوائل الشعراء . وقول ابن رشيق في الشعر . ومما جاء في هذا الشأن ايضاً قول ابن رشيق : (وقال ابو عبيدة انما كان الشاعر يقول من الرجز البيتين والثلاثة ونحو ذلك . اذا حارب . او شاتم . او فاخر)[١٢] . ويظهر ان هذا الامر ليس وقفاً على الشعر العربي . وانما هو عام في اكثر الاداب . ولعل ماروى عن ارسطو في كتابة (الشعر) دليل على هذا . فقد نقل ابن سينا عن كتاب ارسطو قوله : (والاقدم من الاشعار هو الاقصر والانقص)[١٣] . ونقل هذا القول ووضحه

---

(٩) الشعر والشعراء ١ / ١٠٤ ـ ١٠٥

(١٠) العمدة ١ / ١٨٩ .

(١١) طبقات فحول الشعر ١ / ٢٦ .

(١٢) العمدة ١ / ٩٠ . وانظر : الشعر والشعراء ٢ / ٦١٣ .

(١٣) فن الشعر ١٧٤ . وانظر : ابن المعتز وتراثه في الادب والنقد ٤٥٨ ـ ٤٥٩ .

ابن رشد فقال : (والانقص من الاشعار والاقصر هي المتقدمة بالزمان . لان الطباع اسهل وقوعاً عليها اولاً . والاقصر هي التي تكون من مقاطع أقلّ . والانقص هي التي تكون من نغمات اقلّ ايضاً .[١٤]

وبعد ان بقي الشعر والرجز على هيئة مقطعات او ابيات قليلة تقدم بهما الشعراء والرجاز خطوة واسعة فمدّوهما وقصّدوهما .

واختلف فيمن كان له فضل السبق في هذا التطويل والتقصيد . وسلف قول الجاحظ في ان امرأ القيس ومهلهل بن ربيعة اوّلُ من نهجا سبيل الشعر وسهلا الطريق اليه . كما مرَّ قول المرزباني ان ابن قميئة اولُ من قصَّد القصيد . وذهب ابن سلام الى ان المهلهل أولُ من قصَّدَ القصائد وذكر الوقائع في قتل اخيه كليب بن وائل[١٥] . ثم قال في موضع اخر : (وانما قصّدت القصائد وطوّل الشعر على عهد عبدالمطلب وهاشم بن عبد مناف ...)[١٦]

ويرى بعض المحدثين ان ماذهب اليه الاقدمون في قدم الشعر وتقصيده باطل . فالشعر عندهم أقدم مما زعموا . وطويلُه اعمق مما توهموا . ويرون ان السبب في هذا البطلان او الوهم هو ضياع الشعر وذهاب اوله[١٧]

وذكر ابن قتيبة ان الاغلب العجلي (اول من شبّه الرجز بالقصيد وأطاله[١٨] . وذكر ذلك ايضاً ابن رشيق[١٩] . ولكنه قال في موضع اخر : (انما كان الشاعر يقول من الرجز البيتين والثلاثة ونحو ذلك ... حتى كان العجُاج اوّل من اطاله فقصّده ونسب فيه . وذكر الديار . واستوقف الركاب عليها . ووصف مافيها . وبكى على الشباب ووصف الراحلة . كما فعلت الشراء بالقصيدة ...)[٢٠]

---

(١٤) فن الشعر ٢٠٧ . والجدير بالذكر ان كتاب الشعر لارسطو طاليس الذي ترجمه متى بن يونس خلامن هذا النص . فهل معنى هذا ان هنالك ترجمة اخرى استقى منها ابن سينا وابن رشد ؟

(١٥) طبقات فحول الشعراء ١ / ٣٩ ، وانظر ، العمدة ١ / ٨٧ ، ١٨٩

(١٦) طبقات فحول الشعراء ١ / ٢٦ ، وانظر العمدة ١ / ١٨٩ .

(١٧) انظر ، طبقات فحول الشعراء ١ / ٣٦ هامش (١) ، وشرح ديوان امرئ القيس ٢٩ الهامش .

(١٨) انظر الشعر والشعراء ٢ / ٦١٢ .

(١٩) انظر العمدة ١ / ١٨٩ .

(٢٠) العمدة ١ / ٩٠ .

ولكن ماالمراد بالقصيدة ؟ وما عدد الابيات التي تحدّها ؟

نريد بالقصيدة تلك التي تبنى على روىّ واحد وقافية واحدة . ومن اجل هذا فسنبعد عنها ماكان رجزاً او مزدوجاً[٢١] . وان كان قد أُطلق عليها احياناً اسم القصيدة . ذلك لان الرجز عند الكثيرين غير الشعر . وان الراجز غير الشاعر[٢٢] كما ان المزدوجة تختلف كثيراً ـ لما فيها من الحرية الواسعة وخاصة في مجال تغيير القافية ـ عن القصيدة ذات القافية الواحدة .

يقول ابن رشيق في حديثه عن تغيير القافية الواحدة :

(وقد رأيت جماعة يركبون المخمسات والمسعطات ويكثرون منها . ولم أرَ متقدماً حاذقاً صنع شيئاً منها ؛ لانها دالة على عجز الشاعر ،وقلة قوافيه . وضيق عطفه . ماخلا امرأ القيس في القصيدة التي نسبت اليه وما أصححها له . وبشار بن برد . قد كان يصنع المخمسات والمزدوجات عبثاً واستهانة بالشعر . وبشر بن المعتمر . فقد أنشد الجاحظ له اوّل مزدوجة . وصنع ابن المعتز قصيدة في ذم الصبوح . وقصيدة في سيرة المعتضد . ركب فيها هذا الطريق . لما تقتضيه الالفاظ المختلفة الضرورية . ولمراده من التوسع في الكلام . والتملح بانواع السجع)[٢٤]

واما حدّ القصيدة . أو عدد الابيات التي تتألف منها . فيظهر ان ليس هناك اتفاق تام بين المعنيين بذلك .

فالاخفش يرى ان القصيدة ماكانت من ثلاثة ابيات[٢٥] . وابن جني يرى ان في العادة أنْ يسمىّ ماكان على ثلاثة ابيات او عشرة او خمسة عشر قطعة . فاما مازاد على ذلك فانما تسميه العرب قصيدة .[٢٦]

---

(٢١) انظر : الوافي بالوفيات ٨ / ٣٢ .

(٢٢) انظر : ديوان العجاج ١٨ ، ٢٠ ـ ٢١ .

(٢٣) العمدة ١ / ١٨٢ وللوقوف على ماشار اليه ابن رشيق ينظر : شرح ديوان امرىء القيس ١٩٦ . والحيوان ٤ / ٢٣٩ . وشعر ابن المعتز ٩ / ٥١٨ ـ ٥٩١ . ٢ / ٥٣٦ ـ ٩٥٩ .

(٢٤) العمدة ١ / ١٨٢ وللوقوف على ماشار اليه ابن رشيق ينظر : شرح ديوان امرىء القيس ١٩٦ . والحيوان ٤ / ٢٣٩ . وشعر ابن المعتز ١ / ٥١٨ ـ ٥٩١ . ٢ / ٥٣٦ ـ ٩٥٩ .

(٢٥) من الجدير بالذكر ان محققي شروح سقط الزند اطلقوا اسم القصيدة على بيتين او ثلاثة . او اربعة دون ان يعللوا ذلك (شروح سقط الزند ٣٩٠ ، ٤٠٢ ، ٦٤٩ ، ٦٥١ ، ٦٥٣ ، ٦٥٤ .

(٢٦) التاج مادة (قصد) .

اما ابن رشيق فيقول :

(وقيل اذا بلغت الابيات سبعة فهي قصيدة . ولهذا كان الايطاء بعد سبعة غير معيب عند أحد من الناس . ومن الناس من لا يعدّ القصيدة الا ما بلغ العشرة وجاوزها ولو ببيت واحد ...)[٢٧]

ويبدو لنا ان ماذكره ابن رشيق يمثل حداً وسطاً بين ماذكر في هذه المسألة . وعلى هذا فسناخذ بهذا الرأي وهو ان القصيدة مازادت ابياتها على العشرة ولو ببيت واحد .

ووقف الادباء والنقاد والشعراء انفسهم عند المقطعات والطوال من الشعر . وحاولوا المفاضلة بينهما وبيان اثر كل منهما في الناس والحياة . والاسباب الداعية اليهما . والموضوعات التي تحتهما . ويمكن اجمال ماقيل في تفضيل المقطعات الشعرية على القصائد الطوال . بانها :

أدلّ على الاختيار . واكثر سيرورة من سواها . وأولج في الآذان . واعلق بالافواه . وأوقع في الصدور . واجول في المحافل . واجمع للمعاني . وادلّ على بلاغة صاحبها وايجازه . واخلى من الفصول . واصلح في بعض المواقف . وانها كالقلادة التي تحيط بالعنق . وكالغرة اللائحة . والسّمة الواضحة[٢٨]

اما الطوال . فيمكن تلخيص ماقيل في تفضيلها : بأنها : أقدر على الاستيعاب والشرح والافهام في المواضع المهمة . وادلّ على الشاعرية والقدرة على القول . وان صاحبها أهيب في النفوس لما يتمتع به من الطاقة الواسعة . والجدارة الحقة[٢٩] بل هي في رأينا أفضل من سواها في افساح المجال للشاعر ليطور ويجدّد ويبدع في فنون الشعر كافة .

تقدّم ان الشعر بدا على هيئة ابيات يقدمها الشاعر بين يدي حاجته . ثمّ أرتأى الشعراء ان يطيلوا هذه الابيات ويمدوها حتى تحولت الى قصائد .

---

(٢٧) العمدة ١ / ١٨٨ ـ ١٨٩ .

(٢٨) انظر : الحيوان ٣ / ٩٨ ـ ٩٩ . والبيان والتبيين ١ / ٢٠٧ . والشعر والشعراء ١ / ٧٦ . وعيون الاخبار ٢ / ١٨٤ . والصناعتين ١٧٩ ـ ١٨٠ والعمدة ١ / ١٨١ ـ ١٨٨ .

(٢٩) انظر العمدة ١ / ١٨٦ .

ويلاحظ ان هذه القصائد التي اشار اليها الادباء والنقاد كانت على نوعين :
فمنها ما كان على هيئة قصائد قصار ، واخرى على شكل قصائد طوال . غير ان ابن رشيق اشار الى مايمكن ان يسمّى بالقصائد الوسط . وان لم يذكر عدد الابيات التي تحدّد هذا النوع من القصائد . قال : (وكان ابن الرومي يقصّد فيجيد . ويطيل فيأتي بكل إحسان ، وربما تجاوز حتى يسرف ، وخير الامور اوساطها)(٣٠)

ولكن ما المراد بالقصائد القصار ؟ او بمعنى آخر ماعدد ابيات امثال هذه القصائد ؟ الحق انه ليس هناك اشارة واضحة الى المراد بالقصار من القصائد فالجاحظ اشار في حديثه عن قصائد الفرزدق بقوله :
(وان أحببت ان تروى من قصار القصائد شعراً لم يسمع بمثله. فالتمس ذلك في قصار قصائد الفرزدق . فانك لم ترَ شاعرً قطّ يجمع التجويد في القصار والطوال غيره)(٣١)

وذكر ابو هلال انه قيل للفرزدق :
(ماصيّرك الى القصائد القصار بعد الطوال ؟ فقال : لأني رأيتها في الصدور اوقع ، وفي المحافل اجول)(٣٢). وحين نتصفح ديوان الفرزدق نجده يشتمل على مائة واربع وثمانين قصيدة ، تتوزع بحسب اعداد ابياتها على النحو التالي :

عدد الابيات	عدد القصائد
من ١١ ـ ٢٠ بيتاً	٨٠
٢١ ـ ٣٠	٤٢
٣١ ـ ٤٠	٣٠
٤١ ـ ٥٠	١٨
٥١ ـ ٦٠	٦
٦١ ـ ٧٠	٢
٨١ ـ ٩٠	١
٩١ ـ ١١٠	١
١١١ ـ ١٢٠	١
١٢١ ـ ١٣٠	١
١٥١ ـ ١٦٠	١

(٣٠) العمدة ١ / ١٨٩ .
(٣١) الحيوان ٣ / ٩٨ ـ ٩٩ .
(٣٢) الصناعتين ١٧٩ ـ ١٨٠ .

فاذا افترضنا ان المقصود بالقصائد القصار ماكان يتألف من ثلاثين بيتاً فما دون . فما قيل عن اشتهار الفرزدق بكثرة القصائد القصار لا يبعد كثيراً عن الحقيقية . لان الجدول السابق يبين ان عدد قصاره بحسب الافتراض يفوق عدد طواله . اذ هناك اثنتان وعشرون ومائة قصيدة تقع في ثلاثين بيتاً فما دون .

واذا صح هذا فالمراد اذن بالقصائد القصار تلك التي لاتتعدى أبياتها ثلاثين بيتاً . ونستطيع عند ذلك الانطلاق في بحثنا هذا لنقرر بعض الحقائق فيما يخص هذه القصائد القصار او الطوال لدى شعرائنا عبر العصور الادبية المختلفة .

ولعل مايقوّى الرأي في ان المقصود بالقصائد القصار ما كان يتألف منها من ثلاثين بيتاً الخبر الذي رواه الاصمعي عن مدّ المقطعات الى القصيد . والذي يقول فيه :

(ان أوّل من تروى له كلمة تبلغ ثلاثين بيتاً من الشعر مهلهل . ثم ذؤيب بن كعب ...)[٣٣] . ومعلوم ان هذا العدد يعدّ كبيراً بالقياس الى عدد أبيات المقطعة الذي لا يتجاوز العشرة كما تقدم . وانه صغير بالقياس الى ماوصل اليه عدد ابيات القصائد بعد ذلك لدى الكثيرين من الشعراء . واذا صح هذا فإن ماتجاوز الثلاثين بيتاً من القصائد يمكن ان يكون من الطوال كما ذكرنا .

والجدير بالذكر ان بعضهم نعت القصيدة الطولية ـ وان لم يحدد عدد أبياتها ـ بالكبيرة فقد روى ان الوليد بن يزيد قال لحماد الرواية : بم أستحققت هذا اللقب فقيل لك الراوية ؟ فقال بأني اروي لكل شاعر تعرفه ياأمير المؤمنين او سمعت به . ثم أروي لاكثر منهم ممن تعرف انك لم تعرفه ولم تسمع به . ثم لاأنشد شعراً قديماً ولا محدثاً الا ميزت القديم منه والحديث . فقال : ان هذا لعلم وابيك كثير : فكم مقدار ماتحفظ من الشعر ؟ قال : كثير . ولكن انشدك على كلّ حرف من حروف المعجم مائة قصيدة كبيرة سوى المقطعات من شعر الجاهلية دون شعر الاسلام ...)[٣٤]

ان عدداً من الشعراء عُرِفَ بالقصائد القصار . كما عُرِف عدد آخر بالطوال . فقد روى انه قيل للنابغة :

---

(٣٣) المصدر نفسه .

(٣٤) الاغاني ٦ / ٧١ .

(الا تطيل القصائد كما أطال صاحبك ابن حجر ؟ فقال ؛ من انتحل انتقر . وقالت بنت الحطيئة لأبيها ؛ ما بال قصارك اكثر من طوالك . فقال: لانها في الآذان أولج وبالافواه أعلق . وقيل للكميت ؛ ان الناس يزعمون انك لاتقدر على القصار . قال ؛ من قال الطوال فهو على القصار أقدر ...)[٣٥]

ولعل مايؤيد صحة هذه الاقوال الاحصاء الذي قمنا به لدواوين هؤلاء الشعراء وسواهم . والذي تبين فيه ان ماروى لامرىء القيس مثلاً من القصائد الطوال كان اكثر عدداً مما روى للنابغة . كما ان عدد قصائد الحطيئة القصار كان اكثر من الطوال أيضاً . كما بين الاحصاء صحة ماقيل من صغار الفرزدق وطواله كذلك .

أما مايبين هذا الاحصاء فهو الجدول الآتي :

الشاعر	عدد الابيات	عدد القصائد
١ . امرؤ القيس :	٣٧	١
	٤١	١
	٥٥	١
	٥٩	١
	٦١	١
	٦٦	١
	٩٢	١
	٢٥ فما دون	٢١
٢ . زهير :	٣٤	١
	٤٠	٢
	٤٤	١
	٤٥	١
	٤٨	١
	٥٩	المعلقة
	٢٧ فما دون	٢٣

(٣٥) الحيوان ٣ / ٩٨ ـ ٩٩ وانظر / عيون الاخبار ٢ / ١٨٤ .

الشاعر	عدد الابيات	عدد القصائد
٣ . النابغة	٣١	١
	٣٢	١
	٣٤	١
	٣٥	٢
	٣٦	١
	٣٩	٢
	٤٣	١
	٥٠	١
	٢٩ فما دون	١٥
٤ . الحطيئة :	٣٧	١
	٤٤	١
	٤٩	١
	٢٩ فما دون	٢٥
٥ . الكميت :	١٣	٢
	١٧	١
	٢٠	٢
	٣٣	١
	٤٨	١
	١٠٣	١
	١١١	١
	١٣٣	١
	١٤٠	١
	٢٨٣	١
٦ . الفرزدق :	مرَّ إحصاء قصائده	

ويظهر لنا من احصاء اعداد ابيات القصائد الطوال لدى كبار الشعراء من العصور الادبية المختلفة . انهم قلما تجاوزوا في ابياتها المائة ، وان بعض من عرف بالتطويل كان يتجاوز الاربعين بأعدادٍ قليلة . بل رأينا ان جملة من كبار شعراء العصر العباسي ، كأبي تمام والبحتري وابن المعتز والمتنبي وسواهم . قلّما تجاوزوا بقصائدهم

الخمسين بيتاً . وكأني بهم قد وجدوا ان القصيدة الطويلة لديهم هي تلك التي تستطيع تأدية الغرض المراد بهذا القدر من الابيات . وان ماتجاوز ذلك كان لسبب اخر يفرضه غرض خاص او ظرف خاص[٣٦] . وفيما يأتي جدول يبين أعداد القصائد وأعداد ابياتها لدى عدد من كبار الشعراء :

الشاعر	عدد الابيات	عدد القصائد	اطول قصيدة
١. كعب بن زهير	٣٧	١	٥٦ رائية
	٤٣	١	
	٥٣ ــ ٥٦	٣	
٢ . ذو الرمة	٣٣ ــ ٣٩	٤	
	٤١ ــ ٥٠	٨	
	٥١ ــ ٦٠	١٠	
	٦١ ــ ٧٠	٦٠	
	٧١ ــ ٨٠	٤	
	٨١ ــ ٩٠	٥	
	٩٣ ــ ١٠٠	٢٠	
	١٣١	١	١٣١ بائية
٣. الاخطل :	٣٠ ــ ٤٠	١٢	
	٤١ ــ ٥٠	٨	
	٥١ ــ ٦٠	٦	
	٧٠	١	
	٨٢	١	٨٢ رائية
٤ . جرير :	٣٠ ــ ٤٠	٢٠	
	٤١ ــ ٥٠	١٦	
	٥١ ــ ٦٠	١٣	
	٦١ ــ ٧٠	٤	

(٣٦) يبدو ان بعض النقاد لايرى في التطويل دلالة على تفوق الشاعر على سواه ، او دلالة على البلاغة . واتخذ من شاعرين كبيرين في عصرهما وهما ابو نواس والبحتري حجة على هذا . قال ابن رشيق : (سمعت بعض الشيوخ يقول : قال الحذاق : لو كانت البلاغة في التطويل ماسبق اليها ابو نواس والبحتري (العمدة ١ / ١٢٢) .

الشاعر	عدد الابيات	عدد القصائد	اطول قصيدة
	٧١ ـ ٨٠	٥	
	٨١ ـ ٩٠	٢	
	١١٦	١	
	١٢٣	١	١٢٣ عينية
٥ . بشار	٣٠ ـ ٤٠	٢٧	
	٤١ ـ ٥٠	١٠	
	٥١ ـ ٦٠	٨	
	٦١ ـ ٧٠	٤	
	٧١ ـ ٨٠	٨	
	٨٥ ـ ٨٧	٢	
	٩٥	١	
	١٢١	١	١٢١ دالية
٦ . ابو نواس	٣٢ ـ ٤٠	١٠	
	٨٨	١	٨٨ ميمية
٧. مسلم بن الوليد	٣٠ ـ ٤٠	١٣	
	٤٢	٢	
	٥٤	١	
	٦٣	١	
	٧٥	١	
	٧٩	١	
	٨٣	١	
	٩١	١	
	١٠٠	١	١٠٠ دالية
٨ . ابو تمام	٣٠ ـ ٤٠	٣٧	
	٤١ ـ ٥٠	٢٢	
	٥١ ـ ٦٠	١٩	
	٦١ ـ ٧٠	٣	

الشاعر	عدد الابيات	عدد القصائد	اطول قصيدة
	٧١ ـ ٨٠	١	
	٨١	١	
	٨٨	١	٨٨ لامية
٩ . البحتري	٣٠ ـ ٤٠	١٣٧	
	٤١ ـ ٥٠	٥٧	
	٥١ ـ ٦٠	١٢	
	٧٠	١	
	٨٠	١	
	٨١ ـ ٨٩	٢	٨٩ دالية
١٠ . ابن الرومي	٣٠ ـ ٤٠	٣٩	
	٤١ ـ ٥٠	٢١	
	٥١ ـ ٦٠	١٣	
	٦١ ـ ٧٠	١١	
	٧١ ـ ٨٠	٩	
	٨١ ـ ٩٠	٩	
	٩١ ـ ١٠٠	٩	
	١٠٥ ـ ١١٠	٤	
	١١١ ـ ١١٩	٤	
	١٢٩	١	
	١٣١ ـ ١٤٠	٣	
	١٤٢ ـ ١٤٩	٣	
	١٥٢ ـ ١٥٥	٦	
	١٦١ ـ ١٧٠	٣	
	١٧٥	١	
	٢١٦	١	
	١٨٢	١	
	٣٠٣	١	
	٣٣٧	١	٣٣٧ لامية

الشاعر	عدد الابيات	عدد القصائد	أطول قصيدة
١١ . ابن المعتز	٣٠ _ ٤٠	٤٤	
	٤١ _ ٥٠	١١	
	٥٢	١	٥٢ رائية
١٢ . السرى الرفاء	٣٠ _ ٤٠	٦٣	
	٤١ _ ٥٠	٢٧	
	٥١ _ ٦٠	١٢	
	٦٤	١	
	٧٨	١	٧٨ بائية
١٣ . المتنبي	٣٠ _ ٤٠	٣٤	
	٤١ _ ٤٩	٣٧	
	٥٢ _ ٥٥	٢	
	٦٦	٢	٦٦ رائية ولامية
١٤ . ابو العلاء المعري	٣٠ _ ٤٠	١٤	
	٤١ _ ٥٠	٥	
	٥١ _ ٦٠	١٠	
	٦١ _ ٦٤	٥	
	٧٥	١	
	٨١	١	٨١ لامية
١٥ . الشريف الرضي	٣١ _ ٤٠	٥٢	
	٤١ _ ٥٠	٥٤	
	٥١ _ ٦٠	٥٦	
	٦١ _ ٧٠	٣١	
	٨١ _ ٩٠	٨	
	٩٢	١	
	١١٢	١	
	١١٨	١	١١٨ رائية
١٦ . ابن الفارض	٣٥ _ ٣٧	٢	
	٤١ _ ٥١	٥	

الشاعر	عدد الابيات	عدد القصائد	اطول قصيدة
	٦٠ ـ ٦٢	٣	
	١٠٣	١	
	١٥١	١	
	٧٣٧	١	٧٣٧ تائية

ويظهر ان هناك أسباباً وموضوعات او أغراضاً تتحكم في طول القصيدة او تحتم على الشاعر ان يطيل ويمدّ في القصيدة . فمن الاسباب :
الطبيعة التي يفطر عليها الشاعر ، والمقدرة التي يزود بها . وهذه القدرة الخاصة ليست وقفاً على الشاعر وحده وانما الناس عامة مزودون بها على اختلاف منازعهم . وأصناف علومها وفنونهم وصناعاتهم . ومن ثمّ كان الاختلاف بينهم والتباين في فنونهم ونتاجاتهم .

وتقدم ان بعض الشعراء لم يكن بمقدوره ان يمدّ شعره اكثر من أبيات قليلة . وأن اخرين كانوا على العكس من ذلك لم يكن بوسعهم ان يقصروا شعرهم وحين لاموا بعضهم على التقصير والتطويل أجابوا بأنهم قادرون على مايراد منهم لو أرادوا ولكنهم لا يفعلون ذلك لأسباب خاصة بهم .

ان ماتذرع به الشعراء من القدرة على التقصير والتطويل ـ لو شاؤا ـ لم يكن على مايظهر موافقاً « للحقيقة » ولحظ الجاحظ هذا منذ القديم فقال معلقاً على ماتذرع به الشعراء المسؤولون :

(وهده الحجج التي ذكروها ... انما ذكروها على وجه الاحتجاج لهم . وهذا منهم جهل ان كانت هذه الاخبار صادقة . وقد يكون الرجل له طبيعة في الحساب وليس له طبيعة في الكلام . وتكون له طبيعة في التجارة وليس له طبيعة في الفلاحة . وتكون له طبيعة في الحداء او في التعبير او في القراءة بالالحان وليست له طبيعة في الغناء ... ويكون له طبع في تأليف الرسائل والخطب والاسجاع ولا يكون له طبع في قرض بيت شعر ومثل هذا كثير جـداً) .[٣٧]

(٣٧) البيان والتبيين ١ / ٢٠٧ ـ ٢٠٨ .

ان هذه القدرة الخاصة قد تختلف عند الشاعر نفسه . فهو قد يحسن القريض ولا يجيد الرجز . وقد يجيد الرجز ولا يحسن القريض . وهو قد يتعاطاهما معاً فيجيدهما[٣٨] بل نجد بعض الشعراء من يحسن فناً من الشعر أو أكثر . وقد لا يحسن فناً آخر منه او اكثر . وهو أمر واضح لدى الكثيرين من الشعراء . وعلى هذا فحجج من ادعى بقدرته على التقصير او التطويل لو شاء مد حوضة ومرفوضة . قال ابن رشيق :

(ولا تكاد ترى مقطِّعاً « إلا عـاجزاً » عن التطويل . والمقصِّد أيضاً قد يعجز عن الاختصار ... وكان عبدالكريم (احد الشعراء في عصر ابن رشيق) بهذه الصفة لا يكاد يصنع مقطوعاً . ولا أظنّ في جميع أشعاره خمس قطع ونحوها .
وكان ابو تمام على جلالته وتقدمه مقصّراً في القطع عن رتبة القصائد ...)[٣٩] ان ملاحظة ابن رشيق هذه تعني ان بعض الشعراء كان معروفاً بحكم مارزق من موهبة وطاقة خاصة ـ بالقصائد الطوال . وانه لو حاول معالجة نظم القصار لتخلّف وقصّر . لانه يكون في هذه الحال قد جانف حقيقة ماعرف به . وخرج على مافطر عليه من طبيعة وقدرة. ومن الجدير بالذكر ان لأبي تمام مقطوعات كثيرة تفوق ماأثر له من قصائد ولكنه لم يستطيع ان يبرع في هذه المقطوعات ـ التي تختص بسمات معينة ـ براعته في القصائد .

ان ماتقدم يمكن أن يعبر عنه ايضاً « بما يسمى بالنَّفَسِ الشعري . فبعضهم يقدر أنْ يطيل القصيد ويبقى محافظاً » مع ذلك على مستوى عال من الجودة والبراعة . فلا يضعف ولا يتكلف وقد عرف الفرزدق بالحفاظ على الجودة والبراعة في الطوال كما كان معروفاً بذلك في القصار . غير ان الشاعر مهما كان قديراً ومتمكناًفي الشعر . فإنه اذا جاوز الحدّ واكثر في ذلك فلا يمكنه أنْ يكون بمنجنى عن الإسراف الذي يسلمه الى التعسف والتكلف في معاني الشعر ومبانيه وقوافيه .

ويلوح أنّ أكثر مايكون التطويل في أشعار المولّدين أو المحدثين . وانهم حين يسترسلون في مدّ قريضهم تنحلّ قواهم . ويضطرب كلامهم . قال الجاحظ :

---

(٣٨) المصدر نفسه ٤ / ٨٤ .

(٣٩) العمدة ١ / ١٨٨ .

(ونقول ، ان الفرق بين المؤلد والأعرابي ، ان المؤلد يقول بنشاطه وجمع باله الأبيات اللاحقة بأشعار اهل البدو . فإذا أمعن انحلّتْ قوّته . واضطرب كلامه) .[40]

ولعلّ أكثر الشعراء المؤلدين قدرة على التطويل ابن الرومي . فقد أثرت له قصائد أربت على مائتي البيت . بل وصل بعضها الى سبعة وثلاثين وثلاثمائة بيت . وهي ذات قافية واحدة ورويّ واحد . ومع اقتدار الشاعر هذا . وضخامة طاقته الشعرية . وتمكنه من اللغة فقد لحظ فيه بعض النقاد هذا النوع من التطويل . وأخذ عليه انه كان مسرفاً . في هذا قال ابن رشيق : (وكان ابن الرومي يقصّد فيجيد ويطيل فيأتي بكل احسان . ربما تجاوز حتى يسرف وخير الأمور أوساطها) .[41]

ودرست بعض قصائد الطوال . فوجدت الشاعر يتكىء في قوافيه احياناً كثيرة حين تلجئه الضرورة او ندرة القافية الملائمة على المفعول المطلق الذي يأتي به من كلمة في البيت او الى اشتقاق القافية من كلمة ترد في سياق البيت .[42]

كما لوحظت في مطولتين لأبن الفارض إحداهما يائية . والأخرى تائية ان الشاعر استعمل الفاظاً معينة ذات دلالات ومعان مختلفة لتكون قوافي لقصيدته . كلفظة (ريّ) التي جاءت في أربع قواف . و (زيّ) التي وردت في ست منها . ومثلها لفظة (كي) . وكما ردد لفظة (حيّ) في سبع قواف . ولفظة (طيّ) في عشر . كما لحظت انه كرر القافيةَ في التائية في عشرة مواضع ولحظت في بعض قوافيه شيئاً من التكلف والتعسف وخاصة الاكثار من الاسماء الغريبة والمعقدة لا لشيء الا من أجل الاتكاء عليها والاستمانة بها في إقامة القافية . ولا شك في ان هذا الامر والاكثار منه دليل على الاضطراب الذي يدفع اليه الاسراف والتكلف

---

(٤٠) الحيوان ٣ / ١٣٢ .

(٤١) العمدة ١ / ١٨٨ و انظر : تاريخ الأدب العربي للزيات ص ٢٧٨ ط ٢٥ .

(٤٢) اعتمد ابن الرومي على المفعول المطلق في ثمانية عشر موضعاً في قصيدة تتألف من (١٥٥) بيتاً . كما اعتمد على اشتقاق القافية من كلمة في البيت في قصيدة تتألف من (٢٠٢) أبيات في (٣١) واحد وثلاثين موضعاً كما اعتمد على المفعول المطلق في قصيدة عدتها (٣٣٧) بيتاً في (١٣) ثلاثة عشر موضعاً . وفي اشتقاق القافية من كلمة في البيت في (٢٨) ثمانية وعشرين موضعاً .

والخروج على المألوف المتعارف عليه في عدد ابيات القصيدة ولعلّ من أسباب التطويل لدى الشعراء المرانة والممارسة الطويلة للنظم . ومعلوم أن عمل الشعر أو صناعته لا يختلف في طبيعته عن أي عمل او صناعة اخرى . فهو بدأ على هيئة مقطعات أو أبيات قليلة ثم مالبث الشعراء بعد مرانهم عليه واكثارهم منه ان مدّوا هذه المقطّعات أو الابيات الى قصائد طوال بالقياس الى ما بدأوا به .

ومما يعزّز هذا ان أغلب ماأُثِرَ للشعراء في أوائل معاناتهم هذه الصناعة كان على هيئة مقطّعات او أبيات أو قصائد قصار . وقد تجمعت لدينا نماذج من أوائل اشعار الشعراء كانت صفة القصر تغلب عليها .[٤٣] وهذا شيء طبيعي فيما نحسب فإن الدُربة المستمرة والمَران الطويل يساعدان كثيراً على نموّ الشاعرية وتطويرها واكتمالها ولا شك ايضاً في أنّ لثقافة الشاعر وتضلعه من اللغة واستظهاره للنماذج الكثيرة الجيدة من الاشعار أثراً كبيراً « في إغناء مخيلته وإمداده في وقت حاجته بما ينشال عليه من خزين تلك الثروة في بناء قصيدة وتطويله ومما يساعد على التطويل والتقصير القافية نفسها . ومعلوم ان هناك انواعاً من القافية . منها السهل ومنها الصعب . وقد قسمها ابو العلاء المعري الى ثلاثة انواع . قال : (تنقسم (اي القافية) ثلاثة اقسام » : الذّلل والنّفُر والحوش . فالذلل ماكثر على الالسن وهي عليه في القديم والحديث والنّفُر : ماهو أقل استعمالاً من غيره كالجيم والزاي ونحو ذلك . والحوش : اللواتي تهجر فلا تستعمل) .[٤٤] ولا شك . في أن الشاعر يلجأ الى القوافي السهلة اذا ماأراد التطويل . لوفرتها من جهة وخفتها من جهة اخرى . وظهر لنا ان اكثر ماوصل الينا من القصائد الطوال كان على القوافي السهلة او الذلل : كالباء والراء واللام والميم وسواها .

أمّا الموضوعات التي تختص بالتطويل او التي تفرض على الشاعر ان يطيل فقد اشار اليها القدامى في معرض النصوص التي رويت عنهم . من ذلك قول أحدهم وقد سئل : (هل كانت العرب تطيل ؟ فقال : نعم ليسمع منها ... وقول اخر : يطول

---

(٤٣) ينظر : ديوان امريء القيس ٧٩ ـ ٨٠ ـ ١٤٠ وبدائع البداءة ١٨ والشعر والشعراء ١ / ٢٥١ ـ ٢٥٢ ، وديوان عنترة ٦ ، ٩٣ ، ١٢٤ ، وديوان كعب ص (ف ـ ص) ، والبيان والتبيين ١ / ٢٢٤ ، ونور القبس ١٩١ .

(٤٤) الفروميات ١ / ٣٠ .

الكلام ويكثر ليفهم ... وتستحب الإطالة عند الإعذار والإنذار والترهيب والترغيب . والاصلاح بين القبائل كما فعل زهير . والحارث بن حلزة ومن شاكلهما ... والطوال للمواقف المشـهورة) .[٤٥] وقـول الشـاعر وقـد سـئل عن سـبب تطويله الهجاء (ان الجماح يمنع الاذى) .[٤٦] وواضح ان الموضوعات المتقدمة تحتم على الشاعر ان يستطرد في شعره ويمدّ في حججه ويكثر من إيراد النصائح ويطنب في تجسيم الاهوال . بما ينفسح امامه من مجال القول . ويتسع من أفانين الحديث مما لا يمكن ان يؤديه ويقوم به الا الطوال من القصيد . ومن أجل هذا كان المطيل من الشعراء أهيب في النفوس من الموجز .[٤٧] وهذا يعني ان الشاعر يجد في القصيدة متسعاً من الحرية للتطوير والتجديد والوصول بالشعر الى أعلى المراتب الفنية . فهي أيْ القصيدة من هذه الناحية أفضل من المقطوعة . لان الشاعر المطول كما يقول ابن رشيق (ان شاء جرَّد من قصيدته قطعة أبيات جيدة . ولا يقدر الآخر ان يمدّ من أبياته التي هي قطعةٌ قصيدةً) .[٤٨]

ان ماوصل الينا من القصائد الطوال ذات القافية الواحدة والرويّ الواحد عبر العصور الادبية ليس قليلاً . اذا ماأخذنا بالمصطلح الذي أطلقناه على القصيدة الطويلة وهو مازاد على ثلاثين بيتاً .

فقد بلغت أبيات معلقتي طرفة بن العبد . وعمرو بن كلثوم ثلاثة أبيات ومائة بيت .[٤٩] كما بلغت إحدى قصائد الفرزدق مائة وستين بيتاً .

وفي العصر العباسي كثرت القصائد وزادت أبياتها . وامتدت بامتداد نَفَس الشعراء. ومما تجدر ملاحظته ان بعض هذه القصائد الطوال لم يصل الينا منها سوى خبر . وبعضاً اخر وصل الينا منه نموذج صغير . في حين ان بعضاً ثالثاً وصل نصّه إلينا كاملاً . فقد بلغت أبيات بعض قصائد ابن الرومي – كما تقدم – (٣٣٧) سبعة وثلاثين وثلاثمائة بيت . كقصيدته التي اولها :

---

(٤٥) العمدة ١ / ١٨٦ .

(٤٦) الحيوان ٣ / ٩٨ – ٩٩ . وانظر : عيون الاخبار ٢ / ١٨٢ .

(٤٧) العمدة ١ / ١٨٦ .

(٤٨) نفسه ١ / ١٨٧ .

(٤٩) انظر : شرح المعلقات السبع .

كُلُّ دَمعٍ هُريقَ في الأَطلالِ   بَعْدَ إقوائِها من الحُلّالِ[٥٠]

كما أربى بعض القصائد على أربعمائة بيت كقصيدة السوسي التي وصف فيها حاله وتنقله في الأديان والمذاهب والصناعات وأولها :

الحَمْدُ لله لَيسَ لي بَخْتُ   وَلا ثِيابٌ يَضمُّها تَخْتُ[٥١]

وقارب بعضها ستمائة بيت كقصيدة دعبل التي ردّ على الكميت فيها فخره . وأولها :

أفيقي مِن مَلامِكِ يَاظَعينا   كَفاكِ اللَّوْمَ مَرُّ الأَربعينا[٥٢]

وبلغت تائية ابن الفارض الكبرى المسماة بنظم السلوك (٧٣٧) سبعة وثلاثين وسبعمائة بيت وأولها :

سَقَتْني حُمَيّا الحُبِّ راحةُ مُقْلَتي   وَكأسي مُحَيّا مَن عَنِ الحُسنِ جَلَّتِ[٥٣]

وهي في التوصف .

ووصل بعض آخر منها الى أربعة آلاف بيت كالقصيدة النونية المنسوبة الى الناشيء التي ذكر فيها أهل الاراء والنحل والمذاهب والملل .[٥٤]

---

(٥٠) ديوانه ٢٠٥٤ .

(٥١) يتيمة الدهر ٣ / ٤٢٧ . وصل الينا منها (١٦) ستة عشر بتاً .

(٥٢) تاريخ بغداد ٢ / ٨٧ والجدير بالذكر انه لم يبق من هذه القصيدة سوى خمسة وعشرين بيتاً . ينظر : شعر دعبل ١٩٢ ـ ١٩٧ .

(٥٣) ديوان ابن الفارض ٤٦ .

(٥٤) انظر مروج لذهب ٢ / ٤٥٢ . وتاريخ بغداد ١٠ / ٩٢ . وهذه القصيدة من الشعر التعليمي : ويظهر ان الشعراء الذين نظموا في الشعر التعليمي كانوا ينظمونه على قافية واحدة أحياناً كما فعل بشر بن المعتمر (ت ٢٠٠ الاعلام ١ / ٢٠) . فقد روي له الجاحظ قصيدتين الاولى من ستين بيتاً . والثانية من سبعين بيتاً (الحيوان ٦ / ٢٨٤ . ٢٩١) . والبهراني الذي روى له الجاحظ أيضاً قصيدة من واحد واربعين بيتاً (الحيوان ٦ / ٨٠) . ويبدو انهم وجدوا في المزدوج اتساعاً في القول وحرية في القافية فعمدوا الى الاكثار من النظم عليه كما فعل بشر بن المعتمر الذي روي له الجاحظ أبياتاً في المزاوج (الحيوان ٤ / ٢٣٩) . وأبان اللاحقي (ت ٢١٠ الاعلام ٢ / ٨٢) في نقله كليلة ودمنة وسواها . وابنه حمدان (الاوراق ٤٦ . ٥٧) واضرابهما . وعلى هذا فليس الناشيء ـ كما يرى استاذنا المرحوم الدكتور مصطفى جواد ـ حامل لواء الشعر التعليمي وابن بجدته في هذا العصر (اي القرن الثالث الهجري) . ينظر في التراث العربي ٢ / ٢٦١ ـ ٢٦٢) .

كما قيل إنّ أخرى وصلت أبياتها الى أحد عشر ألف بيت وهي المنسوبة الى عليّ ابن عبدالجبار الهذلي التونسي.(٥٥) وهاتان القصيدتان لم يصل الينا منهما بيت واحد. ومعنى هذا ان الشاعر العربي كان بمقدوره ــ لو اراد ــ ان يكون من أصحاب الملاحم الطويلة. ومن الجدير بالذكر ان ابا الفرح يشير الى قصيدة كانت تسمى بقصيدة الملاحم منسوبة الى رجل مجهول. واذا صح هذا فمعناه ان الشاعر العربي جرب هذا الفن وخاض فيه حتى عرف به. قال:

(ثلاثة لم يكونوا قطّ ولا عرفوا: ابن أبي العَقِب صاحب قصيدة الملاحم. وابن القِرّية. ومجنون بن عامر).(٥٦)

لقد نحّينا جانباً المزدوجات الشعرية ــ كما تقدم ــ. لأنها لم تبن على قافية واحدة وروي واحد. ولأن الشاعر يتمتع فيها بحرية واسعة وخاصة في مجال القافية التي لها الاثر الكبير في تقييد الشاعر وتحديد حريته. ولكن يجدر بنا أن نذكر ان هذه المزدوجات كثرت في العصر العباسي وما بعده. فتناولت نظم العلوم والمعارف المختلفة. وتفاوت عدد ابياتها بتفاوت الموضوعات التي عالجتها وطبيعة الشاعر. وبلغت أبيات بعضها الالاف. غير أن اطول ماوصل منها كان قصيدة الاسواني التي قيل فيها: (ولا يعلم في الوجود أطول منها وقد سئل قبل موته بسنتين. كم بلغت قصيدتك الى الآن. فقال: ثلاثين ومائة الف بيت. وقد بقي الطب والفلسفة. لأنه نظم فيها أخبار العالم وقصص الانبياء).(٥٧)

وأكبر الظن انها كانت مزدوجة. وليست ذات قافية واحدة فهي تندرج إذن في عداد الشعر المزدوج:

وبعدُ:

فيتضح مما تقدم ان الشاعر العربي كان يعد نفسه إعداداً تاماً حين يتهيأ للشعر فيجتبي الالفاظ المناسبة ويستحضر القوافي الملائمة. وربما كان يختار الوزن الموافق. ولم يكن بعيداً عن رسم الهيكل العام لقصيدته وما ينبغي ان تشتمل عليه من معان وعدد ابيات كل ذلك وفق الفن او الغرض الخاص الذي يطرقه ويقول فيه.

(٥٥) انظر معجم الادباء ١٤ / ٩ وهي في الرد على المرتد البغدادي.

(٥٦) الاغاني ٢ / ٨.

(٥٧) الوافي بالوفيات ٢ / ٣٩ ــ ٤٠ والاعلام ٦ / ٢٠٠ توفي الشاعر سنة ٣٣٥ هـ.

« المصادر والمراجع »

- ابن المعتز وتراثه في الادب والنقد والبيان لمحمد عبدالمنعم خفاجي . دار العهد الجديد للطباعة ط (٢) ١٩٥٨ .
- الاعلام للزركلي ط (٢) ١٩٤٢ .
- الاغاني لابي الفرج مصور طبعة دار الكتب .
- الاوراق ـ اشعار اولاد الخلفاء للصولي ط (٢) بيروت ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩ م .
- البيان والتبيين للجاحظ تحقيق عبدالسلام هارون ط (٤) القاهرة .
- تاج العروس للزبيدي طبعة الكويت .
- تاريخ الادب العربي للزيات القاهرة ط (٢٥) .
- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي دار الكتاب العربي ـ بيروت .
- الحيوان للجاحظ تحـ / عبدالسلام هارون ـ القاهرة .
- ديوان ابن الرومي ـ تحـ / د . حسين نصار ، القاهرة .
- ديوان ابن الفارض دار صادر بيروت ١٣٨٢ هـ ـ ١٩٦٢ م .
. ديوان ابي تمام تحـ / د . محمد عبده عزام دار المعارف . بمصر .
. ديوان ابي نواس تحـ / الغزالي ، بيروت ـ لبنان .
. ديوان الاخطل ، بيروت .
. ديوان البحتري تحـ / الصير في مصر ١٩٦٣ .
. ديوان بشار تحـ / ابن عاشور القاهرة ١٣٦٩ ـ ١٩٥٠ .
. ديوان جرير . تحـ / الصاوي .
. ديوان ذي الرمة تحـ / مكارثي اوفست .
. ديوان السري الرفاء تحـ / د . حبيب الحسني ، بغداد .
. ديوان الشريف الرضي ـ بيروت اوفست .
. ديوان العجاج تحـ / د . عزة حسن بيروت .
. ديوان عنترة .
. ديوان الفرزدق .
- ديوان كعب بن زهير ـ دار الكتب ، القاهرة ١٣٦٩ هـ ـ ١٩٥٠ م .
- ديوان المتنبي تحـ / البرقوقي ـ بيروت .
- ديوان مسلم بن الوليد تحـ / د . سامي الدهان ـ القاهرة .
- ديوان النابغة تحـ / علي ملكي ـ بيروت .

ـ شرح ديوان امرئ القيس للسندوبي ط (٣) ١٣٧٣ هـ ـ ١٩٥٣ م .
ـ شرح المعلقات السبع للزوزني ـ القاهرة ـ مطبعة حجازي .
ـ شروح سقط الزند تحـ / مصطفى السقا وجماعته ـ القاهرة .
ـ شعر ابن المعتز تحـ / د . يونس احمد السامرائي بغداد ١٩٧٨ .
ـ الشعر والشعراء لابن قتيبة . تحـ / احمد محمد شاكر ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦ م القاهرة .
ـ الصناعتين لأبي هلال العسكري ـ القاهرة ١٩٧١ .
ـ طبقات فحول الشعراء لابن سلام ـ دار المعارف بمصر .
ـ العمدة لابن رشيق تحـ / محي الدين عبدالحميد ط (٢) ١٣٨٣ ـ ١٩٦٣ مصر .
ـ عيون الاخبار لابن قتيبة مصور طبعة دار الكتب .
ـ فن الشعر لارسطو طاليسي تحـ / د . شكري عياد القاهرة ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧ م .
ـ في التراث العربي بغداد ١٩٧٥ .
ـ اللزوميات للمعري ـ فخر ـ امين الجانجي ـ بيروت .
ـ مجلة آدب المستنصرية العدد الثامن ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م .
ـ مروج الذهب للمسعودي . بيروت ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٦ م .
ـ معجم الادباء لياقوت الحموي طبعة رفاعي ـ القاهرة .
ـ معجم الشعراء للمرزباني ـ تحـ / عبدالستار فراج ١٣٧٩ هـ ـ ١٩٦٠ م .
ـ نور القبس لليغموري . تحـ / زلهايم ١٣٨٤ ـ ١٩٤٤ .
ـ الوافي بالوفيات للصفدي ـ بيروت .
ـ يتيمة الدهر للثعالبي تحـ / محي الدين عبدالحميد ط (٢) القاهرة ١٣٦٧ هـ ـ ١٩٤٨ م .

ظاهرة المقطعات في الشعر العباسي

ظهر لي من خلال تدريسي للادب العباسي ولجملة من شعرائه وأدبائه . ومن خلال ما قمت به من دراسة وتحقيق لعدد من ادبائه وشعرائه. ان هناك ظاهرة واضحة كثيرة الشيوع في شعر هذا العصر . وهي ظاهرة (المقطّعات الشعرية) . فعزمت على عقد بحث موسع في هذا اللون من الشعر . فكان هذا البحث هو الخلاصة لما تهيأ لي من الالمام بجوانبِهِ . والاستقراء لنصوصه .

المقطّعات بين اللغة والاصطلاح :

جاء في المعجمات العربية كلام كثير عن مادة (القطع) ، ويبدو ان هناك صلة واضحة بين المعنى اللغوي لهذه المادة . والمعنى الاصطلاحي الذي عرفت به في مجال الشعر . ففي اللسان :

القطع : إبأنة بعض أجزاء الجرم من بعض فصلاً . والقطعة من الشيء : الطائفة منه . (وجمعها ـ كما في التاج ـ قطع) .

والقِطْع من النّصال القصير العريض... سواء كان الفصل مركباً في السهم ، أو لم يكن مركباً . سُمِيَ قِطْعاً . لأنه مقطوع من الحديد . وربما سَموه (مقطوعاً) . (والمقاطيع) جمعه . والمقطّعات من الثياب : شبه الجباب ونحوها (وفي التاج : ومن المجاز : المقطّعة : كمعظّمة والمقطّعات : القصار من الثياب) .

ومقطّعات الثياب والشعر : قصارها . والمقطّعات : الثياب القصار والأبيات القصار وكل قصير مقطّع . وسمّيت الأراجيز مقطّعات لقصرها . ويروى ان جرير بن الخطفي كان بينه وبين رؤية اختلاف في شيء فقال : أما والله لئن سهرت له ليلة لأدعنَّه وقلّما تغني عنه (مقطّعاته) . يعني أبيات الرجز .[٥٨]

---

(٥٨) من الجدير بالذكر ان ابا الفرج الاصبهاني ذكر ان جماعة من الشعراء اجتمعوا عند عبدالملك بن مروان او سليمان بن عبدالملك ، وكان بينهم ابو النجم فطلب عبدالملك ان يصبّح بقصيدة في الفخر ، فقالوا على ذلك ، ثم قالوا (ان أبا النجم يغلبنا بمقطّعاته يعنون الرجز) . الاغاني ١٠ / ١٥٢٤ .

(وفي التاج : ومن المجاز : المقطَعات من الشعر : قصاره وأراجيزه ، سميت الاراجيز مقطَعات لقصرها) .

ومقطَعات الشيء : طرائقه التي يتحلل اليها ويتركب عنها . كمقطعات الكلام . ومقطَعات الشعر ومقاطيعه : ماتحلل اليه وتركب عنه من اجزائه التي يسميها عروضيو العرب الاسباب والاوتار .
فالمقطَعات إذاً هي : الابيات القصار والاراجيز .

وواضح ان اللسان والتاج ذكرا من جملة مفردات هذه المادة : القطعة والمقطوع ومن الجموع : المقطَعات والقِطع والمقاطيع . وجاءت هذه المفردات والجموع وسواها في المصنفات ودواوين الشعراء للدلالة على القطعة او المقطَعات الشعرية .

جاء في اللزوميات : (وربما جئت في الفصل بالقطعة الواحدة او القطعتين) .[٥٩] وجاء في العمدة : (فإنا لانشك ان المطَول إن شاء جرَّد من قصيدته قطعة أبيات جيدة ولا يقدر الآخر ان يمدّ من أبياته التي هي قطعةٌ قصيدةً) .[٦٠] وجاء في ثمار القلوب : (ولأبي غلالة ... نيفٌ وعشرون مقطوعة مضمنة) .[٦١] وجاء في العمدة : وكان عبدالكريم بهذه الصفة . لايكاد يصنع مقطوعاً) .[٦٢] وتقدم ان جريراً قال لرؤية : ان مقطَعاته لاتغنيه شيئاً .

وجاء في الاغاني : ان حماد الراوية قال للوليد بن يزيد : (ولكني أنشدك على كل حرف من حروف المعجم مائة قصيدة كبيرة سوى (المقطَعات) من شعر الجاهلية ومن شعر الاسلام ...[٦٣]. وجاء في العمدة . (وإلا فـالقطع ، أطير في بعض المواضع) .[٦٤]

---

(٥٩) ١ / ٣٢ .

(٦٠) ١ / ١٨٧ .

(٦١) ٣٦٦ وينظر ص ٦٠١ .

(٦٢) ١ / ١٨٧ وينظر : فوات الوفيات ١ / ١٧٣ .

(٦٣) ٦ / ٧١ ، ١٠ / ١٥٢ وينظر : معجم الشعراء ١٥٤ ، وزهر الاداب ٥٥٧ ، وتاريخ بغداد ٣ / ٢٣٦ ، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ١ / ٣ .

(٦٤) ١ / ١٨٦ .

جاء في شرح حماسة ابي تمام للمرزوقي (وهذه المقطوعات بما اشتملت عليه من الغظاظة والقسوة ... دخلت في باب الحماسة) .[٦٥]

وجاء في العمدة : (ووصف عبدالكريم ابا الطيب ، فزعم انه احسن الناس (مقاطيع) ولو قال ـ بلاياء ـ قلنا صدقت ولم نخالفه) .[٦٦] ويبدو ان اعتراض ابن رشيق على هذه الجمع راجع الى مايعنيه من الدلالة على مايتعلق بالشعر من أسباب وأوتاد كما تقدم والى انه لايعني اصطلاح القطعة الشعرية المعروف . ومما ينبغي ذكره ان الطغرائي كتب مقدمة لديوانه ، ومما جاء فيها : (قد انتهت الى مااقترحه الشيخ الامام ... واثبت طرفاً مما علق بحفظي من المقاطع المتفرقة والقصائد)[٦٧] وذكر البستاني ان مقاطيع الشعر تعني الابيات المفردة منه) .[٦٨]

وجاء في نزهة الألباب : (ابو محمد المقريء ... وكان له مقتطفات من الشعر ، فمنها قوله ..) .[٦٩]

ومن الجدير بالذكر ان المقطّعات بمعناها الاصطلاحي لاتقتصر على الشعر حسب وانما يشركه فيه النثر ايضاً ، وذكر الجاحظ فقال : (وقد ذكرنا من مقطّعات الكلام ، وقصار الحديث بقدر ماسقطنا به مؤونة الخطب الطوال) .[٧٠] وقال ايضاً : (وذكرنا من مقطّعات كلام النّسّاك ومن قصار مواعظ الزهاد ...) .[٧١]

ويظهر ان من تكلموا على عمر الشعر أو أوليته لم يتفقوا على تاريخ محدد موثق له ، وانما كانت احكامهم او اقوالهم فيه عامة مطلقة ، فالجاحظ يقول في هذا الصدد (واما الشعر فحديث الميلاد ، صغير السن ، اول من نهج سبيله ، وسهل الطريقة اليه ، امرؤ القيس بن حجر ، ومهلهل بن ربيعة ... فاذا استظهرنا الشعر ، وجدنا له ـ الى ان جـاء الله بالاسلام ـ خمسين ومائة عام ، فاذا استظهرنا بغاية الاستظهار فمائتي عام)[٧٢]

---

(٦٥) شرح ديوان الحماسة ١ / ٢٧٦ .
(٦٦) ١ / ١٨٧ ، وينظر : فوات الوفيات ١ / ٣٢٤ .
(٦٧) ديوان الطغرائي ٢٩ ، وينظر ص ٨٣ .
(٦٨) محيط المحيط ٧٤٥ .
(٦٩) ص ٤٥٢ .
(٧٠) البيان والتبيين ٢ / ١١٧
(٧١) نفسه ٢ / ٢٦٨
(٧٢) الحيوان ١ / ٧٤

ويروى ثعلب في مجالسه هذا الخبر عن الاصمعي ، (اول من تروى له كلمة تبلغ ثلاثين بيتاً من الشعر مهلهل، ثم ذؤيب بن كعب عمرو بن تميم، ثم ضمرة رجل من بني كنانة . والاضبط بن قريع . وانشد لذؤيب بن كعب بن عمرو بن تميم (بيتاً واحداً) وانشد لضمرة (بيتاً) ، وللاضبط (بيتاً) . وقال الاصمعي ، هكذا سمعت هذا البيت قال ، وكان بين هؤلاء وبين الاسلام اربعمائة سنة . وكان امرؤ القيس بعد هؤلاء بكثير)(٧٣)

ويتحدث المرزباني عن اول من قال الشعر ، فيقول في ترجمة عمرو بن قميئة ، (وكان في عصر مهلهل بن ربيعة ويقول الشعر ، وعمّر حتى جاوز التسعين وقال ... وتزعم بكر بن وائل انه اول من قال الشعر وقصّد القصيد وكان امرؤ القيس بن حجر استصحبه لما شخص الى قيصر يستمده على بني أسد ...)(٧٤)

ويبدو ان بعضهم لم يكن يفرّق بين الشعر والرجز ، فهو يراهما شيئاً واحداً ، قال ابن قتيبة وهو يتحدث عن اوائل الشعراء ، (لم يكن لاوائل الشعراء الا الابيات القليلة يقولها الرجل عند حدوث الحاجة ، فمن قديم الشعر قول دويد بن نهد القضاعي ،

اليومَ يُبنى لِدُوَيدٍ بَيتُهُ لو كانَ للدّهرِ بلىً أبليتُهُ
أو كان قِرني واحداً كفيتُهُ يارُبَّ نَهْبٍ صالحٍ حَويتُهُ
ورُبَّ عَبلٍ خَشِنٍ لَويتُهُ

وقال الآخر ،
ألقى عليَّ الدهرُ رجلاً وبدا والدَّهرُ ما أصلح يوماً أفسدا
يُصلحُهُ اليومَ ويفسدُهُ غدا

وقال أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان ، واسمه منّبه به سعد ...
قالت عُميرةُ ما لرأسكَ بعدما نفذ الشُّبابُ أتى بلونٍ منكر
أعميرَ ان أباكِ شيَّبَ رأسهُ مرُّ الليالي واختلافُ الأعْصُرِ

---

(٧٣) ٢ / ٤١١
(٧٤) معجم الشعراء ٣ ـ ٤ .

وقال الحارث بن كعب ، وكان قديماً :

أكلتُ شبابي فأفنيتُهُ   وأفنيتُ بعدَ شهورٍ شهورا

(اربعة ابيات)[٧٥] .

وواضح ان المثالين الاولين من الرجز فحسب . وقال ابن رشيق : (وزعم الرواة ان الشعر كله انما كان رجزاً أو قطعاً)[٧٦] .

ويبدو ان اول ظهور الشعر او الرجز كان على هيئة ابيات او قطع . وهو امر طبيعي فيما نحسب في ابتداء كل عمل فني قبل ان ينمو ويتطور ويكتمل .

وقد أشار غير واحد من الادباء واصحاب المصنفات الى هذا الامر . فقال ابن سلام : ولـ (يكن لاوائل العرب من الشعر الا الابيات يقولها الرجل في حاجته)[٧٧] . وتقدم قول ابن قتيبة في اوائل الشعراء وقول ابن رشيق في الشعر . ومما جاء في هذا الشأن ايضاً قول ابن رشيق (وقال ابو عبيدة : انما كان الشاعر من الرجز البيتين والثلاثة ونحو ذلك . اذا حارب او شاتم او فاخر)[٧٨] .

ويظهر ان هذا الامر ليس وقفاً على الشعر العربي ، وانما هو عام في اكثر الآداب . ولعل ماروى عن ارسطو في كتابه (الشعر) دليل على هذا . فقد نقل ابن سينا عن كتاب ارسطو قوله : (والاقدم من الاشعار هو الاقصر والانقص) .[٧٩] ونقل هذا القول ووضحه ابن رشد فقال : (والانقص من الاشعار والاقصر هي المتقدمة بالزمان . لان الطباع أسهل وقوعاً عليها اولاً . والاقصر هي التي تكون من مقاطع اقل . والانقص هي التي تكون من نغمات أقل ايضاً)[٨٠]

---

(٧٥) الشعر والشعراء ١ / ١٠٤ ـ ١٠٥

(٧٦) العمدة ١ / ١٨٩ .

(٧٧) طبقات فحول الشعراء ١ / ٢٦ .

(٧٨) العمدة ١ / ٩٠ . وينظر : الشعر والشعراء ٢ / ٦١٢ .

(٧٩) فن الشعر ١٧٤ . وينظر : ابن المعتز وتراثه في الادب والنقد ٤٥٨ ـ ٤٥٩ .

(٨٠) فن الشعر ٢٠٧ والجدير بالذكر ان كتاب الشعر لارسطا طاليس الذي ترجمة متى بن يونس خلاٍ من هذا النص . فهل معنى هذا ان هناك ترجمة اخرى استقى منها ابن سينا وابن رشد ؟

ويعد ان بقي الشعر والرجز على هيئة مقطعات أو أبيات قليلة . تقدم بهما الشعراء والرجّاز خطوة واسعة فمدّوهما وقصدّوهما . واختلف فيمن كان له فضل السبق في هذا التطويل والتقصيد . وتقدم قول الجاحظ ان امرأ القيس ومهلهل بن ربيعة اول من نهجا سبيل الشعر وسهلا الطريق اليه كما مرَّ قول المرزباني ان ابن قميئة اول من قصد القصيد . وذهب ابن سلام الى ان المهلهل اول من قصّد القصائد وذكر الوقائع في قتل اخيه كليب بن وائل(٨١) . ثم قال في موضع آخر : (وانما قصّدت القصائد وطوّل الشعر على عهد عبد المطلب ،وهاشم بن عبد مناف ...)(٨٢)

وذكر ابن قتيبة ان الاغلب العجلي : (اول من شبّه الرجز بالقصيد وأطاله)(٨٣) . وذكر ذلك ايضا ابن رشيق(٨٤) . ولكنه قال في موضع آخر : (انما كان الشاعر يقول من الرجز البيتين والثلاثة . ونحو ذلك ... حتى كان العجّاج أول من أطاله فقصّده ونسب فيه . وذكر الديار . واستوقف الركاب عليها . ووصف مافيها . وبكى على الشباب ووصف الراحلة كما فعلت الشعراء بالقصيدة ...)(٨٥) .

ولكن مالمراد بالمقطعة ؟ ان هناك اشارات كثيرة يستدل منها على المراد بها الابيات القليلة التي يقولها الشاعر في مناسبة معينة ـ وتقدم شيء من هذه الاشارات وسيأتي في موضع آخر مايؤيد هذا المعنى .ومن الاشارات ايضاً ماوراه الجاحظ في البيان والتبين . قال : (وقال عمر بن الخطاب رحمه الله . من خير صناعات العرب

---

(٨١) طبقات فحول الشعراء ١ / ٣٩ ، وينظر : العمدة ١ / ٨٧ ، ١٨٩ .

(٨٢) طبقات فحول الشعراء ١ / ٢٦ ، وينظر : العمدة ١ / ١٨٩ .

ويرى محقق الطبقات ان قول ابن سلام وغيره من المتقدمين في قدم الشعر وتقصيده باطل ، فالشعر عنده اقدم مما زعم ، وطويله اعمق مما توهم ، ويرى ان السبب في هذا البطلان او الوهم هو ضياع الشعر وذهاب اوليته ١ / ٢٦ هامش (١) .

ويذهب هذا المذهب في النفي ايضاً محقق ديوان امرىء القيس ، وبعد ان يشير الى رواية اشعار قديمة وطويلة ويعود فيقول : (وان كنت ارى ان النسخ والمسخ ـ لعدم ضبط اللغة واقرار قواعدها في تلك العصور ـ قد أثر كثيراً في رواية تلك الاشعار ، فهي لم ترو لنا على مانطق به اصحابها فيما ارى) ص ٢٩ الهامش .

(٨٣) الشعر والشعراء ٢ / ٦٢٢

(٨٤) العمدة ١ / ١٨٩ .

(٨٥) نفسه ١ / ٩٠ .

الابيات يقدمها الرجل بين يدي حاجته . يستنزل بها الكريم . ويستعطف بها اللئيم . وقال شعبة بن الحجاج ، كان سماك بن حرب اذا كانت له الى الوالي حاجة قال فيه ابياتاً ثم يسأله حاجته)[٨٦] .

وكان بعض الشعراء يقول : القصيدة الطويلة ثم يعود إليها فيجرد منها قطعة ابيات يستجيدها . وقد يكون هذا هجيّراه في عامة شعره . قال ابن رشيق : (فأنا لانشك ان المطوّل ان شاء جرّد من قصيدته قطعة ابيات جيدة ، ولا يقدر الاخر أن يمدَّ من أبياته التي هي قطعةٌ قصيدة)[٨٧] . وقال الاصبهاني : (وكان (اي ابراهيم الصولي) يقول الشعر ثم يختاره ، ويسقط رذله ، ثم يسقط الوسط ، ثم يسقط مايسبق اليه . فلا يدع من القصيدة الا اليسير ، وربما لم يدع الا بيتاً او بيتين ...)[٨٨] .

واختلف في عدد الابيات التي تتألف منها المقطعة . فمنهم : من ذكر انها دون سبعة الابيات ، او دون عشرة الابيات ، قال ابن رشيق : (وقيل اذا بلغت الابيات سبعة فهي قصيدة ولهذا كان الايطاء بعد سبعة غير معيب عند أحد من الناس . ومن الناس لايعدّ القصيدة الا مابلغ العشرة وجاوزها ولو ببيت واحد)[٨٩] . ومنهم من ذكر ان (القطعة من الشعر ماكان سبعة ابيات فما دون وقيل عشرة) .[٩٠] وسرنا نحن في بحثنا على اعتبار القطعة عشرة ابيات فما دون .

ويظهر ان مفهوم القطعة لدى بعض مؤرخي الادب من القدامى لايقتصر على عشرة ابيات فما دون . وانمايتعدّى ذلك . جاء في النمريدة قول العماد : (وكنت نظمت في كنوز الفُقّاع قطعة لغزاً وأنشدتها إياه ، فأثبتها ثم حضر بجوابها ، والابيات التي هي لي (وذكر واحداً وعشرين بيتاً)[٩١] . وجاء فيها ايضاً : (ومما

---

(٨٦) ٢ / ٣٢٠ .

(٨٧) العمدة ١ / ١٨٧ .

(٨٨) الاغاني ١٠ / ٤٣ .

(٨٩) العمدة ١ / ١٨٨ ـ ١٨٩ .

(٩٠) محيط المحيط ٧٤٥ .

(٩١) ج٤ م١ ص ٥٠٣

انشد الوزير في آخر عمره قطعة جيمية استحسنتها فكتبتها (وذكر خمسة وعشرين بيتاً)[٩٢] وجاء فيها أيضاً : (ونقلت من خط ابن الفضل الشاعر قطعة كتبها الى البرهان على الغزنوي الواعظ . وكان يذكره ويتعرض لديه (وذكر اثنين وأربعين بيتاً)[٩٣] .

ولحظ غير واحد من الادباء هذه الظاهرة لدى الشعراء في العصور الادبية الجاهلية والاسلامية والعباسية . فسئلوا عن السبب الذي حملهم على ان يقصّروا في شعرهم ويفضلوا المقطعات على الطوال . ونرى من المستحسن ان نسوق نصوصاً في هذا الشأن لننطلق منها في تفسير هذه الظاهرة المهمة في الشعر العربي .

قال الجاحظ : (وإنْ أحببت أن تروي من قصار القصائد شعراً لم يسمع بمثله . فالتمس ذلك في قصار قصائد الفرزدق فانك لم تر شاعراً قطُّ يجمع التجويد في القصار والطوال غيره .

وقد قيل للكميت : ان الناس يزعمون انك لا تقدر على القصار : قال : من قال الطوال فهو على القصار اقدر ...

وقيل لعقيل بن علفة : لم لاتطيل الهجاء ؟ قال : يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق وقيل لجرير : الى كم تهجو الناس ؟ قال : اني لأتبدي ولكني أعتدى . وقيل له : لم لاتقصِّر قال : ان الجماح يمنع الاذى)[٩٤] .

(وقيل لأبي المهوِّش : لم لاتطيل الهجاء ؟ قال : لم اجد المثل النادر الا بيتاً واحداً . ولم اجد الشعر السائر الاّ بيتاً واحداً)[٩٥]
وقال ابو هلال العسكري :

(وقيل لبعضهم : لم لاتطيل الشعر ؟ فقال : حسبك من القلادة مأأحط بالعنق . وقيل ذلك لآخر . فقال : لست أبيعه مذارعة .

---

(٩٢) ج٢ ص ٢٧٨

(٩٣) ج٢ ص ٢٨٢ . وينظر : معجم الادباء ٣ / ٤٤ ـ ٤٦ ، ٤ / ٩٤ ـ ٩٨ ، ١٢ / ١٦٣ ـ ١٦٤ وفي هذه الصفحات ذكر للقطع وانها كانت عشرة ابيات فاكثر .

(٩٤) الحيوان ٣ / ٩٨ ـ ٩٩ . وينظر : عيون الاخبار ٢ / ١٨٤

(٩٥) البيان والتبيين ١ / ٢٠٧ . وينظر : الشعر والشعراء ١ / ٧٦ .

وقيل للفرزدق : ماصيّرك الى القصائد القصار بعد الطوال ؟ فقال : لأني رأيتها في الصدور أوقع . وفي المحافل أجول .

وقالت بنت الحطيئة لابيها : مابال قصارك اكثر من طوالك . فقال : لانها في الاذان أولج . وبالافواه أعلق . .

وقال ابو سفيان لابن الزبعري : قصّرت في شعرك ؟ فقال : حسبك من الشعر غرة لائحة وسمة واضحة .

وقيل للنابغة : ألاتطيل القصائد كما أطال صاحبك ابن حجر ؟ فقال : من انتحل انتقر . وقيل لبعض المحدثين :مالكلاتزيدعلى اربعة واثنين ؟ قال : هن بالقلوب أوقع . والى الحفظ : أسرع . وبالالسن أعلق . وللمعاني أجمع . وصاحبها أبلغ وأوجز . وقيل لابن حازم : ألا تطيل القصائد ؟ فقال :

أَبَى لِيَ أَنْ أُطِيلَ الشِّعرَ قَصْدِى إلى المعنَى وعلمي بالصَّوابِ
وايجازي بمختصرٍ قريب حذَفْتُ به الفُضولَ من الجوابِ

فَأبعثهنَّ أربعةً وستّاً مُثقّفةً بألفاظٍ عذابِ
خوالد ماحَدا ليلٌ نهاراً ومَا حَسُنَ الصِّبا بأخي الشَّباب
وَهنَّ إذا وَسَمْتُ بهنَّ قوماً كأطواقِ الحمائمِ في الرِّقابِ
وكُنَّ إذا أقمتُ مُسافراتٍ تهادَاها الرُّواة مع الرِّكابِ[٩٦]

(حدثنا الشيخ ابو عبد الله عبد العزيز بن ابي سهل رحمه الله تعالى . قال : سئل ابو عمرو بن العلاء . هل كانت العرب تطيل ؟ فقال : نعم ليسمع منها . قيل : فهل كانت توجز ؟ قال : نعم . ليحفظ عنها . قال : وقال الخليل بن احمد : يطول الكلام ويكثر ليفهم ويوجز ويختصر ليحفظ . وتستحب الإطالة عند الإعذار والإنذار والترهيب والترغيب . والاصلاح بين القبائل . كما فعل زهير . والحارث بن حلّزة . ومن شاكلهما . والا فالقطع أطير في بعض المواضع . والطوال للمواقف المشهورة .

ويحكي ان الفرزدق لما وقع بينه جرير ما وقع وحكم بينهما قال بعض الحكام : الفرزدق اشعر : لانه أقواهما أسر كلام . وأجراهما في أساليب الشعر

---

(٩٦) الصناعتين ١٧٩ ـ ١٨٠ انتقر : اختار .

واقدرهما على تطويل . واحسنهما قطعاً . فقدّم بالقطع كما ترى وقال بعض الشعراء : يحتاج الشاعر الى القطع حاجته الى الطوال . بل هو عند المحاضرات والمنازعات والتمثل والملح : احوج اليها منه الى الطوال .

... وقيل للجّماز : لم لاتطيل الشعر ؟ فقال : لحذفي الفضول . وقال له بعض المحدثين وقد أنشده بيتين : ماتزيد على البيت والبيتين ؟ فقال : اردت أنشدك مُذارعةً . وهو القائل .

أقول بيتاً واحداً أكتفي بذكره من دون أبياتِ

... وهجا محمد بن عبد الملك الزيات احمد بن ابي دواد بتسعين بيتاً . فقال ابن ابي دواد يخاطبه :

أحسنُ من تسعينَ بيتاً سُدىً جَمعُكَ معنىً هُنَّ في بيت
ما أحوج المُلكَ إلى مَطْرةٍ تَغسلُ عنهُ وَضَرَ الزّيتِ [٩٧]

ان النصوص المتقدمة تنطوي على امور كثيرة :
منها ان الطول والقصر قد يكون في القصائد نفسها . فبعضها طويل وبعضها قصير وهذا يعني ان القصير من القصائد يقع في عشرة ابيات اودونها وانما هو قصير بالقياس الى الطويل منها .
ومنها ان هناك شعراء كانوا معروفين بالميل الى الطوال : كأمرىء القيس وزهير بن أبي سلمى والحارث بن حلزة والكميت . كما ان هناك آخرين عرفوا بالميل الى القصار : كالنابغة والحطيئة . وابي المهوّش وابن الزبعري والفرزدق وابن حازم . [٩٨]

---

(٩٧) العمدة ١ / ١٨٦ ـ ١٨٨ .

(٩٨) قمت باحصاء القصائد لكل من امرىء القيس وزهير والكميت والنابغة والحطيئة والفرزدق كما وردت في دواوينهم المطبوعة . فكانت النتيجة كما يأتي :

اشتمل ديوان امرىء القيس على ثمان وعشرين قصيدة منها : واحدة تقع في (٩٢) بيتاً وهي المعلقة . وثانية في (٦٦) بيتاً . وثالثة في (٦١) بيتاً . ورابعة في (٥٩) بيتاً . وخامسة في (٥٥) بيتاً . وسادسة في (٤١) بيتاً وسابعة في (٣٧) بيتاً . أما ماتبقى من القصائد فهي من (٢٥) بيتاً فما دون .. والجدير بالذكر ان المقطعات في الديوان بلغت (٦٩) مقطوعة .

ومنها ان من اسباب المفاضلة بين الشعراء او التعريض بهم هي قدرتهم على الطوال او القصار . كما هي الحال بين النابغة وامريء القيس . وجرير والفرزدق .

واشتمل ديوان زهير على (٢٩) قصيدة ، واحد تقع في (٦٤) بيتاً ، وثانية وهي المعلقة في (٥٩) بيتاً ، وثالثة في (٤٨) بيتاً ، ورابعة في (٤٥) بيتاً ، وخامسة في (٤٤) بيتاً ، وسادسة في (٤٠) بيتاً ، وسابعة في (٢٤) بيتاً ، وما تبقى منها يقع في (٢٧) بيتاً فما دون .

واشتمل ديوان الكميت على (٧٢٦) قصيدة ومقطوعة ، منها خمس قصائد ، واحدة تتألف من (٤٨) بيتاً ، وثانية من (٢٠) بيتاً ، وثالثة من (١٧) بيتاً ، والقصيدتان كل منهما من (١٣) بيتاً ، وما تبقى من الديوان فمقطعات . والجدير بالذكر ان الديوان كان مما جمع ولم يحقق على نسخة منه . كما اننا لم ندخل الهاشميات ضمن قصائده . كما اشتمل ديوان النابغة الذبياني على (٢٥) قصيدة من مجموع (٤٢) قصيدة ومقطوعة . منها واحدة تقع في (٥٠) بيتاً ، وثانية في (٤٢) بيتاً ، والقصيدتان كل منهما في (٣٩) بيتاً ، وواحدة في (٣٠) بيتاً ، والثنتان كل منهما في (٣٥) بيتاً ، وواحدة من (٣٤) بيتاً ، وواحدة من (٣٢) بيتاً ، واخرى من (٣١) بيتاً ، وما تبقى منها يقع في (٢٩) بيتاً فما دون .

واشتمل ديوان الحطيئة على (١٢٢) قصيدة ومقطوعة ، منها (٢٨) قصيدة ، واحدة منها تقع في (٤٩) بيتاً ، وثانية في (٤٤) بيتاً ، وثالثة في (٣٧) بيتاً ، وما تبقى منها يقع في (٢٩) بيتاً فما دون .

واشتمل ديوان الفرزدق على (٧٢٢) قصيدة ومقطوعة منها (١٨٧) قصيدة تتوزع على النحو الآتي :ـ

من ١١ ـ ٢٠ بيتاً = ٨٠

٢١ ـ ٣٠	= ٤٢
٣١ ـ ٤٠	= ٣٠
٤١ ـ ٥٠	= ١٠١
٥١ ـ ٦٠	= ٦
٦١ ـ ٧٠	= ٢
٧١ ـ ٨٠	= ١
٨١ ـ ٩٠	= ١
١٠١ ـ ١١٠	= ١
١١١ ـ ١٢٠	= ١
١٢١ ـ ١٣٠	= ١
١٥١ ـ ١٦٠	= ١

وما تبقى منها فمقطعات .

ومنها احتجاج اصحاب القصار والطوال وهي حجج كثيرة . فمن حجج اصحاب القصار انها دليل على الاختيار كما قال النابغة . وانها اكثر سيرورة من سواها كما قال ابو المَهوش . وانها كالقلادة التي تحيط بالعُنق كما قال ابن علَفة . وانها اولج في الاذان وأعلق بالافواه كما قال الحطيئة . واوقع في الصدور . واجول في المحافل كما قال الفرزدق . وانها كالغرّة اللائحة والسمة الواضحة كما قال ابن الزبعري . وانها اجمع للمعاني . وأدلّ على بلاغة صاحبها وايجازه كما قال بعض المحدثين . وانها خالية من الفضول كما قال الجمّاز وابن حازم .

اما حجج اصحاب الطوال . فمنها : انها تدفع عن صاحبها الاذى . كما قال جرير . ومنها ان صاحب القصار قادر على الطوال اذا شاء . كما قال الكميت .
وواضح ان النصوص المتقدمة قد اشتملت على آراء الشعراء في القصار والطوال في العصور الجاهلية والاسلامية والعباسية . كما اشتملت على اراء الادباء آخرين كابي عمرو بن العلاء والخليل بن احمد . فقد بين الاول السبب في تطويل الكلام او تقصيره . كما ذكر الثاني التطويل والايجاز واسباب قولهما وتفضيل احدهما على الاخر . وذكر آخر حاجة الشاعر الى الطوال والقصار والى انه احوج الى القصار في مناسبات معينة . فظاهرة تقصير الشعر او المقطعات الشعرية قديمة . وقد نُظِرَ اليها من ناحيتين : الاولى . انها تتصل بقدرة الشاعر على القول . والثانية : انها تتصل بالحاجة اليها او الموضوع الذي يحددها .

ان قول المقطعات يرجع الى اسباب كثيرة . نرى ان نقف عندها وقفة طويلة . على انه ينبغي قبل الخوض في هذه الاسباب ان نشير الى ان ظاهرة المقطعا ت الشعرية قد بدأت في العصور الادبية السابقة للعصر العباسي ـ كما تقدم في النصوص السابقة . غير ان هذه الظاهرة كثر ميل الشعراء لها ، وزادت رغبة الناس اليها في العصر العباسي . حتى كادت تطغى على القصيد . وان هناك اسباباً اخرى تضاف الى الاسباب التي دعت اليها في العصور الادبية قبل العصر العباسي . ذلك ان العصر العباسي بما جدّ فيه من امور تناولت مختلف مظاهر الحياة العلمية والادبية والسياسية والاجتماعية كان بحاجة الى هذا اللون من الشعر كما سنرى ، حتى ليمكننا القول ان المقطعات الشعرية ظاهرة شعرية عباسية .

أمّا اسباب قول المقطّعات فهي كثيرة ، منها :
ابتداء قول الشعر او أوليته . وذكرنا ذلك فيما سلف . وقلنا ان هذا امر طبيعي

في كل عمل فني . فانه لا يكتمل الا بعد أن يمرّ بأطوار وأزمان . فينمو ويتطور ويكتمل [99] .

ويندرج ضمن هذا السبب أوائل الشعر الذي يقوله الشعراء عامة . وقد وقفنا على اخبار للشعراء ونماذج من شعرهم . الذي بدأوا فيه حياتهم الشعرية . وهذه الاخبار والنماذج دليل واضح على ان الشاعر اول تعاطيه نظم القريض يميل الى المقطعات . وهذا أمر طبيعي ايضاً فقدرته الشعرية ما تزال غضة قليلة الدربة والمراس . فهي لا تسعفه الا بقدر ضئيل من الابيات تتناسب وهذه القدرة الغضة .

جاء في ديوان امريء القيس : (زعموا ان حجراً أبا امريء القيس أمرَ رجلا يسمى ربيعة ان يذهب بامريء القيس . ويذبحه لكراهيته فيه قول الشعر فأتى به ربيعة جبلاً وتركه فيه وامتلخ عينيي جؤذر فجاء بها اليه . فأسف لذلك وحزن عليه . فقال له ربيعة اني لم اقتله فقال له :
جئني به . فرجع ربيعة فوجد امرأ القيس قد نال :

فلا تسلمّني يـا ربيعُ لهـذهِ   وكنْتُ أراني قبلـها بـك واثقـا

(خمسة ابيات)[100] .

وجاء في ديوانه ايضاً : (وقال امرؤ القيس وهو أوّل شعره :

أذودُ القوافـيَ عَنّي ذيـاداً   ذيـادَ غلامٍ جريءٍ جَـوادِ

(ثلاثة ابيات)[101] .

وروى ان أوّل ماتكلم به النابغة ـ يعني الذبياني ـ من الشعر . انه حضر مع عمه عند رجل . وكان عمه يحب ان يحاضر به الناس . ويخاف ان يكون عيياً ـ . فوضع كأساً في يده . وقال :

---

(٩٩) من الطريف ان نذكر ان من نسب الشعر الى آدم وابليس ذكر لهما مقطوعتين ، الاولى من ثلاثة ابيات . والثانية من خمسة ابيات (ينظر ، تاريخ الطبري ١ / ١٤٥ ، وتاريخ بغداد ٥ / ٢٨) .

(١٠٠) ١٤٠

(١٠١) ص ٧٩ ـ ٨٠ .

تطيبُ نفوسنا لولا قذاهـا   ونحتملُ الجليـسَ على أذاهـا

فقال النابغة :

قذاها ان صاحبها بخيلٌ   يُحاسِبُ نفسـهُ بكَمْ اشـتراها)[١٠٢] .

وجاء في الشعر والشعراء : (وكان عنترة من أشدّ أهل زمانه واجودهم ما ملكت يده وكان لا يقول من الشعر الا البيتين والثلاثة . حتى سابّهُ رجل من بني عبس ، فذكر سوادة وسواد أمه واخوته . وعيَّره بذلك . وبأنه لا يقول الشعر . فقال له عنترة : والله ان الناس ليترادفون بالطعمة . فما حضرتَ مرفد الناس أنت ولا ابوك ولا جدّك قطّ ... واني لا حتضر البأس . وأوفي المغنم وأعفّ عن المسألة . وأجود بما ملكت يدي . وأفصل الخطّة الصّمّاء . واما الشعر فستعلم . فكان أول ما قال قصيدة

هـل غادر الشعراءُ من مُتـردّمِ

وهي أجود شعره . وكانوا يسمونها (المُذهبَة)[١٠٣]

وجاء في احد مطبوعات ديوانه ثلاث مقطّعات قُدِمَ لكلّ منها : (وقال في صباه) أحدها تتألف من ثمانية أبيات مطلعها :

مازلتُ مرتقياً الى العَلْياِء   حتّى بلغتُ الى ذُرى العلياِء[١٠٤]

اما الاخريان . فكل منهما من سبعة ابيات[١٠٥]

وجاء في ديوان كعب بن زهير :

(قال ابو العباس ثعلب :

وتحرك كعب بن زهير بن أبي سلمى وهو يتكلم بالشعر . فكان زهير ينهاه مخافة ان يكون لم يستحكم شعره فيروى له مالا خير فيه . فكان يضر به في ذلك . ففعل ذلك به مراراً يضربه ويزبره . فغلبه فطال ذلك عليه فأخذه فحبسه .

---

(١٠٢) بدائع البداءة ١٨

(١٠٣) ١ / ٢٥٢ - ٢٥٣ .

(١٠٤) ص ٦

(١٠٥) ص ٩٢ . ١٢٤ الجدير بالذكر ان لديوان عنترة عدة طبعات ورجعنا الى طبعتين منها وهما مختلفتان في عدد القصائد والمقطعات . فطبعة شلبي تشتمل على (٧٥) قصيدة و (٧١) مقطوعة . وطبعة مولوي تشتمل على (١٠) قصائد و (٣٠) مقطوعة عدا الذيل ففيه قصيدتان و (٢٥) مقطوعة .

ثم قال : والذي أحلف به لا يتكلم ببيت ولا يبلغني انك تريغ الشعر ـ اي تطلبه ـ الا ضربتك ضرباً ينكّلك . عن ذلك . فمكث محبوساً عدة ايام . ثُمَّ أخبر انه يتكلم به . فدعاه فضربه ضرباً شديداً . ثم أخبر انه يتكلم به . فدعاه فضربه ضرباً شديداً . ثم أطلقه وسرّحه في بهمة وهو غليم صغير . فانطلق فرعاها ثم راح بها عشية وهو يرتجز .

كـأنما أحـد يهمي عيـراً   مـن القرى مـوقـرةً شـعيراً

(وتمضي الرواية باختبار زهير لابنه في قول الشعر وهي ابيات مفردة)[١٠٦].

وجاء في البيان والتبيين : (وقال ابو يعقوب الخريمي الاعور : أول شعر قلته هذان البيتان :

بقلبي سقامٌ لستُ أحسنُ وصفَهُ   على أنَّهُ ما كانَ فهوَ شديدُ
تَمرُّ بِهِ الايامُ تسحبُ ذيلها   فتَبلى به الايامُ وهوَ جديدُ)[١٠٧]

وفي الاغاني عن علي بن الجهم قال : حبسني ابي في الكُتاب فكتبت الى امي

يا أمُـــتا أفديـــكِ مـــن أمٍ   أشـكو إلـيـكِ فـظاظةَ الـجَـهْـمِ
قَدْ سُرحَ الـصّـبـيانُ كـلّـهُـمُ   وَبـقـيـتُ محـصوراً بلا جُرْمِ

قال : وهو اول شعر قلته وبعثت به الى أمّي ...)[١٠٨]

وفي ديوان البحتري :

(وقال : وكان يهوى غلاماً لايطاوعه على مايريده . فسافر البحتري وطالت غيبته . فلما قدم راه قد التحى . ويقال انه أوّل شعر قاله :

---

(١٠٦) ديوان كعب ص (ف ـ ص) .

(١٠٧) ١ / ٢٢٤ وانظر : نور القبس ١٩١ حيث نسب البيتين الى العتبي . وقال : (اول شعر قاله العتبي ...)

(١٠٨) ١٠ / ٢١٧

نَبَتَتْ لِحيةُ شُقرا نَ شَقيقِ النَّفسِ بَعْدِي
خُلِقتْ كيفَ أتتهُ قبلَ أنْ يُنجزَ وَعدِي)[109]

وفي ديوان ابن الرومي :
(وقال : هذا أوّل شعر قاله في الكُتّاب لصبي هاشمي يقال له جعفر :
أجعفرُ حُزْتَ جميعَ العُيوبِ فَما فِيكَ مِن خَلّةٍ تُمدَحُ
(خمسة ابيات)[110]

وجاء في ترجمة العطوي : (ويبدو انه بدأ قول الشعر في نظم بعض المقطعات في الاخوانيات والمناسبات)[111]
وفي ترجمة ابن دريد انه قال : (اول شيء قلته من الشعر) :

ثوبُ الشَّباب على اليوم بهجتُهُ وَسوفَ تنزعُهُ عنّي يَدُ الكبَرِ
أنا ابن عشرينَ مازادَتْ ولانقصَتْ إنَّ ابن عشرينَ من شَيْبٍ على خَطَرِ[112]
وفي ديوان المتنبي :

---

(١٠٩) ٢ / ٦٨٧ . وفي الديوان ١ / ٣٢ جاء هذا الهامش من تعليق المحقق في تاريخ احدى غزليات الشاعر وهي قطعة من خمسة ابيات : (وقد ارخنا لهذه المقطوعة . كما ارخنا لجميع مقطوعاته ـ بالفترة التي تنتهي عند سنة ٢٢٠ هـ أي حين بلغ السادسة عشرة من عمره) .
والجدير بالذكر ان في الديوان (٧١) مقطوعة غزلية عدا المقطوعات المنسوبة الى الشاعر في ملاحق الديوان .

(١١٠) ٢ / ٥٦٢ .

(١١١) مجلة المورد المجلد الاول العدوان ، الاول والثاني ص ٧٣ .

(١١٢) تاريخ بغداد ٢ / ١٩٦ .

(وقال في صباه . وقد قيل له وهو في المكتب : ماأحسن هذه الوفرة ،

لاتَـخْـسُـنُ الوفرةُ حَـتّى تُـرى   مَـنْـشُورةَ الـضُّـفريـنِ يومَ الـقِـتالْ
على فَـتى مُـعْـتَـقِـلٍ صَـعْدَةً   يَعُلُّها مِن كلِّ وافي السِّبالْ[113]

وفي وفيات الاعيان : ومن خبره (اي السلامي المتوفي ٣٩٣) هـ انه قال الشعر وهو ابن عشر سنين واول شيء قاله في المكتب

بَدائعُ الـحُـسْـنِ فـيـه مـفْـترقِـه   وأعـيـنُ الـنـاسِ فـيـهُ مـتّـفـقـه

(ثلاثة ابيات)[114]

وفي ديوان ابن نباته السعدي المتوفي (٤٠٥) مقطوعات كثيرة قالها في صباه[115]

وفي ديوان مهيار :
(وقال وهي من أول قوله في غرض له :

أيُّـــها الـــعاتـــبُ ماذا   ك ومَا أعرفُ ذَنــــبــــي ؟

(اربعة ابيات)[116]

وجاءفي الخريدة في ترجمة ابن التعاو يذي : (وانشدني له من اوائل شعره يغني به :

أدِرْ كَأسَ المُدام عَليَّ صِرفاً   ولاتُـفْـسِـدْ كؤوسَـك بالـمِزاج

(خمسة ابيات)[117]

---

(١١٣) ٢ / ٢٧٩ ، وفي الديوان أيضاً ٤ / ٧ ٢ ـ ٩ ٢ ، (وقال في صباه في المكتب (ثلاثة ابيات) كما جاء في ديوانه عدد من المقطوعات قالها ـ كما في الديوان ـ في صباه ، انظر : ١ / ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٨ ، ٢٤١ ، ٢٤٥ ـ ٢٤٦ ، ٢ / ٢١ ، ٨١ ، ٢٨٠ ، ٢٩٠ ، ٢٩٥ ، ٤ / ٢٢٤ .

(١١٤) ٤ / ٤٠٤ وفيه ايضاً : (وركب في صبا سمارية في دجلة ، ولم يكن رأى دجلة قبل ذلك فقال (ثلاثة ابيات) .

(١١٥) الديوان ١ / ٢٢٤ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٦ ، ٣٦٥ ، ٣٦٧ ، ٣٧٠ ، ٤٦٥ ، ٢ / ٩٥ ، ٢٤٧ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ .

(١١٦) ١ / ٨ ، وانظر ص ٢٤٥ وفيها : (وقال في غرض وهي اول قوله) (خمسة ابيات) .

(١١٧) ج ٢ م ٢ ص ٤ ، وديوان سبط ابن التعاويذي ٧٦ ـ ٧٧ .

وقد ينعكس الامر لدى بعض الشعراء في هذا الشأن . فيميلون الى المقطعات بعد الطول . ولعل من أسباب ذلك ضعف القدرة الشعرية وخمول القريحة . وقد لمح بعضهم هذا في احد شعراء القرن الثاني والثالث الهجريين . وهو الحسين بن الضحاك . فقال في صدد حديثه عن شعره :

(واذا قارنا بين ماذكره صاحب الفهرست من ان مجموع شعر الحسين (٥٠) ورقة اي مابين (٢٥٠٠) الى (٣٠٠٠) بيت من الشعر . وبين هذا العمر الطويل الذي عاشه . نجده مقلًا . كما نجد له كثيراً من المقطعات الصغيرة التي لاتبلغ ان تكون قصائده ولعل هذا او ذاك راجع الى انه لم يكن مكثراً من المدائح . كما لم يكن وقّاعاً في الاعراض . ولعله يرجع ايضاً الى انه كان شاعر اللهو والمجون والغناء الخاص بالخلفاء والامراء . ولعله فوق هذا وذلك قد انقطع عن الشعر ايام خلافة المأمون وهي فترة طويلة دارت عشرين عاماً . فلا لهو في مجالس ولامجون في مجتمعات . وقد تكون خشيته من المامون جعلته يتجنب مواطن اللهو والخلاعة . حتى لا ياخذه المأمون بذلك . وهو يعلم انه عليه غاضب . فلما عادت له الايام بعد وفاة المأمون كان عرامه قد هدأ . وتدفقه قد تقاصر فأسس شعره نتفاً ومقتطفات في مجالس الخلفاء والخاصة التي لاتحتاج الى التطويل[١١٨]

ولعل الطغرائي نموذج اخر إذْ يبدو أنه سلك هذا السبيل . وفي ديوانه نماذج من المقطعات التي قالها في اخر عمره .

جاء في الديوان : (ومن مقاطيعه التي انشأها في اخر عهده ...)[١١٩]

ومن اسباب قول المقطعات (طبيعة الشاعر) او قدرته الشعرية التي رزقها وفطر عليها فهو محدود بحدودها . مقيد بطاقتها . ليس بوسعه تجاوزها الا اذا تكلّف ذلك وشق على نفسه وعليها . وهو أمر نادر وغير مالوف ولامستحسن في فن القريض .

وهذه القدرة الخاصة المحدودة ليست وقفاً على الشعراء وعلى مايقولون من المقطّعات او الطوال . وانما الناس عامة مزودون بها على اختلاف منازعهم واصناف

---

(١١٨) اشعار الخليج ص ١٧

(١١٩) الديوان ٨٣ ، ١٤٧ .

علومهم وفنونهم وصناعتهم ومن ثمّ كان الاختلاف بينهم والتباين في فنونهم . وسلفت نصوص في تفضيل القصار والطوال في الشعر وما اجاب به من سئل عن تقصيره الشعر او تطويله . ونرى ان نستأنس في هذا الموضع بما ذكره الجاحظ في هذه المسألة . فقد وقف عندها وعللها فاحسن التعليل وخرج بحكم صائب في ذلك قال (وقال مسلمة بن عبدالملك لنصيب الشاعر : ويحك ياأبا الحجناء اما تحسن الهجاء ؟ قال : اما تراني أحسن مكان عافاك الله لاعافاك الله ولاموراء الكميت بن زيد على الإطالة فقال : (انا على القصار أقدر) . وقيل للعَجّاج : مالك لاتحسن الهجاء ؟ قال : هل في الارض صانع الا وهو على الافساد اقدر .

وقال رؤبة : (الهدم اسرع من البناء) .

وهذه الحجج التي ذكروها عن نصيب والكميت والعجاج ورؤبة انما ذكروها على وجه الاحتجاج لهم . وهذا منهم جهل ان كانت هذه الاخبار صادقة . وقد يكون الرجل له طبيعة في الحساب وليس له طبيعة في الكلام . وتكون له طبيعة في التجارة وليست له طبيعة في الفلاحة وتكون له طبيعة في الحداء . وفي التغيير او القراءة بالالحان وليست له طبيعة في الغناء .. ويكون له طبع في تأليف الرسائل والخطب والاسجاع ولا يكون له طبع في قرض بيت شعر . ومثل هذا كثير جداً)[١٢٠]

أن هذه القدرة الخاصة قد تختلف عند الشاعر نفسه . فهو قد يحسن القريض ولايجيد الرجز وقد يجيد الرجز ولا يحسن القريض . وهو قد يتعاطا هما معاً فيجيدهما[١٢١] بل نجد بعض الشعراء من يحسن فناً من الشعر او أكثر وقد لا يحسن فناً أخر منه أو أكثر وهو أمر واضح لدى الكثيرين من الشعراء . ومن أجل هذا فحجج من ادعى بقدرته على الهجاء او التطويل او التقصير ـ لوشاء ـ مدحوضة ومرفوضة على هذا الاساس .

ولحظ بعظهم سهولة شعر ابي العتاهية : لانه كان وليد طبعه السهل . وشاعريته الليّنة . فقال له :

(ياأبا اسحاق أما يصعب عليك شيء من الالفاظ فتحتاج الى استعمال الغريب كما يحتاج اليه سائر من يقول الشعر . او الى الفاظ مستكرهة ؟ قال : لا . فقلت

---

(١٢٠) البان والتبين ١ / ٢٠٧ ـ ٢٠٨ .

(١٢١) ينظر : المصدر نفسه ٤ / ٨٤

له : انما أحسب ذلك من كثرة ركوبك القوافي السهلة . قال : فاعرض عليَّ ماشئت من القوافي الصعبة . فقلت : قل أبياتاً على مثل البلاغ . فقال من ساعته .

أيُّ عيش يكونُ أبلغَ مِن عيـ ش كَفافٍ قُوتِ بقَدْرِ البلاغ

الابيات[١٢٢] ؟ ولكن هل بوسع أبي العتاهية الاستمرار على هذا الامر او انه سيرجع عنه الى مارزقه من موهبة شعرية سهلة لينة ؟

فالتطويل والتقصير في الشعر مردّهما إذاً الى المقدرة الخاصة التي وهبها الشاعر ولاندحة له في غير ما فطر عليه ورزقه .

ومن اجل هذا تعذّر على بعض كبار الشعراء ان يحسنوا في القصار كما تعذّر على بعض آخر أن يجيدوا في الطوال . وتهيأ لآخرين أن يجمعوا بين الضربين ويحسنوا فيهما . ولمح ذلك الجاحظ فقال : (وقيل لابن المقفّع : مالك لاتجوز البيت والبيتين والثلاثة . قال : ان جزتها عرفوا صاحبها . فقال له السائل وما عليك ان تعرف بالطوال الجياد فعلم : انه لم يفهم عنه)[١٢٣]

وعاتب بعضهم محمد بن حازم الباهلي وكان يقول المقطّعات فيحسن على اختصاره الشعر[١٢٤] وقال آخر في ترجمة ابن بسام العبرتائي : (وكان مع فصاحته وبيانه لاحظ له في التطويل . انما تحسن مقطّعاته وتندر أبياته)[١٢٥] . كما قال من ترجم ابن لنكك البصري : (... وأكثر شعره ملح وظرف ، خفيفة الأرواح ، تأخذ من القلوب بمجامعها وتقع في النفوس أحسن مواقعها ... وما أشبه شعره في الملاحة وقلة مجاوزة البيتين والثلاثة الا بشعر كنيّة أبي الحسن بن فارس واقدر انه في الجبال كهوفي العراق . وكان يقال في منصور الفقيه اذا رمى بزوجية قتل ، وكذلك

---

(١٢٢) الاغاني : ٤ / ٤٠

(١٢٣) الحيوان : ٢ / ١٣٢

(١٢٤) ينظر : معجم الشعراء ٣٧١

(١٢٥) معجم الادباء ١٤ / ١٤٠ ، وينظر معجم الشعراء ١٥٤ وشعراء عباسيون ٢ / ٢٤٨ وما بعدها

ابن لنكك ، إذا قال البيت والبيتين والثلاثة أغرب بما جلب . وأبدع فيما صنع ، فاما اذا قصَّد القصيد فقلما يفلح وينجح ....)[١٣٦]

وقال آخر عن الميكالي : (وسئل الشيخ والدي عنه فقال : إذا قطَع الشعر قطع الشعر ، ولكنه إذا قصَّد فمن كلامه الذي يوشي به الكلم ، ويظلم اذا قيس بعذوبة الظلم ......)[١٣٧]

وقال ابن رشيق (ولاتكاد ترى مقطعاً إلاّ عاجزاً عن التطويل والمقصة أيضاً قد يعجز عن الاختصار ، ولكن الغالب والأكثر أن يكون قادراً على ماحاوله من ذلك .... وكان عبد الكريم بهذه الصفة . ولايكاد يصنع مقطوعاً ولا أظن في جميع أشعاره خمس قطع او نحوها .

وكان ابوتمام على جلالته وتقدمه مقصّراً في القطع عن رتبة القصائد والمشهورون بجودة القطع من المؤلّدين : بشار بن برد ، وعباس بن الاحنف والحسين بن الضحاك ، وابو نواس ، وابو علي البصير ، وعلي بن الجهم ، وابن المعذل ، والجماز ، وابن المعتز)[١٣٨]

وقلنا في دراستنا شعر خالد الكاتب ـ احد شعراء القرن الثالث الهجري

(اشتهر الشاعر بالمقطّعات حتى غلبت على سائر شعره . وقد عرف ذلك معاصروه ومن جاء بعدهم ، ولعل أقدم إشارة الى ذلك قول ابن الزيات حين قرأ بعض شعر خالد في بناء سامراء على المعتصم (ولكن بضاعته لاتزيد على اربعة أبيات) وقول الشابشتي : (ولا يتجاوز الاربعة أبيات) .

ان ما قاله ابن الزيات والشابشتي في هذا الشأن يكاد يكون مطابقاً لما أثر عن الشاعر ، فهذا ديوانه يشتمل على (٥٧٧) مقطوعة وقصيدة ، منها (٥٥٠) مقطوعة كل واحدة منها من أربعة أبيات ، ومنها (٢٧) مقطوعة تقل عن هذا العدد ومنها أربع قصائد تتجاوز كل منها عشرة الابيات .

---

(١٣٦) يتمة الدهر ٢ / ٣٤٨ ، وينظر معجم الادباء ١٩ / ٦ .

(١٣٧) دمية القصر ٢ / ٨٦ .

(١٣٨) العمدة = ١ / ١٨٨ .

لقد كان معروفاً بقول المقطّعات والاختصاص به . وفي أخباره مايشير الى هذا . فقد روى ان الشاعر دخل بعض الديارات فرأى شاباً فسلم عليه وحين سأله

عن ذاته قال : انه خالد بن يزيد . فقال الشاب : (صاحب المقطّعات الرقيقة) .
ويبدو ان هذا الانقطاع الى المقطّعات هو الذي جهل بعض الشعراء وقد سمع قصيدة للشاعر يشك في قدرته على المواصلة في هذا السبيل . وكأنه يستكثر عليه أن يقول في غير ماعرف به . أو كأنه وجد نَفَسه الشعري لايستطيع ان يمتد الى أكثر من هذه المقطعات .

فقد روى انه لما قال خالد في وصفه سرّ من رأى (قصيدته) التي يقول فيها

اشـــــقِـــــنـــــي في جَرائرِ وزَقاقِ ـــ لـــتَّلاقـــي الـــسّرورَ يَوم الـــتَّلاقِ

(اربعة ابيات) وهي قصيدة لقيه دعبل فقال : ياابـــا : الـــهيثم كنت صاحب مقطّعات فداخلت الشعراء في (القصائد الطوال) . وأنت لاتدوم على ذلك . ويوشك أن تتعب بما تقول وتغلب عليه . فقال له خالد : لو عرفت النصح منك لغيرى لاطعتك في نفسي .

ان ما لاحظه دعبل في ضعف قدرة امتداد نفس خالد الشعري حق وصواب . فهو ليس بمقدوره تجاوز الطاقة الشعرية التي رزقها . ولا باستطاعته المواصلة والاكثار من نظم القصيد . فقلة ما أُثر له من قصائد من جهة وتخلف هذه القصائد فنيا عن المقطّعات من جهة أخرى دليلان واضحان على مصداق قول دعبل وحكمة الصحيح .
أمّا احتجاج الشاعر لقول المقطّعات وتفضيلها على القصيد فيوضحه في قوله ـ وقد سمع بقول ابن الزيات فيه ـ (إذا بلغت المراد في اربعة أبيات فالزيادة فضل)[١٢٩].

وعلل الجاحظ هذا الامر فقال :
ان الفرق بين المولّد والأعرابي ان المولّد يقول بنشاطه وجمع باله الابيات اللاحقة بأشعار أهل البدو فإذا أمعن انحلّتْ قوته واضطرب كلامه)[١٣٠]

---

(١٢٩) ديوان خالد الكاتب ٦٩ ـ ٧١

(١٣٠) الحيوان ٣ / ١٣٢

ان هذه الملاحظات . وخاصة ملاحظة ابن رشيق دعتني الى تصفح دواوين عدد من الشعراء المشهورين في العصور الادبية المختلفة . وتقدم ذكر قصائد ومقطعات عدد من الشعراء الجاهليين والاسلاميين . ورايت من المفيد هنا ان أكمل ما سلف لتكون الصورة أكثر وضوحاً وأدق حكماً . وفيما يأتي جدول بعدد القصائد والمقطعات لعدد من الشعراء في العصور السابقة للعصر العباسي .

دواوين الشعراء المحققة على نسخ مخطوطة

الشاعر	عدد القصائد	عدد المقطعات
قيس بن الخطيم	١٠	١٣ اما المحلق فكله مقطعات والجدير بالذكر ان الناشر عدّ ما كان من ستة أبيات قصيدة
جميل بثينة	٢٤	٧٧
عمر بن ابي ربيعة	١٣٠	٣١٠
جرير	١٣٩	١٩١
الاخطل	٥٧	٧٥
الراعي النميري	٢٣	٢٧ حقق قسم من شعر الراعي على نسخة مخطوطة
المتوكل الليثي	٧	٢٢ والحق به ذيل وهو مقطوعات وكذلك ديوان الليثي
النعمان بن بشير	٦	١٧ ويندرج ضمنه الملحق
ذو الرّمّة	٦٣	٢٤ ماعدا الملحق فهو مقطعات

دواوين الشعراء المجموعة .

تغلب على هذه الدواوين المقطّعات . ولعل من أسباب ذلك . انها بقايا قصائد . أو مقطعات، ومن هذه الدواوين :

ديوان عمرو بن قميئة . وذي الاصبع العدواني . وزيد الخيل . وقيس بن زهير . وأبي زبيد الطائي . والعباس بن مرداس . وخفاف بن ندبة . والنمر بن تولب. ومالك ومتمم ابني نويرة. وابن ميادة. ونصيب . وكثير. والسيد الحميري . وثابت قطنة . وابن الطثرية . وعبد الله بن معاوية .

العصر العباسي

الدواوين المحققة على نسخ مخطوطة

الشاعر	عدد القصائد	عدد المقطعات
بشار	١٩٨	٥٨ ماعدا الجزء الرابع من الديوان فإنه مجموع وتغلب عليه المقطعات . ينتهي المخطوط بقافية الراء
العباس بن الاحنف	٦٤	٥٢٥
ابو نؤاس	١٩٤	٨٠٦
ابو العتاهية	١٤٣	٦١٢
مسلم بن الوليد	٤٧	١٥٨ ويندرج ضمنه الذيل المجموع
ابو تمام	١٩٦	٢٩٧
ابن الزيات	٣٣	١٢٠
ديك الجن	١٣	٧١
ابراهيم الصولي	٤	٢٠٦
علي بن الجهم	٢٥	١٣٨
البحتري	٥٦٧	٤٦٥
ابن الرومي	٥٩٧	١٠٤٢ يشمل هذا الاحصاء الديوان الى قافية الميم
ابن المعتز	٢٥٣	١٤٩٧

الشاعر		عدد القصائد	عدد المقطعات
الصنوبري	١٥٤	٣٩٤	
كشاجم	٩٨	٣٩٥	
المتنبي	١٣١	١٢٤	
السري الرفاء	٢١٠	٣٥١	
تميم بن المعزّ	١٣٧	٤٣٠	
الصاحب بن عبّاد		٣٤	٢٨٧
ابن وكيع		١٠	٧٤
البستي		١١	٥٦٧
ابن نباتة السعدي		٢٧٧	٥٩
الشريف الرضي		٣٣٥	٣٣٤
مهيار		٣٢٨	٣٥
الشريف المرتضى		٣٢٤	٢٥٦
ابو العلاء		٢١٩	١٢٦٠
ابن زيدون		٦٢	١٠٢
الابيوردي		١٤٢	٢٤٧
ابن الخياط		٧٤	٨٢
الطغرائي		٢٤	٥٨
ابن خفاجة		٦٣	١٩٤
الارجاني		٢١٢	١٠٣
حيص بيص		٢١٨	٤١٥
ابن الدهان		٣٩	٢٩
القاضي الفاضل		٩٧	٥٨٦
ابن الفارض		٢٤	٥٨

الدواوين المجموعة :

يغلب على هذه المجاميع الشعرية المقطّعات منها :

ديوان أو اشعار : صالح بن عبد القدوس . والحسين بن مطير . وبكر بن النطاح والشافعي . وابي الشيص . وربيعة الرقي وأشجع السلمي والخريمي . ومحمود الوراق . والعكوك . وعمارة بن عقيل . وعبد الصمد بن المعذل . واسحاق الموصلي . ودعبل . والحسين بن الضحاك . وسعيد بن حميد وابي علي البصير . واحمد بن ابي فنن . ويزيد المهلبي . والحلاج وابي بكر الشبلي . وابن لنكك. والخباز البلدي . وابي هلال العسكري والسلامي يتضح من هذا الجدول ان جلّ الشعراء كانوا يقطعّون وان مقطعات الكثيرين منهم كانت تطغى على القصائد .

وإذا أردنا أن نتلمس سبب أو اسباب ذلك لوجدنا أنّ النَّفَس الشعري أو الطاقة الشعرية هي الاساس الذي يحتكم في طول الشعر أو قصره ولو شاء الشاعر الخروج على ما رزقه من مقدرة طبيعية فسيظهر تقصيره ويبين ضعفه وتكلّفه .

ويندرج ضمن من كان يتمتع بقدرات شعرية خاصة من الشعراء المشهورين الذين تفرغوا للشعر وانقطعوا اليه . وعرفوا به . واكثروا منه . أصناف أخرى ممن تعاطى هذا الفن من رجال ونساء

وظهر من خلال تسقط اخبارهم . والوقوف على ما أثر لهم من أشعار . انهم كانوا يقطعّون في أغلب ما وصل إلينا من نتاجهم . ومعنى هذا انّ قدراتهم الشعرية كانت محدودة بحيث لا يستطيعون تجاوز نطاق ما رزقوه من موهبة شعرية .

ان من بين هذه الاصناف : الخلفاء والامراء والوزراء والمتأدبين والعلماء والنساء والموسورين من الشعراء .

فأغلب ماروى للخلفاء والامراء والوزراء من أشعار . كان التقطيع هو الطابع العام لها وبالامكان الرجوع الى المضان التي ذكرت جملة من اشعارهم .[١٣١]

---

(١٣١) ينظر : الاوراق قسم أشعار أولاد الخلفاء . والجدير بالذكر ان الصولي يقول في ترجمة أبي عيسى بن الرشيد : (كان أبو عيسى بن الرشيد أديباً ظريفاً . وكان إذا عمل بيتين أو ثلاثة جوّدهما وملحهما ص ٩٠) .

وينظر :

اخبار الراضي ١٥٤ ـ ١٨٥ . ويتيمة الدهر ١ / ٤٣ ـ ٤٤ . ٢ / ٢٢٤ ـ ٢٤١ . والعمدة : ١ : / ٣٢ . وفوات الوفيات ٢ / ٥ . ١٧٨ ـ ١٧٩ . ١٨٠ ـ ١٨١ . ٣١٨ . ٤٠١ . ٤ / ٢٢٦ ـ ٢٢٩ . ٦ / ٦٥ ـ ٦٦ . ٦٨٣ . ١٤١ . ومعجم الادباء ١ / ٢٥٧

كما ان الكثير من المتأدبين الذين كانوا يجمعون بين الشعر وسواه من كتابة او غناء او منادمة كالشعراء الكتاب او الولاة أو القواد أو الندماء ، كانوا يقطّعون أيضاً . وجاء شيء من الاشارات الى ذلك . فقد جاء في ترجمة نفطويه (وكان يقول من الشعر المقطّعات في الغزل ، وما جرى مجراها كما يقول بالمتأدبون[132]

وجاء في الاغاني في صدد إطراء شعر المغني والمتأدب عبد الله بن العباس الربيعي في أحد مجالس الواثق من قبل ابن الزيات قول عبد الله . (... فلما كان من الغد جئت محمد بن عبد الملك شاكراً لمحضره . فقلت له في اضعاف كلامي : وأفرط الوزير ـ أعزه الله ـ في وصفي وتقريضي بكلّ شيء حتى وصفني بجودة الشعر وليس ذلك عندي ، وانما أعبث بالبيتين والثلاثة) .[133]

ان نظرة سريعة في بعض المظان التي عنيت بأشعار هذا الصنف من الناس لتدلنا على مصداق ما قلناه وقدمناه .

ان من بين اولئك على سبيل التمثيل ، ابن الزيات وابراهيم الصولي وابراهيم بن المدير وأخاه احمد ، وآل وهب ، وسعيد بن حميد ، وابا علي البصير ، وابا العيناء ، وال المنجم[134]

وظهر أن أغلب ما أثر للعلماء من شعر كان على هيئة مقطّعات ، والمقصود بالعلماء كل من لم يجعل الشعر وكده وغايته ، وانما كان يتوسل به الى توضيح فكرة ، أو وصف حالة وقد وردت نصوص صريحة عن بعضهم تدلّ على أنهم كانوا معروفين بالمقطّعات . جاء في ترجمة الكندي الفيلسوف : (يقول المقطّعات ويضمنها أبياتاً لغيره ...)[135] وتقدم الحديث عن شعر نفطوية . وجاء في الحديث

---

(١٣٢) معجم الادباء ١ / ٢٥٧ ـ ٢٥٨

١٩ / ٢٢٠

(١٣٣) ١٩ / ٢٢٠

(١٣٤) ينظر : جدول القصائد والمقطعات ، والاغاني ٢٢ / ١٥٦ ـ ١٨٦ ويتيمة الدهر ١ / ١١٧ ـ ١١٩ ، ٣ / ٢٤٠ ، ورسائل سعيد بن حميد واشعاره ، واشعار ابن علي البصير ومعجم الادباء ١٨ / ٣٠٢ ـ ٣٠٦ وفوات الوفيات ١ / ١٣٢ ـ ١٣٣ ، وآل وهيب من الاسر الادبية في الشعر العباسي

(١٣٥) معجم الشعراء ٥٠

عن ابي علي النحوي : (وحكى ابو القاسم ابن احمد الاندلسي قال : جرى ذكر الشعر بحضرة ابي علي وانا حاضر . فقال : اني لاغيظكم على قول الشعر . فان خاطري لا يوافقني على قوله مع تحقيقي العلوم التى هى من مواده . فقال له رجل : فما قلت قط شيئاً منه ؟ قال : ما اعلم ان لي شعراً الا ثلاثة أبيات في الشيب وهي قولي ...)[١٣٦]

وجاء في ترجمة ابي محمد المقريء : (وكان مشهوراً بعلم القرآن والقراءات[١٣٧] . وكان له معرفة وافرة بعلم العربية .... وكان له مقتطفات من الشعر الشعر . منها قوله .)[١٣٧]

وجاء في ترجمة السركابلار العضدى : (بارع في علم الهندسة والرياضيات . وله نظم يرقّ ويروق . ونثر يدقّ ويفوق . وهو مقطّع غير مقصّد . فلله درّة من مقتصر على الجيد . فمن ذلك قوله ....)[١٣٨]

وجاء في ترجمة البديع الاسطرلابي :
(وله مقطّعات مبدعات . وأشعار لها بفضله أسعار ...)[١٣٩]

إنّ من بين العلماء الذين وقفنا على مقطّعات لهم : النحاة واللغويين والقضاة والفقهاء والمقرئين والأطباء والفلاسفة والمؤرخين وسواهم : كالخليل[١٤٠] بن احمد والكسائي[١٤١] وقطرب[١٤٢] والمازني[١٤٣] وابي حاتم السجستاني[١٤٤] والمبرد[١٤٥]

---

(١٣٦) وفيات الاعيان ٢ / ٨٠ ـ ٨١

(١٣٧) نزهة الالباء ٤٠٢

(١٣٨) خريدة القصرج ٢ م ٢ ص ٥٥

(١٣٩) نفسه ج ٢ م٢ ص ١٣٩

(١٤٠) ينظر نور القبس ٥٧ ـ ٧٢ ، ونزهة الالباء ٤٦ ، ومعجم الادباء ١١ ٪ ٧٥ ـ ٧٦ ، ووفيات الاعيان ١ / ٢٤٦ ـ ٢٤٧ .

(١٤١) ينظر وفيات الاعيان ٣ / ٢٩٥

(١٤٢) ينظر معجم الادباء ١٩ / ٥٤ .

(١٤٣) ينظر نور القبس ٢٢٢ ـ ٢٢٣

(١٤٤) ينظر نزهة الالباء ١٩٠ ، الوفيات ١ / ٤٣١ ـ ٤٣٢

(١٤٥) ينظر : نزهة الالباء ٢٢٢ / ٢٢٣

وثعلب(١٤٦) . وابن فارس(١٤٧) وابن جني(١٤٨) وابن خالويه(١٤٩) وابن الدهان(١٥٠) واحمد بن ابي دواد(١٥١) وابي الفرج سلامة بن بحر أحد قضاة سيف الدولة(١٥٢) والشافعي(١٥٣) ومحمد بن داود(١٥٤) والخليل بن احمد السجزي(١٥٥) وابي طاهر بن البرخشي الطبيب(١٥٦)

وابن التلميذ(١٥٧) وابن ينته(١٥٨) والكندي(١٥٩) والغزالي(١٦٠) والطبري(١٦١) وابن عساكر(١٦٢) وابن السكيت(١٦٣) والجوهري(١٦٤) والرياشي(١٦٥) وأبي مسهر المؤدب(١٦٦) والمعافي بن زكريا(١٦٧) والخطيب التبريزي(١٦٨) وأبي سليمان الخطابي(١٦٩) وغيرهم .

---

(١٤٦) نفسه

(١٤٧) ينظر نزهة الالباء ٢٢٢ ، ومعجم الادباء ٤ / ٨٠ ـ ٩٨

(١٤٨) ينظر يتيمة الدهر ١ / ١٢٢ ـ ١٢٤

(١٤٩) ينظر يتيمة الدهر ١ / ١٢٤ ـ ١٢٥ ، ومعجم الادباء ٩ / ٢٠٤

(١٥٠) ينظر الخريدة ج ٢ م١ ص١٩

(١٥١) ينظر العقد الفريد ٢ / ١٩٤ ، والاغاني ٢٢ / ٥٦

(١٥٢) ينظر التيمة ١ / ١٦١

(١٥٣) ينظر ديوان الشافعي

(١٥٤) ينظر شعره المجموع

(١٥٥) ينظر اليتيمة ٤ / ٣٣٨

(١٥٦) ينظر الخريدة ج ع م ١ ص ٤٠٠

(١٥٧) الخريرة ج ٢ م ٢ ص ١٢٠

(١٥٨) نفسه ص ١٢٢

(١٥٩) ينظر ما تقدم

(١٦٠) ينظر : وفيات الاعيان ٤ / ٢١٨

(١٦١) ينظر تاريخ بغداد ٢ / ١٦٥ ـ ١٦٦ ، ومعجم الادباء ١٨ / ٤٢ ـ ٤٤ والوفيات ٤ / ١٩١

(١٦٢) ينظر معجم الادباء ١٣ / ٧٥

(١٦٣) ينظر : الوفيات ٦ / ٣٩٩ ـ ٤٠٠

(١٦٤) ينظر : يتيمة الدهر ٤ / ٤٠٧

(١٦٥) ينظر : نزهة الالباء٢٠١

(١٦٦) ينظر : معجم الادباء ٥ / ٦٢

(١٦٧) ينظر : معجم الادباء ١٩ / ١٥٢ ـ ١٥٤

(١٦٨) ينظر : نزهة الالباء٣٧٤

(١٦٩) ينظر اليتيمة ٤ / ٣٣٤ ـ ٣٣٦

ومن هذه الاصناف التي ظهر فيها غلبة المقطّعات على القصائد في نتاجاتهم الموسوسون . وهم طائفة من الشعراء برزوا في القرنين الثاني والثالث . أمثال : ماني[170] وجعيفران[171] وسعدون[172] وابي بكر الموسوس[173] ولعلّ من أسباب غلبة المقطّعات على نتاجهم . ضعف قدراتهم على مدّ مقطّعاتهم وتطويلها . وقلة تحمّل طاقاتهم الشعرية المعاناة والجهد والصبر .

وظهر لنا أيضاً أن أغلب ما يطبع شعر الشواعر هو المقطّعات . وهذه الظاهرة تشمل الشواعر عامة ولا تختص بعصر دون آخر . وان كان العصر العباسي الذي شهد انتشار الجواري انتشاراً لا مثيل له في أي عصر . قد امتاز بكثرة الجواري الشواعر اللائي كن تعلمن وتثقفن ، وأصبحت الكثيرات منهن يقلن الشعر ويرتجلنه في المناسبات المختلفة .

ويبدو أن رقّة المرأة . ورهافة حسها ، وسرعة تأثرها ، وضيق الأغراض التي كانت تقول فيها من أسباب ميلها الى الايجاز أو التقطيع . وربما كان من اسباب ذلك أيضاً ضعف قابليتها الشعرية عامة .

ان ما وصل الينا من التراث الشعري النسوي في مجال الشعر يغلب عليه الايجاز والمقطّعات على أن هناك من كن يطلن ويقصّدن . ولكنهن قليلات معدودات
لقد جاء في كتاب (أشعار النساء) للمرزباني ، عدد كبير من أسماء الشواعر العربيات قبل العصر العباسي وأغلب ما تمثل به من أشعارهن كان المقطعات وبالامكان الرجوع الى المصدر المذكور للوقوف على ذلك .

كما جاء في كتاب (الاماء الشواعر) لابي الفرج الاصفهاني عدد غير قليل من اسماء الشواعر في العصر العباسي ، وكان الغالب على شعرهن المقطعات أيضاً . ومن

---

(١٧٠) ينظر فوات الوفيات ٤ / ٢٢ ـ ٢٤

(١٧١) ينظر الاغاني ٢ / ١٨٨ ـ ١٩٦ ، وفوات الوفيات ١ / ٢٩٨ ـ ٢٩٩

(١٧٢) ينظر فوات الوفيات ٢ / ٤٨ / ـ ٤٩

(١٧٣) ينظر : اليتيمة ١ / ٤٤٩ ـ ٤٥٠

شواعر هذا العصر أيضاً مما لم يذكره أبو الفرج في كتابه : عليّة[١٧٤] وخنساء[١٧٥] وبنان[١٧٦] وسلمى البغدادية[١٧٧] والنجيبة القحطانية[١٧٨] وحفصة الاندلسية[١٧٩] وحمدة الأندلسيّة)[١٨٠]

ومن الاسباب رغبة الناس في القصار أو الايجاز او المقطعات . وذكرنا فيما سبق ان الشعر بداء مقطّعات يقولها الرجل في حاجته . ويظهر انه بعد ان قطع شوطاً في ذلك المضار بداء يجمح بصاحبه أو أنّ قائله بداله أن يمدّه ويرخي من عنانه . فاذا بـه يـطول ويمتد حتى تـجاوز أحيانـاً حـداً أصبـح الناس ومنهم الممدوحـون أو الشعراء يضيقون به وباصحابه . وهناك إشاراتٌ كثيرة على البرم بالتطويل والطيق بمن يطيلون .

انّ رغبة الناس في القصار أو المقطّعات لمْ تكن مقصورة على الشعر وحده وانما تجاوزتها الى فنون الكلام الاخرى .

قال الجاحظ : (وقد أدركتُ الرواة المسجديين والمربديين . ومَن لم يروِ أشعار المجانين ونصوص الاعراب . ونسيب الأعراب . والأرجاز الأعرابية القصار . والاشعار المنصفة فانهم كانو لايعدونه من الرواة . ثم استبردوا ذلك كله ووقفوا على قصار الحديث والقصائد والفقر والنتف من كل شيء ...)[١٨١] .

وروى ان الشعبي (دخل على عبد الملك بن مروان فقال له : أنشدني أحكم ماقالته العرب (وأوجزه) قال : قول امرىء القيس :

---

(١٧٤) ينظر الاوراق ـ اشعار اولاد الخلفاء ٥٥ ـ ٨٢ ، والاغاني ١٠ / ١٦٢ ـ ١٨٦ ، وفوات الوفيات ٢ / ١٢٢

(١٧٥) ينظر الاغاني : ١٩ / ٢٠٨

(١٧٦) ينظر نساء الخلفاء ٩١

(١٧٧) ينظر الخريدة ج ٢ م ٢ ص ٤١٢

(١٧٨) نفسه ٤١٥

(١٧٩) ينظر معجم الادباء ١٠ / ٢١٩ ـ ٢٢٧

(١٨٠) نفسه ١٠ / ٢٧٤ ـ ٢٧٨

(١٨١) البيان والتبيين ٤ / ٢٢ .

إنّ الشّقاءَ على الأشْقَيْن مكتوبُ صُبَّتْ عليهِ وما تَنصبُّ عن أممِ

ثم تمثل ببيت واحد لكل من ، زهير والنابغة وعدي بن زيد وطرفة بن العبد وعبيد بن الابرص ولبيد بن ربيعة والاعشى والحطيئة والحارث بن عمرو والشماخ (١٨٢)

(ودخل الفرزدق على عبدالرحمن بن أم الحكم . فقال له عبدالرحمن ، أبا فراس دعني من شعرك الذي ليس يأتي آخره حتى ينسى أوله. وقال، قل في بيتين يعلقان الرواة وأنا أعطيك عطية لم يعطها أحدٌ قُط قبلي . فغدا عليه وهو يقول (بيتان) . فقال ، أحسنت وأمر له بعشرة آلاف درهم) (١٨٣)

وقال ابو الحسن علي بن محمد العلوي ، (كنت واقفاً في السماطين بين يدي سيف الدولة بحلب والشعراء ينشدونه . فتقدم اليه اعرابي رثّ الهيئة . فاستأذن الحجاب في الإنشاد . فاذن له فأنشد ،

أنــتَ عــلــيٌّ وهذهِ حَــلَــبُ قَدْ نَفِدَ الزَّادُ وَانتهَى الطَّلَبُ

بــهذهِ تَــفْــخُر الــبلادُ وبالأ ميرُ تزهَى على الوَرَى العَرَبُ

وَعَــبدُكَ الدَّهرُ قد أضَرَّ بــنا إليكَ من جَوْرِ عبدِكَ الهَرَبُ

فقال سيف الدولة ، أحسنت والله انت . وامر له بمائتي دينار (١٨٤)

ان تطويل الشعراء لقصائدهم وحديثهم عن ذواتهم ومغامراتهم كان من أسباب هذا الضجر بهم وبشعرهم . ومن ثَمَّ كانت جوائز الممدوحين لهم تتناسب وهذا التطويل او التقصير . فقد روى ان الشعراء مدحو أحد القواد في العصر العباسي . وكان فيهم أبو العتاهية . فكانت جائزته أكبرَ كثيراً مما حصَل عليه أولئك الشعراء . فغاروا من ذلك فجمعهم الممدوح وقال ،

(يامعشر الشعراء عجباً لكم ماأشدّ حسدكم بعضكم بعضاً ! إن أحدكم ياتينا ليمد حنا بقصيدة يشبب فيها بصديقته بخمسين بيتاً فما يبلغنا حتى تذهب لذاذة مدحه ورونق شعره . وقد أتانا أبو العتاهيه فشبب بأبيات يسيرة . ثم قال ...

---

(١٨٢) نور القبس ٢٤١ ـ ٢٤٢ .

(١٨٣) العمدة ٢ / ١٢٨ ـ ١٢٩ وللوقوف على مثال اخر ينظر وفيات الاعيان ٢ / ٢٢٧ .

(١٨٤) يتيمة الدهر ١ / ٣٢ .

فمالكم تغارون)[١٨٥] وروى أيضاً أن أحدهم نصح لاشجع السلمي ان يقترب بشعره الى احد الممدوحين ووصاه ان لا يطيل شعره لانه اي الممدوح يملّ الا طاله .[١٨٦]

ان بعض الشعراء أحَسَّ بأهمية القصار او المقطّعات . ورأى انها تنطوي على مميزات لاتتوفر في الطوال . ومن أجل هذا كان يميل إليها والى سماعها من أصحابها . ولعلّ الخبر الاتي دليل واضح على هذا الامر .

فقد روى عن محمد بن امية قوله .

(كنت جالساً بين يدي إبراهيم بن المهدي . فدخل اليه أبو العتاهية . وقد تنسك ولبس الصوف وترك قول الشعر إلاّ في الزهد . فرفعه إبراهيم وسرّ به . فأقبل عليه بوجهه وحديثه فقال له أبو العتاهية . أيها الامير بلغني خبر فتىً في ناحيتك ومن مواليك يعرف بابن أميّة يقول الشعر . وأنشدت له شعراً أعجبني . فما فعل ؟ قال . فضحك ابراهيم ثم قال . لعله أقرب الحاضرين مجلساً منك . فالتفت اليّ فقال لي . أنت هو فديتك ؟ فتشورت وخجلت وقلت له انا محمد بن أميّة جعلت فداك . وأما الشعر فأنا شاب أعبث بالبيت والبيتين والثلاثة كما يعبث الشباب . فقال لي . فديتك ذلك والله زمان الشعر وإبانه وما قيل فيه فهو غرره وعيونه . وماقَصَرَ من الشعر وما قيل في المعنى الذي تومىء اليه أبلغ وأملح ...)[١٨٧] ومنها .

الارتجال . وهو كما يقول ابن ظافر الازدي . (أن ينظم الشاعر ماينظم في أوحى من خطف البارق . واختطاف السارق . وأسرع من التماح العاشق . ونفوذ السهم المارق . حتى يُخال مايعمل محفوظاً . أو مرئياً ملحوظاً . من غير حاجة الى كتابة . ولا تعلّل بتقفية . وتنفرد عند ذلك قضية الحال باختراع الوزن والقافية)[١٨٨] .

ومعنى هذا ان الشعر الذي ينظم في مثل هذه الحال بعامة سيكون من نوع المقطّعات او القصائد القصار[١٨٩] . وهذا ماكان فأغلب ماذكر من شعر الشعر المرتجل

---

(١٨٥) وفيات الاعيان ١ / ٢٢٠ ـ ٢٢١

(١٨٦) الاغاني ١٨ / ٢١٨ .

(١٨٧) الاغاني ١٢ / ١٤٥ ـ ١٤٦

(١٨٨) بدائع البداهة ٨ وينظر . العمدة ١ / ١٨٩ وفيه ان (الارتجال ماكان انهماراً وتدفقاً لايتوقف فيه قائله)

(١٨٩) قيل ان قصيدتي الحارث بن حلزة وعبيد بن الابرص كانتا مرتجلتين (العمدة ١ / ١٩٠) .

ينحو نحو المقطّعات . ولعل كتاب بدائع البداثة الذي صنف في هذا النوع من الشعر دليل واضح على هذا .

أمّا المصنفات الأخرى التي وردت فيها أشعار مرتجله فتكاد تكون أمثلتها مقطّعات ايضاً .[190]

والجدير بالذكر أن الغالبية العظمى مما تمثّل به ابن ظافر في كتابه كان لشعراء عباسيين وهو أمر بديهي على مانظن ؛ لأهمية العصر الذي جدّت فيه أمور كثيرة تناولت جوانب الحياة المختلفة .

إنَّ هذه الأمور المتشعبة المستجدة كانت تتطلب من الشاعر أو الأديب أنْ يكون مهيئاً نفسه لما يطلب منه ، أو يتعرض إليه من مفاجآت . ومن أجل هذا فقلّما خَلَتْ حياة شاعر عباسي من أمور تستدعي الارتجال .

ان نظرة عجلى على الاسماء الواردة في كتاب ابن ظافر لتبرز بوضوح زحمة هذه الاسماء في هذا المجال ، منها على سبيل التمثيل ؛

بشار ، ومطيع بن إياس ، وحماد عجرد ، وأبو الشمقمق ، وأبو العتاهية ، وابو نواس ، ومسلم بن الوليد ، والعباس بن الأحنف ، وسلم الخاسر ، والجبن بن الضحاك ، ودعبل ، وابراهيم الصولي ، والرقاشي ، واليزيدي ، ومحمد بن وهيب ، ومروان بن أبي الجنوب ، وعلي بن الجهم ، وخالد الكاتب ، ومروان بن ابي حفصة ، ومحمد بن عبدالملك الزيات ، والحسن بن وهب ، والعكوك ، ويحيى بن علي المنجم ، واحمد بن أبي ففن ، وابن المعتز ، وماني الموسوس ، وأحمد بن يوسف ، وأبو هفان ، والتّمار ، واحمد بن ابي طاهر ، والببغاء ، والسلامي ، وأبو فراس ، والسرى الرفاء والبستي ، والخبز ، أرزى ، وابو العلاء المعرى ، وصاعد اللغوي ، وابن شهيد ، وابن زهر ، وابن حيوس ، وابن خفاجة ، وابن عبدربه ، وعبدالجليل بن وهبون ، وابن رشيق ، وابو الضياء القيني ، والنابلسي ، وابو القاسم الكرخي ، وابو العباس الضبي ، وابن ابي حصينة ، وراجح الحلي ، وابن النبيه ، وابن مماتي ... ولم يقتصر الامر على الشعراء بل كان إلى جانبهم عدد من الجواري الشواعر امثال ؛

عنان ، ودنـانير ، وقـرة ، والـدلفاء ،ومتيم ، وسـلمى اليمانية ، وفضل .

(١٩٠) ينظر ؛

العمدة ١ / ١٨٩ ـ ١٩٦ فقد عقد فصلاً على الشعر المرتجل ، وكانت شواهده في أغلبها مقطعات أيضاً . وينظر على سبيل المثال كذلك ؛ الاغاني ١٢ / ٨٣ ، ٩ / ٢٢٣ ـ ، وديوان علي بن الجهم ١٨٧ ، وديوان خالد الكاتب ٤٢ ، ٤٤ ، وديوان المتنبي ٢ / ٨١ .

ان الباحث ليحار فيما يجتبيه من أمثلة للتدليل على مايبغي توضيح في هذا الصدد وذلك حين يجد تلك الأمثلة كلها في مستوى واحد من الأهمية . ولكننا سنحاول مع ذلك ان نجتزىء بنصوص قليلة متنوعة من بدائع بنصوص قليلة متنوعة من بدائع البدائة لتكون نماذج لتوضيح ماجدّ وتطور في هذا العصر من أمور شتى . على أننا سنهمل التمثيل للمجون والهجاء وسواهما مما يكن الرجوع اليه في المظان المختلفة ومنها بدائع البدائة .

جاء في البدائع :

(ذكر أن إبراهيم بن العباس الصولي كان قد ولي بعض النواحي للمتوكل . فأخرج إليه أحمد بن المدبر جملة كبيرة . وجلسا للمناظرة بين يدي المتوكل . ولم يكن إبراهيم من رجال أحمد في كتابة الخراج . ولا واحد من رجاله في البلاغة والشعر فكاد يفتضح . فوقعت قضية للمتوكل أو جبت أن (ارتجل) إبراهيم :

صَدَّ عـــــنـــــي وَصدَّقَ الأقوالا وأطاع الوُشاةَ والــــــعُذَّالا
أتراهُ يـــــكونُ شَـــــهْرَ صُدودٍ وعلى وَجـــهـــهِ رأيــتُ الـــهِلالا

فطرب المتوكل . وأقره على عمله . وسوّغه ماعليه)[191]

وجاء فيه :

(وحكى أن عليّ بن الجهم قال : كنت بين يدي المتوكل . وقد أتاه رسول برأس إسحاق بن إسماعيل . فقام عليّ بن الجهم يخطر بين يدي الرسول . وهو يرتجز :

أهــلًا وســهلًا بــك مــن رَســول جئتَ بما يشـفـي مِـن الغَليلِ
برأسِ إسحاقَ بنِ إسماعيلِ

فقال المتوكل : التقطوا هذا الجوهر لا يضيع)[192]

وجاء :

(جلس سيف الدولة أبو الحسن عليّ بن عبدالله بن حمدان يوماً مع جماعة من خواص كتابه وأصحابه . فقال : أيّكم يجيز قولي :

---

(١٩١) ص ٢٤٠ .

(١٩٢) ص ٢٤١ .

(٩٣) ج٢ ص ٢٨٢ ، وينظر : معجم الادباء ٢ / ٤٤ ـ ٤٦ ، ٤ / ٩٤ ـ ٩٨ ، ١٣ / ١٦٣ ـ ١٦٤ وفي هذه الصفحات ذكر للقطع وانها كانت عشرة ابيات فاكثر .

لــكَ جــســمــي تُــعِــلُّــهُ فَدَمِــي لِــمْ تــحِــلُّــهُ
وليس لها إلاّ سيدي ـ يعني ابن عمه أبا فراس بن ابي العلاء بن حمدان فارتجل ابو فراس :

لــكَ مِــن قــلــبِــيَ المــكَا نُ فَــلِــمْ لاتَــحــلُّــهُ
وَلــئِــنْ كــنــتَ مالــكاً فلكَ الأمرُ كلُّهُ

فاستحسنها ووهب له ضيعة منبج . تُغَلُّ ألفي دينار في كلّ سنة[١٩٤] .
وجاء فيه :

(قال عليّ بن ظافر : حضرْ نايوماً عند الصاحب صفّي الدين بمعسكر المنصور علي بلبيس عند بروز السلطان لسفرته الثانية حين حوصرت دمشق الحصار الثاني في خيمته بمجلس حفل لم يعدم فيه احد من مشايخ الدولة ووجوهها وهم اذ ذاك متوفرون ، لم ينقص لهم عدد . ولا فقد منهم أحد . فأنشدني ابن أبي حفصة قصيدة عاتبته في بعض أبياتها . وارتقى الأمر إلى أنْ قال سعد ابن الخطير رحمه الله تعالى : إن هاهنا جماعة كلهم يقول الشعر . فلو اقترح عليهم أنّ يصنعوا شيئاً في بعض مايقع تعيين الصاحب عليه . لبان الجريء الجنان من العاجز الجبان . ومن جملة من معنا في المجلس ممن يقول الشعر ابن سناء الملك والأسعد أبو القاسم عبدالرحيم بن شيث . فاقترح الصاحب أنْ نعمل في منجنيق الشمعة ــ وكان الهواء عاصفة . فقلت :

أرَى شَــمــعةً ضَمَّــها المَــنَجــنــيــقُ فَــجاءَتْــكَ بالمــنــظرِ الأعــجَــبِ
يَــجولُ عــلــيــها احــمرارُ الــغِــشاءِ كَــمــا جالَ يَرْقٌ على كَــوكــب
وتبعني ابن شيث فقال :

وَشَــمــعةٍ في المــنَــجــنــيــ قِ وَهْــيَ فــيــهِ تُــشْــرِقُ
كأنّــها مِــن تَــحــتــه شــمــسٌ عَلاها شَــفَــقُ
ولم يفتح على أحد بكلمة . وانتقدوا عليه تشبيهها بالشمس . وقالوا :

النجم أليق . ثم قال الصاحب : فيها معنى اخر . لو نظم لكان مليحاً . وهو أن يشبّه بالروح في الجسد . لانّ إنارة الجسد وإضاءته بالروح التي في باطنه . فارتجلت وقلت :

---

(١٩٤) ص١١٢ .

وَشَـــمعةٍ في المنجـنـيـ ــقِ تـلــتـــظــي وتَــتَّــقِدْ
تُــنـيرُ فـيــهِ مِــثـلَـمَّا يُــنــيرُ بالرّوح الـــجَـــسَدْ

فاستحسن الجماعة ذلك على حسب الوقت ...)[195]

ومن أسباب قول المقطَعات صعوبة القوافي ،
والقوافي كما يقول المعرّى ، (تانقسم ثلاثة أقسام ، الذلل . والنَفَر . والحُوش . فالذلل ، واكثر على الألسن وهي عليه في القديم والحديث . والنفر ، ماهو أقلّ استعمالاً من غيره كالجيم والزاى ونحو ذلك . والحوش ، اللواتي تهجر فلا تستعمل . وذلك أن يتفق ان لاتخلو القافية على كل الاوزان ...[196] .

ويبدو ان الشعراء قد أحسوا بصعوبة هذا الأمر فتجنبوا النظم فيما صعب من القوافي او قللوا منه منذ أقدم العصور . وقد عرف ذلك المعري أيضاً . فقال في مقدمة لزومياته التي جعلها على حروف المعجم ،

(وقد بنيت هذا الكتاب على بنية حروف المعجم المعروفة ... فأمّا المتقدمون فقلّما ينتظمون بالروى حروف المعجم ، لان ماروى من شعر امرىء القيس لانعلم فيه شيئاً على الطاء ولا الظاء ولا الشين ولا الحاء ونحو ذلك من حروف المعجم . وكذلك ديوان النابغة ليس فيه روى بني على الصاد والضاد والطاء ولا كثير من نظائرهن . وهذا شيء ليس بخفي .

والمحدثون أكثر تحقيقاً بالنظام ، لان فيهم قوماً مستبحرين يكون ديوان احدهم في العدة كدواوين كثيرة من أشعار العرب .

وهذا أبو عبادة لــه شــعر جمّ ولا أعلم فيما روى له شيئاً على الخاء ولا الغين ولا الثاء إلاّ أنْ يكون شاذاً لم يثبت في أكثر النسخ ...[197]

---

(١٩٥) ص ٢٦٨ ـ ٢٦٩ .

(١٩٦) اللزوميات ١ / ٣٠ .

(١٩٧) نفسه ١ / ٢٢ . والجدير بالذكر ان ديوان امرىء القيس قد خلا من القوافي التي ذكرها المعرى وكذلك ديوان النابغة . جاء في العمدة ، (وكان امرؤ القيس مثلاً . كثير المعاني والتصرف . لايصح له إلاّ انيف وعشرون شعراً بين طويل وقطعة) ١ / ١٠٥ .

ويظهر ان تحاشي النظم على القوافي الصعبة كان بسبب ندرتها من جهة . وثقلها او تكلفها من جهة ثانية . وألمح الى هذا غير واحد من الادباء والشعراء . فقد روى الصولي عن ابن البحتري قوله : (لما ابتدأ أبي يعمل قصيدته التي يهجوبها احمد بن طالح بن شيرزاد ويمدح ابا الصقر ابتدأها طائية ... قلت له : لم تركب هذه القافية الصعبة مع رجل لاحظ لك معه . وأنت طالب رضاه . اركب قافية سهلة . فقال لي : يابني لعمري ان الكلام في القوافي السهلة أطبع وأمكن . إلاّ أنّ الحاذق لا يقول الا جيداً في أيّ شيء أخذ . ولاي قافية ارتكب . ثم رأيته قد ابتدأ بتشبيهها فقال ... فطابت نفسي وقلت : ليقل بعد هذا ماأحبّ)[١٩٨]

وقال المعري في رسالة الغفران : (ويعرض له رؤية فيقول : ياابا الحجّاف ، ماكان أكلفك بقوافٍ ليست بالمعجبة : تصنع رجزاً على الغين ورجزاً على الطاء وعلى الظاء وعلى غير ذلك من الحروف النافرة ...)[١٩٩]

ان هذه الملاحظات حدت بي الى استعراض جملة من دواوين الشعراء في العصور الأدبية والوقوف على ماجاء فيها من القوافي النفر والحوش .
والجدول الاتي يشتمل على مجموع قصائد كلّ شاعر ومقطعاته عامة ثُمّ على مجموع قصائده ومقطعاته على الحروف النفر والحوش التي نريد بها (الثاء . والجيم والخاء والذال والزاي . والشين والصاد والضاد والطاء والظاء والغين والواو) .

الشاعر	عدد قصائد الديوان	عدد المقطّعات النفر والحوش	القصائد على الحروف	المقطعات على الحروف النفر والحوش
امرؤ القيس	٢٨	٦٩	٢	–
النابغة الذبياني	٢٥	١٧	–	–
عنترة	٧٥	٧١	١	٢ طبعة شلبي
عنترة	١٠	٣٠	–	– طبعة مولوي
زهير	٢٩	٢٥	١	٢
كعب بن زهير	٢١	٢٨	–	–

---

(١٩٨) اخبار البحتري ١٢١ – ١٢٢ .
(١٩٩) ص ٣٧٥ .

الشاعر	عدد قصائد الديوان	عدد المقطعات	القصائد على الحروف النفر والحوش	المقطعات على الحروف النفر والحوش
الحطيئة	٢٧	٩٥	–	–
جرير	١٣٩	٢٩١	٣	٨
الاخطل	٥٧	٧٥	–	٢
جميل	٢٤	٧٧	٢	١
ذو الرّمّة	٦٣	٢٤	٣	١١
عمر بن ابي ربيعة	١٣٠	٣١٠	–	٧
العباس بن الاحنف	٦٤	٥٢٥	٣	٢٤
ابو نواس	١٩٤	٨٠٦	٤	٢٩
ابو العتاهية	١٤٣	٦١٣	١١	١٣
ابو تمام	١٩٦	٢٩٧	١٧	١٨
ابن الزيات	٣٣	١٢٠	١	٥
ابراهيم الصولي	٤	٢٠٦	–	١٠
البحتري	٥٦٧	٤٦٥	٢٤	٣٣
ابن الرومي	٥٩٧	١٠٤٢	٧٠	٩٤ ينهي الديوان الى جزء من حرف الميم
الصنوبري	١٤٥	٣٩٤	٣٢	٥٩ ينتهي المخطوط الى حرف القاف
كشاجم	٩٨	٣٩٥	٨	٣٨
المتنبي	١٣١	١٢٤	٤	٣
السرى الرفاء	٢٦٠	٣٠١	٥	٢٥
تميم بن المعز	١٣٧	٤٢٠	-	١٣
الصاحب بن عباد	٣٤	٢٨٧	٢	٢٢
البستي	١١	٥٦٧	–	٣٦
ابن نباتة السعدي	٢٧٧	٥٩	٥	٢
الشريف الرضي	٣٣٥	٣٣٤	١٤	١٩
الشريف المرتضى	٣٢٤	٢٥٦	١٥	١٣
ابن زيدون	٦٢	١٠٢	٣	٢
الطغرائي	٢٤	٥٨	٥	١٦
الابيوردي	١٤٢	٢٤٧	١٦	١٤
ابن الخياط	٧٤	٨٢	١٠	٦

الشاعر	عدد قصائد الديوان	عدد المقطعات	القصائد على الحروف النفر والحوش	المقطعات على الحروف النفر والحوش
ابن خفاجة	٦٣	١٩٤	–	٤
الأرجاني	٢١٢	١٠٣	١٤	٤
سبط ابن التعاويذي	١٦٦	١٦٧	١٣	٢٤
حيص بيص	٢١٨	٤١٥	–	٢
ابن الفارض	٢٤	٥٨	٢	–

يتضح من هذا الجدول الامور الاتية :

١) ان كلّ الشعراء كانوا يقطعون الى جانب القصيد . وان الغالب على شعر الكثير منهم هو المقطّعات .

٢) ان أغلب الشعراء كانوا ينظمون على القوافي الصعبة او التي تسمّى بالقوافي النفر والحوش .

٣) ان كفّة القوافي الحوش من المقطّعات راجحة على كفّة القصيد منها .

٤) ان الشعراء العباسيين أكثر نظماً ممن سبقهم من شعراء العصور الاخرى على القوافي النفر والحوش وهذا دليل واضح على ان السبب الذي حمل الشعراء على ذلك هو صعوبة القوافي ، مما جعلهم يفضلون أو يجبرون على أنْ يكون شعرهم في هذا الصدد مقطّعات في أغلبه .

ومن الاسباب المهمة في الميل الى المقطّعات وتفضيلها على القصائد طبيعة الموضوعات . وهي موضوعات كثيرة كان بعضها قديماً وكان الآخر مما استحدث أوجَدَ او طُوّر في العصر العباسي ، فمن هذه الموضوعات :

الفتوح العربية الاسلامية ، وهي فتوح اشترك فيها الشعراء والرّجّاز الى جانب سائر المحاربين الآخرين ، فكان الراجز يعمد الى الاشطر القليلة يعبر فيها عن شعوره وهواجسه وإقدامه وحثّه الاخرين على الاستبسال والنضال في الحروب التي خاضوها ضد الروم والفرس وقد حفظت لنا المصادر التي تعنى بتسجيل أنباء تلك الفتوح نماذج مما كان يرتجل في حومات الوغى واحتدام المعارك .

جاء في الطبري في صدد الحديث عن معارك ذي قار او القادسية بين العرب والفرس أراجيز كثيرة مما كان يرتجزه فرسان العرب وقادتها في سوح القتال ، وهي جملتها حماسية تثير في النفوس الاندفاع والفداء والتضحية .

فقد روي ان : (اول شيء سمعه (سعد) ليلتئذ (اي في القادسية) مما يستدل به على الفتح في نصف الليل الباقي صوتُ القعقاع بن عمرو وهو يقول :

نحنُ قتلنا معشراً وزائداً   أربعةً وخمسةً وواحداً
نحسبُ فوقَ اللبدَ الأساودا   حتّى إذا ماتوا دعوتُ جاهداً
اللهَ ربّي واحترزتُ عامداً) . [٢٠٠]

ومنها ، اي الموضوعات ، التراسل الشعري ، وهو يتناول أموراً كثيرة : كالتراسل بين الأحبّة ، فقد كان المتحابون من الشعراء والشواعر والادباء والمتأدبات يتوسلون بالشعر في وصف حبّهم ، وبثّ شكواهم ، وابداء غيرتهم وتضمين رسائلهم وما الى ذلك مما تستدعيه العلاقات الوجدانية ، والصلات العاطفية ، وكان الغالب على ماتتضمنه تلك الرسائل المقطّعات الشعرية .

لقد وصلت الينا أخبار كثيرة عن المراسلات الشعرية التي كان يتبادلها المحبون ، منها ماكان قبل العصر العباسي ، [٢٠١] والكثير منها كان في هذا العصر ، بسبب كثرة الشواعر والمتأدبات من الجواري ، وبسبب سهولة الاتصال بين الجنسين ، ولعل ماكان يدور بين سعيد بن حميد وفضل الشاعرة من تلك المراسلات خير دليل على هذا .

لقد قلنا عن هذه العلاقة في حديثنا عنهما : (ان الاخبار التي تسربت إلينا عن علاقة سعيد بفضل تصور ماكان يجري بينهما من تواصل وتهاد وتواد ، كما تصور ماكان يكتنف هذه العلاقة من الفتور والظنون وتبادل التهم ، ومن اجل هذا كثرت بينهما المناقضات حتى كاد الكثير من نتاجها يكون تصويراً لما كان يقع بينهما من أمور) . [٢٠٢]

أو التراسل بين الاخوان والاصدقاء ، من ذلك ماجرى بين الحسن بن ذهب وأخيه سليمان حين كان الثاني محبوساً ، فقد كتب الحسن الى اخيه مشجعاً له على تحمّل ويلات الحبس قائلاً :

---

(٢٠٠) **تاريخ الطبري ٣ / ٥٦٢ ، وينظر : المصدر نفسه : ٢ / ٢٠٨ ـ ٢٠٩ ، ٣ / ٥٣٦ ، ٥٤٦ ـ ٥٤٧ ، ٤ / ٨٠ .**

(٢٠١) **انظر : اشعار النساء ٥٢ ـ ٥٣ .**

(٢٠٢) **رسائل سعيد بن حميد واشعاره ١٨ ـ ١٩ وانظر المصدر نفسه ٢٠ ـ ٢٨ ، والموشى ٢٠٣ ـ ٢١٠ حيث ساق أمثلة كثيرة على ماكان يتكاتب به المحبون .**

محسن أبا أيوب أنتَ محلُها   فإذا جزعْتَ من الخُطوبِ فمَنْ لها
إنَّ الذي عقدَ الذي انعقدت به   عقد المكاره فيكَ يُحسنُ حَلَّها
فاصبر فإنَّ الله يُعقِبُ فَرْجةً   ولربُما أنْ تَنجلي ولعلَّها
وَعَسَى تكونُ قريبةً مِن حَيثُ   تَرجُو وتمحو عن خَديكَ ذُلَّها

فأجابه سليمان :

صَبَّرتَني ووَعَظتَني فأنالَها   وَستَنجلي بَلْ لاأقولُ لعلَّها
وَيحلُها مَنْ كانَ صاحبَ عَقْدِها   ثِقةً بهِ إذْ كانَ يَملكُ حَلَّها .[203]

ومنه ماجرى بين ابن المعتز وأصحابه من الشعراء والادباء .[204] وبين حجظة وابي الفرج الاصبهاني[205] . وبين ابن سكرة الهاشمي وابن ابي العصب الشاعر[206] . وبين ابن أفلح الشاعر وابن التلميذ المتطبب عند ماطلب الثاني ان يمتنع الاول عن الاكل تطبّباً .[207]

او الهدايا بين الكتّاب وأولي الأمر أو بين الأصدقاء أنفسهم . فقد كان بعضهم إذا أهدى هدية لولّى شفعها بمقطوعة شعرية . وقد تكون هذه المقطوعة قائمة بنفسها أو خاتمة لرسالة نثرية . من ذلك هدية احمد بن يوسف الكاتب الى المأمون في أحد الاعياد[208] . او هدّية عمرو بن مسعدة الى المأمون أيضاً[209] . وهدّية أحمد بن إسماعيل إلى بعضهم[210] . وهدية الصابي أيضاً .[211]

---

(٢٠٤) انظر : شعر ابن المعتز القسم الثاني ٧٨ ــ ٨٠ .

(٢٠٥) انظر : معجم الادباء ١٢ / ١١٢ .

(٢٠٦) انظر : تاريخ بغداد ١٢ / ٨٧ .

(٢٠٧) انظر : وفيات الاعيان ٦ / ٧٢ ــ ٧٤ .

(٢٠٨) ينظر : الاوراق ــ اخبار الشعراء ٢١٦ ــ ٢١٧ ، ومعجم الادباء ٥ / ١٧٢ .

(٢٠٩) ينظر : معجم الادباء ١٦ / ١٢٠ .

(٢١٠) نفسه ٢ / ٢٢٩ .

(٢١١) نفسه ٢ / ٣٤ .

او الاستهداء وطلب حاجة ما ، كاستهداء نبيذ[212] . أو فحم[213] . أو ماء ورد[214] . أو ثلج[215] . أو زيت[216] . أو ممطر[217] . أو برذون[218] . او أضحية[219] . أو استعارة كتاب[220] .

أو استفتاء الفقهاء والقضاة على سبيل المعرفة أو المعابثة والمداعبة[221] . ومنها : اشعار التمثيل والاستشهاد للموضوعات التي يبتدعها او يستحدثها بعض العلماء والشعراء وهي :

اشعار يغلب عليها طابع التقطيع . ولعل خير مثال على ذلك لزوميات ابي العلاء المعري . جاء في آخر مقدمة اللزوميات : (وهذا حين ابدأ بترتيب النظم وهو مائة وثلاثة عشر فصلاً . لكل حرف أربعة فصول وهي على حسب حالات الرويّ من ضم وفتح وكسر وسكون . واما الالف وحدها فلها فصل واحد لانها لاتكون إلا ساكنة وربما جئت في الفصل بالقطعة الواحدة او القطعتين ليكون قضاء حق للتأليف . وبالله التوفيق)[222] .

لقد اشتملت اللزميات على نماذج كثيرة لكل حرف من حروف المعجم . فبلغت (١٤٧٩) نموذجاً . منها (٢١٩) قصيدة وما تبقى فمقطعات وهو عدد يربي كثيراً

---

(٢١٢) ينظر : ديوان البحتري ١ / ٤٠٧ ، ٤٩١ ، ٤٩١ ، ٢ / ٨٠٣ ، ٩٦٩ ، ٨٣ . ١٤٣ ، ١٥٨٩ ، ١٨٦٠ وديوان ابن الرومي ١ / ٧٧ ـ ٧٨ ، ٢ / ٧٥٠ ، وديوان السري الرفاء ١ / ٣٦٧ ، ٣٩٢ ، ٢ / ١٨٣ ، ٣٠٢ ، ٤١٣ ، ٤٢٩ ، ٦٨٥ ، ٧٦١ ، وديوان كشاجم ٢٣٠ ، ٣٠٦ ، ٣٨٨ ، وديوان الصنوبري ٧٧ ، ٢١٢ ، ٢٨٥ ، ويتيمة الدهر ٢ / ٣٦ ، ومعجم الشعراء ١٤٣ .

(٢١٣) ينظر : يتيمة الدهر ٤ / ١٣١ .

(٢١٤) ينظر : معجم الادباء ٥ / ٢٨ ، وديوان ابن الرومي ١ / ١٢٢ .

(٢١٥) ينظر : ديوان السري الرفاء ٢ / ٢٢ .

(٢١٦) ينتظر : ديوان الصنوبري ٤٢٥ .

(٢١٧) ينظر : ٤ / ٢٢٢٤٢ .

(٢١٩) نفسه ٢ / ١٠٩٦ .

(٢٢٠) ينظر : معجم الادباء ٧ / ٢٢ ـ ٢٣ ، ١٩ / ١٨٤ ، وديوان تميم ٤٦٤ .

(٢٢١) للوقوف على نماذج من أشعار الاستفتاء وأجوبتها . ينظر : يتيمة الدهر ٤ / ٣٣٩ ، وتاريخ بغداد ٦ / ٢٥٧ ، وخريدة القصر . ج ٢ م ١ ص ٣٩ ـ ٤٠ ، ومعجم الادباء ١٧ / ٢٠٥ ـ ٢٠٧ .

(٢٢٢) ١ / ٣٢ .

على القصائد . ومما يلحظ فيها أنّ المعري قد أكثر من المقطعات على القوافي النفر والحوش بالقياس الى القصائد ، ويتضح هذا من الجدول الآتي للزوميات :

الفصل	عدد القصائد	عدد المقطعات
الهمزة	٧	٢٣
الالف	٣	٣
الباء	١٥	١٣٠
التاء	٨	٤٧
الثاء	٠	١٦
الجيم	٤	٣٤
الحاء	٢	٢٧
الخاء	٠	٥
الدال	١١	١٣٧
الذال	٠	١٣
الراء	٥٣	١٩٠
الزاي	١	٢٢
السين	١٧	٦٢
الشين	٠	١٧
الصاد	٠	١٢
الضاد	٠	١٢
الطاء	٠	٢٥
الظاء	٠	٨
العين	٢	٣٧
الغين	٠	٦
الفاء	٧	٢٥
القاف	١٢	٤١
الكاف	٦	٥١
اللام	٢٧	١٣٥
الميم	٢٢	١٣٩
النون	١٧	٩٨
الهاء	٩	٣٤
الواو	٠	٦
الياء	٦	١٤

ومنها :

شعر الاحلام : وهو شعر روته المصادر عن أناس رأوافي نومهم من ينشدهم شعراً في غرض ما . وكان الغالب على هذا الشعر المقطّعات[٢٢٣] .

ومنها :

شعر الاستعطاف او الاسترضاء والمظالم والشكوى او التنصل من أمراتهم به بعضهم ويغلب على مثل هذا النوع من الشعر المقطعات ايضاً[٢٢٤] .

ومنها :

الغناء الذي كان يحتم على الشاعر والمغني أن يفضلا ويقتصر على المقطّعات . لأنها أسهل عليهما . وأكثر قبولاً لدى السامعين. ولهذا فقلّما نجد مغنياً أو شاعراً قصد من شعره أن يغنّى به أنْ يتجاوز هذه المقطوعات .

جاء في الحديث عن الحسين بن الضحاك الذي أكثر من إفشاء الشعر للمغنين من انه (كان يعاشر الامراء والخلفاء ، وكان ينشيء لهم الشعر ليتغنى لهم فيه المغنون . وقد أكثر من ذلك حتى أثّر في شعره وأصبح شعره كله موسيقياً . وقلّ ان تجد للحسين شعراً لم يتغنَ فيه المغنون ، وقلّ أنْ تجد له شعراً لا يصلح للغناء . لا لجودة لفظه ومعناه فحسب . بل لهما ولهذا التنسيق الموسيقي الذي لاتكاد تجده عند غيره . ومن هنا آثر او كاد يؤثر دائماً القصار من بحور الشعر ...)[٢٢٥] .

والجدير بالذكر ان كل مأأثر للحسين من شعر في هذا الشأن كان مقطّعات وجاء في الكلام على المظاهر العامة لشعر اسحاق :

(أكثر اسحاق من نظم المقطّعات في شعره ، وهذه ظاهرة غزت شعر الفترة . وما وصل الينا من شعر إسحاق فيه الكثير من المقطّعات التي لم تكن لتتجاوز الأربعة أبيات إلاّ في القليل النادر . هذه الظاهرة تدلّ على ان اسحاق أخضعَ حاجته لقول الشعر الى حاجته للغناء ـ فطبيعة الغناء العباسي ـ على مايبدو ـ لم تكن لتطلب

---

(٢٢٣) للوقوف على امثلة من هذا الشعر ، ينظر : العمدة ١ / ٦٨ ، فريدة القصر ج ٣ م ١ ص ٢٢٩ ، ج ٢ م ٢ ص ٢٩٦ ، ومعجم الادباء ٩ / ٢٢٩ ، ووفيات الاعيان ٢ / ١٧١ . وأغلب الظن أنّ شعر الاحلام أو أغلبه مما لاحقيقة له ، وانما كان بعضهم يصنعه او ينحله الاخرين لغرض في نفسه .

(٢٢٤) ينظر : الاغاني ٤ / ٤٩ ـ ٥٠ ، ٧ / ٢٠٤ ـ ٢٠٥ ، ١٣ / ٢٩٨ ، ويتيمة الدهر ٢ / ٢٤٨ ، ومعجم الادباء ١٠ / ٨٣ ـ ٩٤ ، ١٩ / ٦ .

(٢٢٥) اشعار الخليع ص ١٥ .

من المغني اكثر من هذه المقطّعات . وأورد لنا ابو الفرج خبراً عن إسحاق انه تغنّى ببيت واحد . وان هذا البيت استوعب غناءه . كله ولم يزد عليه والبيت :

مَاعِلّةُ الشيخِ عَيناهُ بِأربعةٍ   تَغرورقانِ بَدمعٍ ثُمّ يَنسكِبُ

مما يدلّ على ان حاجة الغناء الى الشعر لم تزد على البيت او البيتين في بعض المناسبات)[٢٢٦] . وكتاب الاغاني نموذج حيّ على هذا أيضاً .

ومنها :
المجالس التي كان يعقدها الخلفاء والامراء والوزراء والادباء والشعراء والظرفاء . وكثيراً ما كان يدور فيها مطارحات أدبية ونوادر شعرية ، ومداعبات مجونية . فكان الشعراء والادباء يطالبون بالشعر في مثل هذه المجالس . كأنْ يطالبوا بوصف حادثة أو مداعبة بعضهم لبعض ، أو التغزل بجارية أو دعوة بعضهم لبعض الى غير ذلك من امور . فمن تلك المجالس : ماروى من اجتماع عدد من الشعراء في بيت عنان جارية الناطفي ، فتناشدوا الى وقت العصر . فلما أرادوا الانصراف قالوا : أين نحن الليلة ؟ فكلّ قال عندي ، فقالت عنان : بالله قولوا شعراً وارضوا بحكمي ، فقال كلّ منهم شعراً من خمسة أبيات ، والشعراء هم : الحسين بن الضحاك ، وداود بن رزين ، وابو نواس ، وفضل الرقاشي ، وعمرو الوراق وحسين الخياط ، وعنان[٢٢٧] .

ومما يمكن ان يندرج ضمن تلك المجالس أيضاً ماذكره ابن ظافر في بدائع البدائة ، وهو دليل واضح على ماكان يطالب به الشعراء ، وما كانوا يفضلونه من الشعر . قال : (وبرز أمر الملك العزيز ـ رحمة الله تعالى ـ الى وزيره الاجل نجم الدين رحمة الله تعالى ـ أن يصنع غزلاً في جارية صنعت على خدها بالمسك صورة حيّة وعقرب ، فصنع ـ ابقاء الله (ثمانية ابيات) ، وصنع أيضاً (ستة ابيات) ، ثم

---

(٢٢٦) ديوان اسحاق الموصلي ٤٩ .

(٢٢٧) تنظر القصة والابيات التي قالها الشعراء (الاماء الشواعر ٣١ ـ ٣٤) . جاء في الصناعتين : (ان مجالس الظرفاء والادباء لا تطيب ، ولا تؤنس الا بانشاد الاشعار ، ومذاكرة الاخبار ، وأحسن الاخبار عندهم ماكان في أثنائها اشعار ...) ص ١٤٤ . وللوقوف على شيء من تلك المجالس ، ينظر : الاغاني ١٢ / ٨١ ـ ٨٣ ، ٢٣ / ٢١٤،٢٠٧ ، والموشح ٤٣ ـ ٤٤ ، (معجم الادباء ١٥ / ٨٩ ، ١٦٦ .

أمر الناس بالعمل فأكثروا . وصنع ابن مماتي قطعها . كثيرة . تزيد على العشرين . من احسنها قوله :

نَـقَـشَـتْ خَـيئةٌ على وَرْدِ خَدٍ مُزَخْرَفِ
فَـبَدَتْ أيةُ الـكَـلِـيـم على وَجْـهِ يُوسُـفِ

وقال ايضا بيتين وقال ابن سناء الملك (بيتين) . وقال أيضاً (ثلاثة ابيات) وأخبرني بهاء الدين حسن الخراساني المعروف بابن الساعاتي . قال : أمرني السلطاني ان اصنع فيما رسم من ذلك بديهاً وزن قطعة كانت تُغنّي في ذلك الوقت فصنعت (اربعة ابيات) . قال : ثم صنعت (اربعة **ابيات**) . قال ثم صنعت (ستة أبيات) . وصنع شهاب الدين ابن اخت الوزير النجم من قصيدة . وأنشد فيها لنفسه (خمسة ابيات) . وصنع القاضي ابو الحسن بن النبيه لنفسه (ثلاثة ابيات) وأنشدني ايضاً لنفسه (بيتين) . وصنع المخلص ابو العباس احمد ابن بنت الفقيه ابي طاهر بن عوف . وأنشد فيه (بيتين) . وقال ايضاً رحمه الله تعالى (اربعة ابيات) وانشدني الرضي بن ابي حفصة الأحدب لنفسه (سبعة ابيات) .
قال علي بن ظافر : وصنعت (ستة ابيات) . قال : وقلت ايضاً : (ثلاثة ابيات)[228] .
ومنها :
اوصاف مظاهر الحياة المختلفة :

وهي اوصاف لم تلفت نظر الشعراء . على ما نظن قبل العصر العباسي لقد نظر الشاعر العباسي الى كل شيء يحيط به . ويقع عليه بصره . ويدخل في حياته اليومية . فتأثر به وفسح له في شعره مجالاً رحباً . فكان من جراء هذا الاوصاف الكثيرة لمظاهر الحياة في عصره . ومما يسترعي النظر ان جلّ ما وصل الينا من اوصاف الشعراء لتلك المظاهر كان على هيئة مقطعات شعرية . وسنتجزىء بسرد عنوانات الموضوعات . وعدد ابيات كل منها ثلاثة من شعراء العصر . كانوا اكثر من سواهم وصفاً لتلك المظاهر . وهو كشاجم والسرى الرفاء وابو طالب المأموني .
فكشاجم جاءت اوصافه في ديوانه على النحو الآتي :

---

(٢٢٨) ص ٢٧٨ ـ ٢٨٠

الصفحة	الموصوف	عدد الابيات
٢٦	سمكة مشوية	٥
٤٠	الدواة والاقلام	٣
٤١	تخت الحساب	٧ أشطر
٦١	القطايف	٣ أشطراً
٦٣	قصب السكر	٤
٦٤	مذبّة	٧
٦٧	اللفّاح	٣
٦٨	الباقلاء الاخضر	٣ أشطراً
٧٠	معزقة	٤
٧١	عود	٦
٧٣	عود	٦
٧٤	الزلا بياء	٤
٧٨	الرمان	٣
٨٣	عود وعوادة	٧
٩٤	الطلى بالنورة	٣
٩٤	كانون نار	٦
٩٦	تين اسود	٣
١٤٩	فص	٤
١٥٤	البطيخ	٦
١٥٥	مضراب	٥
١٦١	كيزان الفقاع	٥ أشطر
١٩٠	بطيخ	٥
١٩٦	نار	٢
١٩٦	قدر طفشيل	٨
٢١١	الثلج	٨
٢٢٧	رحى	٣
٢٣٥	شيع	٦
٢٣٦	الباقلاء	٢
٢٤١	سفرجل	٣

الصفحة	الموصوف	عدد الابيات
٢٤٢	نارنج	٣
٢٤٤	النارجيل	٣
٢٤٧	التين الاصفر	٥
٢٥١	كيزان الفقّاع	٣
٢٥٣	فص اصفر	٣
٢٥٣	الطلع	٢
٢٥٤	طنبور	٥
٢٧١	مسواك	٥
٢٧٥	الباقلاء	٤
٣٤٦	السمك	٣
٣٥٠	شمعة	٢
٣٥٥	فحمات	٢
٣٦٦	جوذابة	٩
٣٦٨	محبرة	٧
٣٧٤	تين اسود وأبيض	٣
٣٧٧	الثلج	٩
٣٨٦	الطلع	٢
٣٨٨	الاترج	٤
٤٠٣	مشط	١٠
٤٣٣	دواة	٦
٤٣٧	طلعه	٤
٤٥٤	الواح أبنوس	٧
٤٦٦	قدر	٤
٤٦٧	سمك	١٠
٢٨٠	الرمان	٩ أشطر
٤٩٨	مائدة وما عليها	٩

والرفاء وردت اوصافه في ديوانه على الوجه الاتي :

الجزء والصفحة	الموصوف	عدد الابيات
١ / ٢٩٧	الجسر	٥ أشطر
١ / ٣٦٦	مزملة	٤
١ / ٣٩٣	دستنبوية (نوع من البطيخ)	٤
١ / ٣٩٣	دستنبوية	٤
١ / ٤٤٥	البراغيث	٤
١ / ٤٤٦	سنور	٥
٢ / ٧	بئر	٧
٢ / ٢٩	عقرب	٢
٢ / ٣٠	حمام	٤
٢ / ٥١	شمعة	٣
٢ / ١٠٦	الخيش	٤
٢ / ١٤٣	السراج	٢
٢ / ١٨٠	كوز فقّاع	٤
٢ / ٢٤٦	كانون نمار	٦
٢ / ٢٥٨	الحمام	٦
٢ / ٢٧٨	الدواليب والنواعير	٣
٢ / ٢٨١	المغزل	٣
٢ / ٢٨٥	الشمعة	٣
٢ / ٢٨٧	كانون نار	٣
٢ / ٢٩٣	القلم	٥
٢ / ٣٠٠	دستنبورية	٤
٢ / ٣٠٧	القلم	٣
٢ / ٣١٦	دولاب	٢
٢ / ٣٢١	قثاءة	٩
٢ / ٣٨٦	دفتر	٧
٢ / ٣٨٧	المجمر والنار	٤

الجزء والصفحة	الموصوف	عدد الابيات
٢ / ٣٨٨	الحمام	٥
٢ / ٣٨٩	القلم	٣
٢ / ٤٨٤	الشمع	٣
٢ / ٤٨٨	العربة (سفينة صغيرة)	٦
٢ / ٥٠٩	النيران والكوانين	٦
٢ / ٥٥٠	العربة	٦
٢ / ٥٥٥	مزين وحجّام	٨
٢ / ٦١٣	الشمعة	٢
٢ / ٦٨٠	مزين	٩
٢ / ٧٠٧	مزين	٦
٢ / ٧٣٧	المراوح	٢

اما المأموني فجاءت أو صافه في يتيمة الدهر على هذا النحو :

الموصوف	عدد الابيات	الموصف	عدد الابيات
المنارة	٣	الزبيب الطائفي	٥
الكرسي	٤	العناب	٣
الكرسي	٢	الباقلاء الاخضر	٥
الكرسي	٣	الباقلاء المنبوت	٢
طست الشمع	٢	البطيخ	٦
طست الشمع	٣	البطيخ الهندي	٢
النار	٤	الكمثرى	٢
الحمام	٥	رمانة	٢
السطل والكرنيب	٥	رمانة	٣
حجر الحَمام	٣	الملح المطيب	٥
الليف	٣	خبز الا بازير	٧

الموصوف	عدد الابيات	الموصوف	عدد الابيات
المنشفة	٢	الرقاق	٣
الزنبيل	٤	الرقاق	٣
كوز أخضر محرق	٢	الجبن والزيتون	٨
الشرابية	٢	البوراني والبطيخ	٤
الجليد	٢	العجة	٢
ماء بجليد	٧ أشطر	الجوذابة	٤
كأس جلاب	٤	الشواء السوقي	٢
كأس جلاب	٢	سمكة مشوية	٣
السكنجبين	٢	سمكة مشوية	٢
الفقاعة	٢	السفود	٣
الاهليلج	٢	الهريسة	٢
الترنجبين	٦	ماء الخردل	٤
الرطب المعسل في برنية زجاج	٢	البيض المغلق	٦
الرطب المعسل في برنية زجاج	٢	البيض المغلق	٢
كعاب الغزال في برنية زجاج	٢	اقراص السحور	٤
كعاب الغزال في برنية زجاج	٢	اللوزينج اليابس	٢
كعاب الغزال في برنية زجاج	٢	اللوزينج اليابس	٢
بنادق القند الخرائطي في برنية زجاج	٢	الخبيص	٢
أعمدة القند الخرائطي	٤	الفالوذج المعقود	٢
اللوز الرطب	٢	حشائش الخليفة	٢
الجوز الرطب	٣	اصابع زينب	٢
الزبيب الطائفي	٢	المزورة	٥
المدية	٢	المقراض	٨
طين الاكل	٢	مشط عاج وآبنوس	٢
الجمر والمدخنة	٣	المنقاش	٢
المحبرة	٥	الزربطانة	٤

المقلمة والاقلام	٥	قارورة الماء	٧ أشطر
المقط	٢	اللبد	٥
المحراك وهو الملتاق	٣	قضيب الفول	٥
الاصطرلاب	٢		
الاصطرلاب	٤		

وهناك شعراء آخرون وصفوا تلك المظاهر . ولكنهم لم يكثروا كما أكثر الشعراء الثلاثة السابقون . وكانت اوصافهم لها على هيئة مقطعات شعرية ايضاً(٢٢٩) .

ومنها :

انصراف بعض الشعراء الى امور تافهة . ومحاولة وصفها وابرازها . والاكثار منها حتى غدت نماذج فريدة من نوعها في السخرية والتهكم . احتذاها غير واحد من شعراء العصر . فمن هذه الامور :

حمار طياب . وطيبان ابن حرب ، وشاة سعيد . وهن أبي حكيمة وحبقة وهب .

فحمار طيّاب ـ كما ذكر الثعالبي انه : (كان لطَياب السقاء حمار قديم . الصحبة ضعيف الحملة . شديد الهزال . ظاهر الانخذال . كاسف البال . يسقى عليه ويرفق به . ويرتزق منه مدة مديدة من الدهر ، وكان عرضة لشعر ابي غلالة المخزومي ... ولأبي غلالة في وصفه بالضعف . والتوجع له من الخسف (نيّف وعشرون) مقطوعة مضنة أوردها كلها حمزة الاصبهاني في كتابه (مضاحك الاشعار) على حروف الهجاء ... فمن ملح أبي غلالة ما أورده ابن ابي عون في كتاب التشبيهات ـ ولم يورد سوى المختار ـ قوله :

ياسائلي عَن حِمار طَيَّابِ ... ذاكَ حِمارٌ خليفُ أو صابِ
كأنَّه والذُّبابُ يأخذُهُ ... مِن كُلّ وَجْهٍ نفارُ دوُشابِ(٢٣٠)

---

(٢٢٩) انظر : يتيمة الدهر ١ / ١١٩ ، ٢٥١ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٣٧ ، ٢ / ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٧٦ وفريدة القصر ج ٤ م ١ ص ٤٧ .

(٢٣٠) ثمار القلوب ٣١٦ ـ ٣٦٧ وانظر : التشبيهات ٣٧١ .

وأمّا طيلسان ابن حرب فقال فيه الثعالبي ايضاً :
(كان محمد بن حرب أهدى الى الحمدوني (الحمدوى) طيلساناً خلقاً . وكان الحمدوني يحفظ قول أبي حمران السلمي في طيلسانه . وهو ... فاحتذى خوذة وانثالت عليه المعاني . حتى قال في وصف الطيلسان قرابة (مائتي مقطوعة) ولاتخلو واحدة منها من معنى بديع ...

ومن بديع معانيه قوله :

يا ابن حَرْب كَسوتَني طَيلسانا ... مَلَّ مِن صُحْبة الزَّمانِ وَصَدّا

طالَ تَردادُهُ إلى الرَفوِ حتّى ... لو بَعثناهُ وَحْدَهُ لتهدّى[231]

ويبدو انّ مذهب الحمدوي هذا قدأ عجب الادباء والشعراء . فقال المبرد : (فأنشدنا (اي الحمدوي) فيه (اي الطيلسان) عشر مقطّعات .
فاستحلينا مذهبه فيها . فجعلها فوق الخمسين فطارت كلّ مطاروسارت كلّ مسار) .
وقد حذا ابن الرومي حذو الحمدوي فنظم عدة مقطوعات في الطيلسان .[232]

واما شاة سعيد فان سعيد بن حميد البصري أهدى الى الحمدوى شاة هزيلة فاتخذ الشاعر منها لينطلق الى نعتها بالهزال والضعف . والاكثار من ذلك حتى قال فيها الثعالبي أيضاً :
(كان المثل يضرب بشاة منيع ثم تحوّل المثل الى شاة سعيد لكثرة ماقال الحمدوني فيها . وتسييره الملح في وصف هزالها :

ساحَ بي ابنُ سَعيد ... مِن وَراء الحُجُراتِ
قرُبَ النّاسُ الأضاحِي ... وأنا قَربْتُ شاتِي
شَاةُ سوءٍ من جُلودٍ ... وَعِظام نَخِراتِ
كُلَّما أضجعتُها للذَبح ... قالتْ : بحياتي[233]

---

(٢٣١) ثمار القلوب ٦٠١ ـ ٦٠٢ . وانظر : زهر الاداب ١٠٧٣ ـ ١٠٧٥ . وفوات الوفيات ١ / ١٧٣ ـ ١٧٧ . والمورد مجلد ٢ عدد ٢ ص ٧٧ ـ ٨٩ .

(٢٣٢) انظر : ديوان ابن الرومي ١ / ٢٢٠ ، ٢٥٠ ، ٢ / ١٢٢٩ .

(٢٣٣) ثمار القلوب ٢٧٥ ـ ٢٧٦ . وانظر : المورد (مجلد ٢ عدد (٢) ٧٧ ـ ٨٩ .

وأما هن أبي حكيمة . فقد ذكره الثعالبي قائلا ، (و ... ابي حكيمة راشد بن اسحاق في كثرة ماقال في مدحه سالفاً . وذمّه آنفاً . ووصفه بالضعف والوهن والفشل . يجري مجرى المثل . وينخرط في سلك طيلسان ابن حرب ... وحمار طيّاب . وشاه سعيد . ولقد استفرغ شعره في ذلك . واتى بالنوادر والملح السوائر ...)[٢٣٤]

واما حبقة وهب . فهي الاخرى قد ، (طار خبرها بالآفاق ووقع في ألسن الشعراء . وصارت مثلاً في الشهرة حتى قالوا ، أشهر من (حبقة) وهب .وأفصح مَن (حبقة) وهب)[٢٣٥]

فمن أثارته هذه الحارثة البحتري فقال فيها تسع مقطوعات[٢٣٦] . وابن الرومي الذي قال فيها ثماني مقطوعات وقصيدة[٢٣٧] . كما اثارت شعراء . وكتاباً آخرين . أمثال :

ابن بسام . وأبي علي البصير . والبلاذرى . وعيسى بن القاشاني . واحمد بن ابي طاهر . واحمد بن عبيد وسواهم[٢٣٨]

ان هذه الحوادث على تفاهتها قد شغلت الشعراء ارذحاً من الزمن . وكأنهم كانوا يحيون حياة الجدب الادبي والقنوط . فلم يجدوا في مجال الحياة الواسع مايشغلون به أنفسهم أو يلهونها إلاّ بمثل هذه التفاهات السخيفة .

ومنها :

الكتابة على اشياء شتى . كالكتابة على الجدران . تحذيراً . أو تشفياً . أو تغزلاً . أو غير ذلك . فقد وردت نصوص كثيرة مما كان يكتب على الحيطان . أو على الأبواب . وكلها على هيئة مقطّعات شعرية .

فقد روى أنّ بشاراً (لما أنشد أرجوزته ،

ياطَلَلَ الحَيّ بذات الصَّمْدِ

---

(٢٣٤) ثمار القلوب ٢٢٥ ـ ٢٢٦ وفيه نماذج من الشعر .

(٢٣٥) ثمار القلوب ٢٠٦ . وانظر ، معجم الادباء ٥ / ٩٢ ـ ٩٣ .

(٢٣٦) انظر ، ديوان البحتري ١ / ٢٤٨ ، ٢٩١ ، ٢٧٩ ، ٢ / ٧٨٤ ، ١٠٨٧ ، ١٢٢٠ ، ١٣٢٩ ، ١٣٤٠ ، ٣ / ١٥٥٩ .

(٢٣٧) انظر ، ديوان ابن الرومي ١ / ١٠١ ، ٢٨٣ ، ٤١٠ ، ٥٥٧ ، ٧٣٥ ، ٧٤٩ ، ٢ / ١٠٧٤ .

(٢٣٨) انظر ، ثمار القلوب ٢٠٦ ـ ٢٠٩ . ومعجم الادباء ٥ / ٩٢ ـ ٩٣ . والوافي بالوفيات ٧ / ١٦٧ .

أبا المِلدّ عقبة بن سلم ، امر له بخمسين ألف درهم ، فأخرها عنه وكيله ثلاثة أيام ، فأمر غلامه بشار أن يكتب على باب عقبة عن يمين الباب ،

مازال مامَنَّيتني مِن هَمِّي والوَعْدُ غَمٌّ فأرح مِن غَمِّي
إنْ لم تُردْ حَمْدِي فَراقِبْ ذمِّيَ

فلما خرج عقبة راى ذلك . فقال ، هذه من فعلات بشار فأمر وكيله ان يحمل إليه جائزته مع زيادة عليها)[٢٣٩]

وكتب بعضهم على حيطان ابن مقلة الوزير ،

أحسنتَ ظَنَّكَ بالأيام إذ حَسُنَتْ ولم تَخَفْ سُوءَ مايأتي بِهِ القَدَرُ
وَسالَمَتْكَ الليالي فاغترِرْتَ بها وعِندَ صفو اللَّيالي يَحدُثُ الكَدَرُ[٢٤٠]

وكتب اخر على باب دار خَدْشاً في الجص بعود ،
هَلاّ رَحِمتُمْ موقفي بفنائكم مُتعرِّضاً لنسيمكُمْ أتنشَّقُ
مُتلدِّداً أبكي لما قد حلَّ بي مثلَ الغَريق بما يَرَى يَتعلَّقُ[٢٤١]

او الكتابة على أمور أخرى ، وخاصة في مجال المجانة واستثارة الشهوة وكوامن الحب ، وكان لانتشار الجواري في هذا العصر دور كبير في العبث والمجون ، مما حمل الكثيرين على الانجراف في تياريهما ، والانسياق وراء العواطف وطلب اللذة بكل وسيلة ، فعمد اولئك الجواري العابثات الى استخدام كل طريقة مغرية لجذب الراغبين والمعجبين وذوي الثراء إليهن ، وقد أفرد الوشاء أبواباً كثيرة لما كان يكتب من مقطعات شعرية على الملابس والخواتيم وسواهما ، ونرى الاجتزاء بسرد عنوانات الأبواب كما وردت في كتاب (الموشى) ، لتكون أدلة واضحة على هذا الأمر[٢٤٢]

لقد ضرب صاحب الكتاب امثلة كثيرة من المقطعات الشعرية على كل باب ذكره في كتابه ، وهذه الابواب هي ،

---

(٢٣٩) الاغاني ٣ / ١٨٢ .

(٢٤٠) الأوراق ـ اخبار الراضي ٨٢ ، وانظر ، فريدة القصر ج م ٢ ٢ س ٩٢ ، ، ومعجم الادباء ١٣ / ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٨ .

(٢٤١) الموشى ٢٢٥ وانظر ص ٢٢٤ ـ ٢٣٦ .

(٢٤٢) ص ٢١٣ ـ ٢٥٤ ، وينظر ، دمية القصر ١ / ٢١٥ ـ ٢١٦ والخريدة ج ٢ م ١ / ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٨٤ .

باب ما يكتب على الفصوص . باب ماوجد على التفاح من الالفاظ الملاح . باب ماوجد على الكرزان والعصائب ومشادّ الطّرر والذوائب . باب ماوجد على الزنانير والتكلك والمناديل . باب ماوجد على الستور والوسائد والبسط والمرافق والمقاعد . باب ماوجد على المناص والحجل والأسرة والكلل . باب مما وجد للمتظرفات والظراف مكتوباً على النعال . والخفاف . باب مايكتب بالحناء في الوطأ والوشاح وعلى الاقداح والراح . باب مايكتب على الجبين والخد ويطرف به ذوو الصبابة والوجد . باب مايفلج به التفاح والاترج والدستنبوريات ويعدل به تنضيد الورد والياسمين والخيريات . باب مايكتب على القناني والكاسات والأقداح والأرطال والجامات . باب مايكتب على أواني الفضة والذهب ومدهون الصيني المذهب . باب مايكتب على العيدان والمضارب والسرنايات والطبول والمعازف والدفوف والنايات . باب ما يكتب على الاقلام من مستظرف الكلام ...

ومنها :

الالغاز : وهو فنّ يعمد فيه صاحبه الى أن يلغز بشيء ، ويجهد ان يعمّى فيه على الآخرين مقصده . واكثر منه شعراء العصر العباسي حتى كاد يصبح غرضاً قائماً بنفسه . وخاصة في العصر العباسي المتأخر . فان ماوصل الينا من هذا الشعر كاد يطبع بطابع المقطعات اذ قلما نجد الشاعر يمدّه الى القصيد . من ذلك ماروى من ان جحظه قال : « استهديت من بعض اخواني دواة فاخرُها عني ثم اجتمعنا في مجلس أبي العباس ثعلب . فقلت لابي العبّاس فما أراد الشاعر بقوله :

أحاجيكَ : ماقبرٌ عديمٌ ترابُهُ به معشرٌ موتَى وإنْ لم يكفّنوا
سَلَوتُ عنِ التّبيانِ مُدّةَ قَبرِهِمْ فأنْ نُبشُوا يوماً من الدّهرِ بيّنُوا

فسكت ساعة . ثم قال : الدّواة . فلما أنصرفت الى منزلي إذا الدّواة قد سبقتني إليه »[٢٤٣] .

لقد الغزوا في : الغيم والبطيخ والقوس والإبرة والميزان . والخلالة والرمح والجرادة والخيمة والنار والليل والنهار والحجر والمدقة والقفل وغير ذلك[٢٤٤] .

(٢٤٣) معجم الادباء ٢ / ٢٨٠ .

(٢٤٤) للوقوف على نماذج لكل ماذكر . ينظر : الخريدة ج م ٢ ١ / ٢٥٤ ، ٣٢٠ ، ج٣ م٢ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٣١ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ج٤ م١ / ٤٨ ، ٣٢٤ ـ ٣٤٣ ، ٤٧٥ ، ٢٩٨ ، ١٩٩ ، ٩٥٤ ، ٥٩٥ يبدو ان شيوع هذه الظاهرة دعا بعضهم الى وضع كتاب فيها . فقد اشار العماد الى ذلك بقوله (وقد طالعت كتاب الالغاز في الاحاجي والالغاز) الذي جمعه صديقنا الفاضل أبو المعالي الكتبي الحظيرى) . الخريدة ج٤ م١ / ٤٧٥ .

ومن اسباب الميل الى المقطعات طبيعة بعض الفنون الشعرية التي كان بعضها قد نشأ منذ ولادة الشعر . وكان يأتي به الشعراء ضمن الفنون الاخرى . ثم حاول بعض الشعراء ان يستقل به ويفرد له فناً خاصاً منذ العصر الاموي . وكان في مقدمة تلك الفنون التي شهدت هذا الاستقلال : الغزل والشراب . كما طوّرت بعض الفنون . وأكثر من النظم فيها حتى اصبحت فناً قائماً بذاته ايضاً . وفي طليعتها فنا الزهد والتصوف .

ولمح بعض الدارسين ظاهرة المقطّعات في الشعر العباسي . فقال عنها في حديثه عن الموضوعات الجديدة في هذا العصر : (رأينا موضوعات الشعر القديمة تجدداً واسعاً في معانيها . فقد أخذت تعرض بصورة ادق واعمق . واخذت تدخل عليها اضافات كثيرة . ولم يقف الشاعر العباسي عند ذلك فقد اخذ ينمي بعض جوانب هذا الشعر حتى لتخرج منه فروع جديدة كثيرة . ونحن نعرضها بترتيب الموضوعات التي تحدثنا عنها . واولها مثالية الشيم العربية الرفيعة التي كان يصف بها الشعراء ممدوحيهم . فقد تناولوا هذه الشيم شميمة . وأخذوا يفردونها بمقطوعات وقصائد . يجردونها لها محللين . ومفكرين ملاحظين . فقطعة في تصوير الكرم . وقطعة في تصوير الحلم . وقطعة في تصوير الحياء . وقطعة في تصوير العفة . وقطعة في تصوير الصبر والتنفير من اليأس ...)[٢٤٥] .

فالغزل فن قديم صاحب الشعر وواكبه منذ مولده . وكان الشاعر يستعين به في بثّ عواطفه وتصوير خلجات نفسه . فكان يقدم به أغلب فنون قريضه . ولم يكن مستقلاً ولا منفصلاً عن سواه من الفنون الشعرية . ولكن هذا الفن بدأ يأخذ طريقه الى الاستقلال والانفراد بعد ان كان جزء من سواه . وكان لظهور عدد من الشعراء المحبين في العصر الاموي أثر في استقلاله وتوحده . ولعل في مقدمة اولئك الشعراء جميل بن معمر . وعمر بن ابي ربيعة . ويظهر مما وصل الينا من أشعار اولئك الشعراء الذين انقطعوا الى هذا الفن دون سواه . انهم كانوا يكثرون من النظم في المقطّعات والقصائد القصيرة . وان عدد تلك المقطعات يفوق كثيراً عدد القصائد .

فديوان جميل يشتمل على (٢٤) قصيدة . و (٤٧) مقطوعة . وديوان عمر يتضمن (١٣٠) قصيدة و (٣١٠) مقطوعات .

---

(٢٤٥) العصر العباسي الأ.ل ص١٨١ .

ويبدو ان الشاعر العباسي كان أكثر ميلاً في هذا الفن ممن سبقه الى الايجاز فيه المتمثل في المقطعات . فهناك عدد غير قليل من شعراء العصر . اكثروا من المقطعات بل كان بعضهم قد أحال عامة غزله الى هذا النوع من التقطيع .

ان نظرة عجلى على دواوين عدد من الشعراء العباسيين تظهر بجلاء رجحان كفة المقطعات على القصائد .

لقد قمت باحصاء عدد المقطعات والقصائد الغزلية في دواوين عدد من اولئك الشعراء . وهذه المقطعات او القصائد لا تشمل الغزل الذي كان يمهد للفنون الشعرية الاخرى . وانما كان فناً قائماً بذاته .

وفيما يأتي جدول يبين عدد المقطعات والقصائد في فن الغزل لدى عدد من اولئك الشعراء :

الشاعر	عدد القصائد	عدد المقطعات
أبو نواس	٢٦	٢٨٩
العباس بن الأحنف	٦٤	٥٢٥
خالد الكاتب	٤	٥٧٣
ابن المعتز	١٢	٢٩٢

والجدير بالذكر ان الشاعر العباسي قد أحسّ بأهمية التقطيع في هذا الفن مما حمله على الاكثار منه او التخصص به . ولعل في نجديات الابيوردي دليلاً على هذا الاحساس والتخصص فقد جاء في مقدمة ديوانه قول محققه :

(اما النجديات فهي مقطّعات غزلية نظمها الشاعر تلبية لرغبة صديقين له كانا يرتاحان للنسيب الرقيق وينظمهما وطالبي اللهو سلك الطريق . ويختاران من القريض ما رعفت به خياشيم نجد . واهتز منه لما يرفع دعامتي شرف ومجد . فسألاني ان أنظم في ذلك ما انتهج به هذه المسالك . ولم أجد بُدّاً من تحقيق آمالهما . وهذه الف بيت في النسيب وسمناها بالنجديات »

اذا تتماثل النجديات في كونها مقطعات غزلية خفيفة لا تلتقي مع ما نظمه الشاعر من مطالع غزلية للقصائد العراقيات)[٢٤٦] .

(٢٤٦) ديوان الابيوردي ١ / ٢٧ .

وما قيل عن الغزل يمكن ان يقال عن الخمر . فهو فنّ قديم . وكثيراً ما كان يأتي في أعطاف الفنون الاخرى . ولكنه بدأ يتخفف من تلك الفنون . حتى كاد يستقل في العصر الاموي ويتحول الى مقطوعات خاصة به . ولمح بعض الدارسين هذا الاتجاه لدى بعضهم فقال في حديثه عن الوليدبن يزيد : (ومضى ينمّيه ويضيف اليه من مواهبه ومشاعره وملكاته ما أتاح لفنّ الخمريات ان يأخذ طريقه الى الظهور . اذ لم تعد اشعار الخمر عنده توضع في ثنايا قصيدة او في مقدمتها كما كان الشأن عند عدي وعند الأعشى . بل أصبحت تنظم في مقطوعات لها وحدتها الموضوعية والمعنوية تنبض بالحياة وتخفق بالجذل والسرور ...)[٢٤٧] .

ومن غير شك ان فنّ الخمرية وصل الى الاستقلال التام والنضج الكامل على يد أبي نواس الذي ألقى بكل ثقله الفني وطاقته الشعرية لينفرد به ويجعله فنه الخاص الذي لا ينازعه فيه منازع .

انّ من يتصفح ديوان هذا الشاعر يجد ان هذا الفن يحتل جزءاً كبيراً مهماً فيه . وان ابا نواس قد نظم فيه القصيد كما نظم المقطعات وان ماورد فيه من المقطعات اكثر بكثير مما جاء فيه من القصائد لقد بلغت قصائده (٩١) قصيدة اما المقطعات فكانت (٣٣٣) مقطوعة .

ويبدو ان من حذا حذو ابي نواس في هذا الفن . قد سار على طريقته ايضاً في الاكثار من المقطعات بالقياس الى القصائد ولعل ابن المعتز خير نموذج على هذا فقد بلغت قصائده في هذا الفن (٥٠) قصيدة . اما المقطعات فكانت (١٩٢) مقطوعة .

وهكذا يتبين ان التعبير عن هذا الفن بالمقطعات كان واضحاً لدى الشاعر العباسي بصورة عامة . والزهد والتصوف من الفنون الشعرية التي تطورت واكتملت في هذا العصر وتهيأ لعددٍ من الشعراء ان يعرفوا بهما . وان يفسحوا في شعرهم لهما مجالاً واسعاً .

ومن ينظر في تراث الشعراء الذي وصل الينا في هذين الغرضين يجد ان الغالب على شعرهم فيهما الميل الى المقطعات فما أثِرَ للشافعي من شعر كان التقطيع هو الغالب فيه كما ان ديوان ابي العتاهية اشتمل على (١٤٣) قصيدة في الزهد . وعلى (٦١٢) مقطوعة منه . كما اشتمل فنّ الزهد لدى ابي نواس على ثلاث قصائد وست وعشرين مقطوعة وما جمع من شعر صالح بن عبدالقدوس ومحمود الوراق يغلب عليه التقطيع . وفي ديوان ابن المعتز مجموعة كبيرة من المقطعات في فنّ الزهد وجاء

(٢٤٧) العصر الاسلامي ٢٨٢ .

في دمية القصر في الحديث عن اشعار الفقيه الاشقر : (مقطعاته حلوة كالشهد وان كانت مقصورة على مرّ الزهد)[٢٤٨] .

وان ما جمع من شعر الحلاج وأبي بكر الشبلي يغلب عليه المقطعات . بل ان شعر الثاني منها لا يشتمل على قصيدة واحدة . وديوان ابن الفارض يشتمل على (٣٤) قصيدة و (٥٨) مقطوعة . أمّا ديوان ابن عربي المسمّى بـ (ترجمان الاشواق) فقد تضمن (٢٢) قصيدة و (٣٧) مقطوعة .

ومما يجد ذكره ان أغلب ماروى ان لم يكن كلّ ماروى للزهاد والمتصوفة من شعر سواء ما كانوا تمثلوا به أو نظموه كان على هيئة مقطعات . وهناك موضوعات وفنون شعرية اخرى يلمح فيها أثر التقطيع . ومن أجل ذلك . فهي تندرج في جملة الاسباب التي دعت الشعراء الى الميل نحو تفضيل المقطعات .

منها :

القول في مجالات الاداب والشيب والحكمة . جاء في نزهة الالبا في الكلام على الخليل بن احمد الفراهيدي : (وكان أوّل من حصر اشعار العرب . وكان يقول البيتين والثلاثة ونحوها في الآداب . مثل ماروى عنه انه كان يقطع العروض . فدخل عليه ولده في تلك الحالة . فخرج الى الناس وقال : انّ أبي قد جُنّ . فدخل الناس عليه فرأوه يقطع العروض . فأخبروه بما قال ابنه . فقال :

لو كنتَ تعلمُ ما أقولُ عَذرتني أو كنتَ تعلمُ ما تقولُ عذلتُكا
لكن جهلتَ مقالتي فعذلتَني وَعَلمتُ أنكَ جاهلٌ فعذرْتُكا[٢٤٩]

وفي ديوان ابن المعتز فنّ قائم بذاته هو فن الزهد والشيب والاداب والحكمة . يشتمل على (١١) قصيدة و (١٢١) مقطوعة[٢٥٠] كما ان في ديوان كشاجم نماذج كثيرة في هذا الفن[٢٥١] .

---

(٢٤٨) ٢ / ٢٦١ .

(٢٤٩) ص ٤٦ ـ ٤٧ .

(٢٥٠) ينظر : شعر ابن المعتز القسم الاول ٣ / ١١٧ ـ ٢١٨ .

(٢٥١) ينظر : ديوان كشاجم في مواضع مختلفة .

ومنها :

شعر الشكوى . كشكوى الزمان وأهله ، أو شكوى حالات ضارة لدى بعضهم . ولعلّ ابن لنكك خير نموذج لشعراء الشكوى . فقد قيل عنه : (... فكان اكثر شعره في شكوى الزمان واهله وهجاء شعراء عصره . وكان ابلغ شعره ما لم يتجاوز البيتين والثلاثة)[٢٥٢]

ومنها :

فن الهجاء والذم . ويبدو أنّ نظرة الشعراء فيه الى التقصير قديمة . جاء في العمدة : (وجميع الشعراء يرون قصر الهجاء أجود . وترك الفحش فيه أصوب ، إلاّ جريراً فإنه قال لبنيه : إذا مدحتم فلا تطيلوا الممادحة . وإذا هجوتم فخالفوا)[٢٥٣] . وسلك اكثر شعراء العصر العباسي في هذا مسلك التقصير فيه . فغلّبوا جانب المقطّعات على الطوال . لقد أكثر شعراء هذا العصر القول في هذا الفنّ . وبالغ بعضهم في ذلك حتى استفرغ شعره فيه .

جاء في ترجمة ابن بسام العبرتائي : (وأكثر شعره مقطعات ، واستفرغ شعره في هجاء أبيه محمد بن نصر وهجاء الخلفاء والوزراء وجلة الناس)[٢٥٤] .

وجاء في ترجمة ابن سكرة : (يقال إنّ ديوان ابن سكرة يربي على خمسين الف بيت ، منها في قينة سوداء يقال لها خمرة ، أكثر من عشرة الاف بيت ، وكان عُرضة نوادره وملحة ، كطيلسان ابن حرب ، وهن أبي حكيمة ، وحمار طيّاب وحبقة وهب . وحكى ابو طاهر ميمون بن سهل الواسطي ان ابن سكرة حلف بطلاق أمراته – وهي ابنة عمه – انه لا يخلي بياض يوم من سواد شعره في هجاء خمرة ، ولما شعرت امرأته بالقضية كانت كلّ يوم اذا انفتل زوجها من صلاة الصبح تجيئه بالدواة والقرطاس وتلزم مصلاهُ لزوم الغريم غير الكريم ، فلا تفارقه مالم يقرض ولو (بيتا) في ذكرها وهجائها)[٢٥٥] . وأكبر الظن أنّ أغلب ذلك الهجاء إنْ لم يكن جلّهُ كان على هيئة مقطّعات . وجدير بالذكر ان الثعالبي ذكر له تسعة نماذج من هجائه لخمرة هذه ، وكلها مقطّعات[٢٥٦] .

---

(٢٥٢) معجم الادباء ١٩ / ٦ ، وينظر المصدر نفسه ١٠ / ٨٣ .

(٢٥٣) ٢ / ١٧٢

(٢٥٤) معجم الشعراء ١٥٤ وانظر : شعراء عباسيون ٢ / ٢٦٢ وما بعدها .

(٢٥٥) يتيمة الدهر ٣ / ٣

(٢٥٦) نفسه ٣ / ١٤ – ١٦ .

وفيما يأتي جدول بعدد القصائد والمقطعات في هذا الفن . لعدد من مشاهير الشعراء في هذا العصر :

الشاعر	عدد القصائد	عدد المقطعات
ابو نواس	١٤	٩٩
ابو تمام	١٣	٧٢
البحتري	٢٦	١٧٥
ابن المعتز	١٨	١١٥
ابن الرومي	١٢٨	٣٦٩
المتنبي	٢	١١
كشاجم	١	١٩
الصنوبري	١٧	٣٩

ومنها :

الرسائل المضمنة : والمراد بها الرسائل التي كان يضمنها أصحابها شيئاً من شعرهم أو شعر سواهم فقد كان أكثر ما يضمن من الشعر المقطعات . وهناك نماذج كثيرة في هذا الشأن . ولعل رسائل بديع الزمان وأبي بكر الخوارزمي خير مثال على ذلك .

فمن امثلة الاول جوابه في رسالة الى بعض من عزل عن ولاية حسنة :

(وردت رقعتك ـ أطال الله بقاءك ـ فأعرتها طرف التعزز ، ومددت اليها يد التقزز ... فمهلاً يا أبا الفضل مهلاً :

أرغبت فينا إذْ علا ك الشَّعْرُ في خَدٍ قحِلْ
وخَرَجْتَ من خَدِ الظبا ءِ وصرتَ في خَدِ الابِلْ
الانَ تَطْلُبُ عِشْرتي عُدْ للعداوة ياخَجِلْ

وتناسيت أيامك إذتكلمنا نزراً ، وتلحظنا شزرا ... فأقصر الآن فانه سوق كسد ، ومتاع فسد ، ودولة عرضت وايام نقضت :

وَهدُ نِــــــــفاقٍ مَـــــــــضَى وخــطـــب كـــــادَ نزَلْ
وَخدُ كأنْ لـــــمْ يـــكـــــنْ وَخـــــط كأنْ لـــــم يَزَلْ
...)[257]

ومن أمثلة الثاني قوله في رسالة الى بعضهم:

بــكـــتــبِ الأنام كـــتاب ورد فَــدَت يَــدَ كــاتبه كُــلُّ يَــد
يُــخــبِرُ عـــن حالة عـــندنا وَيذكرُ مـــن شوقــــهِ ما نَــجِدْ

ورد كتاب السيد ـ أطال الله بقاءه ـ وأجزل من كل خير قسمة، ووفر منه سهمه ...)[258].

• • •

ونرى ان نختتم الأسباب التي دعت الى قول المقطّعات او الاكثار منها، بسبب أخير وهو يكاد يلتقي بالسبب الاول الذي يحمل الشاعر على التقطيع. فقد أسلفنا القول بأنّ من أوائل تلك الأسباب هو ابتداء الشاعر تعاطي هذا الفن. وعللّنا ذلك بان قدرته أو موهبته ما تزال غضّة وغير مدّربة او ممارسة على التطويل.

إنّ هذا السبب الأخير هو ضعف حالة الشاعر او الأديب وعدم قدرته على التطويل بسبب هذا الوهن الذي أصاب كل جزء من جسمه، وأعني به ساعة الاحتضار. لقد وردت أخبار كثيرة لشعراء وأدباء قالوا شعراً في هذه الساعة او الحالة الحرجة من الحياة، وكان جلّ ما وصل إلينا منه على هيئة مقطّعات[259]. وهو أمر طبيعي لما سلف تبينه.

من ذلك قول خويلد بن خالد الهذلي ـ وهو شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام وتوفي في غزوة أفريقية مع ابن الزبير ـ وهو يجود بنفسه مخاطباً ابن اخيه ابا عبيد:

(٢٥٧) رسائل ابي الفضل بديع الزمان ص ٥٧ ـ ٥٩.
(٢٥٨) كتاب رسائل الخوارزمي ١٩ ـ ٢٢، وللوقوف على نماذج اخرى من هذه الرسائل المضمنة لكتاب آخرين يحسن الرجوع الى الاوراق قسم أخبار الشعراء ١٥٦ ـ ١٥٧، ومعجم الادباء ٢ / ٦٧، ٥ / ١١ ـ ١٧.
(٢٥٩) روى ان قصيدة مالك بن الريب البائية قالها ساعة احتضاره. انظر: شعراء اموسون ٤١.

أبا عُبَيْدٍ وَقَعَ الكِتَابُ واقْتَرَبَ الوَعيدُ والحِسَابُ
وَعِنْدَ رَحْلي جَمَلٌ مُنْجابُ أحمرُ في خارِكِهِ انصباب[٢]

وقول ابن الرومي في اليوم الذي توفي فيه ، لاحدٍ عائدية وهو ابو عثمان الناجم :
أبا عثمانَ أنتَ عَميدُ قومِكْ وَجُودُكَ لِلْعَشيرةِ دُونَ لَوْمِكْ
تَمَتَّعْ مِنْ أخيكَ فما أراهُ يَراكَ ، ولا تَراهُ بَعْدَ يومِكْ[٢٦١]

وممن أثِرَ لهم شعر في ساعة الاحتضار أيضاً ، الحطيئة[٢٦٢] . وسيبويه[٢٦٣] . وأبو حكيمة راشد الكاتب[٢٦٤] . ومحمد بن داود الاصبهاني[٢٦٥] . والطغرائي[٢٦٦] .

يتضح مما تقدم أنّ ظاهرة المقطّعات الشعرية قديمة قدم الشعر . وان هناك أسباباً كثيرة دعت إليها وإلى الاكثار منها ، او الاختصاص بها ، وان الشعراء عامة نظموا فيها ، وكان بعضهم أكثرَ ميلاً إليها ، وأقدرَ عليها من سواه . وان ماورد في الشعر العباسي من هذه المقطّعات يفوق كثيراً كمّاً ونوعا ـ ماورد في شعر سواه من العصور الادبية التي سبقته ، وذلك بسبب مااستجد من أمور .

لقد ظهر في هذا العصر عدد من الشعراء عُرفوا بالقول في المقطّعات والاجادة فيها ، وقد تقدم ذكر عدد منهم في غير موضع من هذا البحث ، وممن عرفوا بالاجادة فيها ، ولم يذكروا في غضون البحث . الخباز البلدي الذي قال عنه الثعالبي :

(ولا تخلو مقطوعة له من معنى حسن أو مثل سائر)[٢٦٧] . وابو على الدووي الذي قال عنه العماد : (وله المقطعات النادرة الدالة على ظرفه ولطفه وحسن معرفته وطيب عرفه)[٢٦٨] . وابن حكينا البغدادي الذي قال فيه ابن شاكر الكتبي : (كان

---

(٢٦٠) معجم الادباء ١١ / ٨٣ ـ ٨٩
(٢٦١) ديوان ابن الرومي ٥ / ١٨٨٩ .
(٢٦٢) ينظر : ديوان الحطيئة ٢٢٨ ـ ٢٢٩
(٢٦٣) ينظر : معجم الادباء ١٦ / ١٢١
(٢٦٤) نفسه ١١ / ١٢٥
(٢٦٥) نفسه ١ / ٢٥٨ ـ ٢٥٩
(٢٦٦) نفسه ١٠ / ٥٩
(٢٦٧) يتيمة الدهر ٢ / ٢٠٨ ـ ٢٠٩ .
(٢٦٨) الخريدة ٢ / ٢٦٠ ـ ٢٦١

من ظراف الشعراء الخلفاء ، واكثر اشعاره مقطعات)[٢٦٩] وابو محمد العكبري الذي قال فيه صاحب الخريدة : (أنشدني له في وصف العذار مقطّعات أرقّ من الاعتذار . غاص على ابتكار معانيها بالابتكار)[٢٧٠] . وقال فيه أيضاً : (وأنشدني لنفسه أيضاً مقطعات في معان شتى)[٢٧١] .

لقد استهوت هذه الظاهرة الكثيرين فأعجبوا بها وبأصحابها . ولعلّ ماروي عن المبرد في هذا الصدد أوضح دليل على هذا . وكان بعضهم يستحسن المقطعات ويفضلها على القصائد[٢٧٢] .

لقد تهيأ للشاعر العباسي بهذه المقطعات الوصول الى الغاية التي كان ينشدها سواء بالطوال ، وتمكن ـ بما رزقه من مقدرة شعرية عالية ـ ان يركز فيها الافكار ، ويقتضب الصور ، ويجتبي الالفاظ ، ويستوفي المراد ، فكانت من اجل هذا مقطعَاته سائرة قوية التأثير في الآخرين .

ولحظ غير واحد من الادباء والدارسين أهمية هذه الظاهرة لدى الشعراء ، وميلهم إليها للتعبير عمّا يجول في أفكارهم ، ويضطرب في نفوسهم ، ويرمون الى بلوغه من غايات . وتقدّم القول عن فنّ الشراب لدى الوليد بن يزيد الذي عرف بميله الى التقطيع . وجاء في الحديث عن ابن لنكك (وماتوفر لدينا من شعر ابن لنكلك يعطينا صورة شاعر متمرد غاضب رافض لأوضاع عصره وتقاليده وعاداته . ولكنه لم يعط شيئاً سوى هذا التمرد والغضب والرفض .. كان ذاتياً شديد الحب لذاته ، شديد الاعتداد بها ، شديد الثقة ، وكان قلقاً عظيم الاضطراب ، حاداً في تعامله مع الاشياء ، انعكس على شعره فأحاله مقطّعات قصيرة لم يكن ليصبر فيه على القصائد الطوال ، لانه لم يستخدمه للمدح ولا للاتصال بالامراء ، دائماً كان الشعر عنده تعبيراً عن أحاسيسه الذاتية وحالاته الفرحة او الحزينة الناقمة .)[٢٧٣] . وقال محقق ديوان الصنوبري في مقدمته للديوان : (ولكننا ونحن قد وقعنا على كل كلمة في الديوان ، نرى ان الصنوبري يمتاز على الشعراء كل الشعراء ، سواء الذين قبله او المعاصرين له أو من جاء بعده بأمور منها :

---

(٢٦٩) فوات الوفيات ١ / ٢١٩

(٢٧٠) الخريدة ٤ م ١ / ٣٢

(٢٧١) نفسه ٣٥

(٢٧٢) ينظر : ديوان الابيوردي ص ج الهامش .

(٢٧٣) شعر ابن لنكك ١٢ ـ ١٣

- سهولة الفاظه وابتعاده عن الغريب بصورة تلفت النظر .
- استيفاؤه المعنى بأوجز عبارة وأسلس لفظ .
- (وكنتيجة) لذلك طغت المقطَعات في شعره على القصائد . وكانت قصائده قصاراً بحيث يندر أن نجد له قصيدة تجاوزت الثلاثين بيتاً)[٢٧٤]

ان كل ما تقدم في هذا الشأن دليل واضح على أنَّ المقطَعات الشعرية كثرت وتطورت ونضجت في هذا العصر ، حتى ليمكن القول بانها ظاهرة جديدة في الشعر العباسي .

---

(٢٧٤) ديوان الصنوبري ١ / ١١

« فهرست المصادر والمراجع »

- آل وهب ـ من الاسر الادبية في العصر العباسي د . يونس احمد السامرائي مطبعة المعارف بغداد ١٩٧٨ .
- الاديب المعاصر عبدالله بن معاوية للدكتور عبدالجبار المطلبي بغداد ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦ .
- ابن المعتز وتراثه في الادب والنقد لمحمد عبدالمنعم الخفاجي ـ دار العهد الجديد ـ ط ٢ ١٩٥٨ .
- ابو العتاهية اشعاره واخباره د . شكري فيصل مطبعة جامعة دمشق ١٣٨٤ هـ ١٩٦٥ م .
- ابو الفتح البستي حياته وشعره د . محمد مرسي الخولي ط (١) دار الاندلس ١٩٨٠ .
- اخبار البحتري لابي بكر الصولي . تحقيق د . صالح الاشتراط (١) دمشق ١٣٧٨ هـ ١٩٥٨ م .
- اشجع السلمي ـ حياته وشعره د . خليل بنيان الحسون دار المسيرة بيروت ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م .
- اشعار ابي الشيص جمعها وحققها عبدالله الجبوري ـ النجف ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧ م .
- اشعار ابي علي البصير يونس احمد السامرائي المورد م١ ع٣ ـ ٤ ١٣٩٢ ـ ١٩٧٢ .
- اشعار النساء للمزرباني . تحقيق د . سامي العاني وهلال ناجي دار الرسالة بغداد (١٣٩٦ ـ ١٩٧٢) .
- الاغاني لابي الفرج الاصبهاني طبعة دار الكتب (الاوفسيت) .
- اوراق من ديوان ابي بكر محمد بن داود الاصفهاني . د . نوري حمودي القيسي وزارة الاعلام ١٩٧٢ .
- الاوراق ـ اخبار الشعراء المحدثين ـ اشعار اولاد الخلفاء ـ اخبار الراضي والمتقي للصولي ج هيورث . د ن ط ٢ بيروت١٣٩٩ ـ ٩٨م .
- بدائع البدائه لابن ظافر الازدي . تحقيق ابو الفضل ابراهيم ـ الانجلو ـ القاهرة ١٩٧٠ .
- البيان والتبيين للجاحظ تحقيق ، عبدالسلام هارون ط (٤) ـ مصر ١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥ م .
- تاج العروس للزبيدي طبعة الكويت .

- تاريخ بغداد - الخطيب البغداد - دار الكتاب العربي - بيروت .
- تاريخ الرسل والملوك الطبري - تحقيق ابو الفضل ابراهيم - دار المعارف بمصر ط ٢ .
- ترجمان الاشواق . محيي الدين بن عربي بيروت ١٣٨٦ هـ ١٩٦٦ م .
- التشبيهات لابن ابي عون . تحقيق عبدالمعيد خان ط (١) كمبردج ١٣٦٩ - ١٩٥١ .
- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب : للثعالبي - تحقيق ابو الفضل ابراهيم مصر ١٣٨٤ هـ ١٩٦٥ .
- الحيوان للجاحظ تحقيق د . عبدالسلام هارون ط (١) ١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥ م
- خريدة القصر القسم العراقي تحقيق محمد بهجة وزارة الثقافة والاعلام .
- دمية القصر وعصرة اهل العصر للباخرزى تحقيق د . سامي مكي العاني - النجف ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ هـ .
- ديوان ابن خفاجة بيروت ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م .
- ديوان ابن الخياط تحقيق خليل مردم دمشق ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م .
- ديوان ابن الدهان الموصلي تحقيق عبدالله الجبوري بغداد ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .
- ديوان ابن الرومي تحقيق د - حسين نصار القاهرة ١٩٧٣ .
- ديوان ابن زيدون تحقيق محمد سيد كيلاني القاهرة ط ١٣ (١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥م) .
- ديوان ابن الفارض - بيروت ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م .
- ديوان ابن نباتة السعدي تحقيق عبدالامير مهدي الطائي - وزارة الاعلام ١٩٧٧ م .
- ديوان ابن وكيع التنبسي جمع وتحقيق د . حسين نصار القاهرة .
- ديوان ابي بكر الشلبي جمع وتحقيق د . كامل مصطفى الشيبي ١٣٨٦ - ١٩٦٧ م .
- ديوان ابي تمام - تحقيق د . محمد عبدة غرام - دار المعارف - مصر .
- ديوان ابي نواس - حققه احمد عبد المجيد الغزالي - دار الكتاب العربي - بيروت .
- ديوان ابي هلال العسكري جمع وتحقيق د . محسن غياض بيروت ١٩٧٥ .
- ديوان العسكري جمعة وحققه د . جورج فازع دمشق ١٤٠٠ هـ - ١٩٧٩ م .
- ديوان الابيوردي تحقيق د . عمر الاسعد . دمشق ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م
- ديوان الاخطل - بيروت .
- ديوان الارجاني تحقيق د . محمد قاسم مصطفى - وزارة الثقافة والاعلام ١٩٧٩ .

ـ ديوان اسحاق الموصلي . دراسة وتحقيق . ماجد احمد العزى ـ مطبعة الايمان بغداد ١٩٧٠ .
ـ ديوان البحتري . تحقيق حسن كامل الصيرفي دار المعارف ـ مصر ١٩٦٣ .
ـ ديوان بشار بن برد نشر محمد الظاهر بن عاشور ـ القاهرة ١٣٦٩ ـ ١٩٥٠ .
ـ ديوان حيص بيص تحقيق مكي السيد جاسم وشاكر هادى شكر ـ وزارة الاعلام ـ بغداد ١٣٩٤ هـ ـ ١٩٧٤ م .
ـ ديوان تميم بن المعز الفاطمي تحقيق محمد حسن الاعظمي ـ بيروت ١٩٧٠ .
ـ ديوان جرير تحقيق محمد اسماعيل الصاوي بيروت .
ـ ديوان جميل بثينة ـ بيروت ١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٦ م .
ـ ديوان الحطيئة ـ بيروت .
ـ خالد الكاتب ـ تحقيق ؛ د . يونس احمد السامرائي ـ دار الرسالة بغداد (١٩٨٣ م .
ـ ديوان الخريمي جمعهُ وحققه على جواد الطاهر ومحمد جبار المعيبد بيروت
ـ ديوان ديك الجن ـ حققه واعد تكملته د . احمد مطلوب وعبدالله الجبوري ـ بيروت ١٩٧١ .
ـ ديوان ذي الرمة ـ تحقيق مكارتني ـ كمبرج ١٩١٩ م ـ ١٣٣٧ هـ .
ـ ديوان ذي الاصبع العدواني ـ تحقيق ؛ عبدالوهاب العدواني ومحمد الدليمي الموصل ١٩٧٣ ـ ١٣٩٣ .
ـ ديوان زيد الخيل . صنعة د . نوري حمودي القيسي ـ النجف .
ـ ديوان سبط بن التعاويذي ـ تحقيق . مرجاليوث مصر ١٩٠٣ .
ـ ديوان السري الرفاء ـ نشر مكتبة القديسي ـ القاهرة ١٣٥٥ هـ .
ـ ديوان الشافعي جمعه وحققه محمد عفيف الزعبي بيروت ط (٢) ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٤ م .
ـ ديوان الشريف الرضي ـ بيروت ١٣٠٧ هـ .
ـ ديوان الشريف المرتضى تحقيق رشيد الصفار ـ القاهرة ١٩٥٨ .
ـ ديوان الصاحب بن عباد . تحقيق ؛ الشيخ محمد حسن آل ياسين بيروت ط (٢) ١٣٩٤ هـ ـ ١٩٧٤ م .
ـ ديوان الصنوبري ـ من حرف الراء الى حرف القاف . د . احسان عباس بيروت ١٩٧٠ .
ـ ديوان الطغرائي تحقيق ؛ د . علي جواد الطاهر و د ؛ يحيى الجبوري . وزارة الاعلام ـ بغداد ١٩٧٦ م .

ـ ديوان العباس بن الاحنف. شرح وتحقيق د. عاتكة الخزرجي القاهرة ١٣٧٣ هـ ـ ١٩٥٤م.
ـ ديوان العباس بن مرداس جمعه وحققه د. يحيى الجبوري ـ وزارة الثقافة والاعلام ـ بغداد (١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م)
ـ ديوان علي بن الجهم تحقيق خليل مردم ط (٢) بيروت.
ـ ديوان عمارة بن عقيل جمعة وحققه: شاكر العاشور البصرة ط (١) ١٩٧٣.
ـ ديوان عمرو بن قميئة. تحقيق وشرح. خليل ابراهيم العطية ـ وزارة الاعلام. بغداد ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٣.
ـ ديوان الفرزدق ـ بيروت ١٣٨٠ هـ ـ ١٩٦٠ م.
ـ ديوان القاضي الفاضل تحقيق د. احمد احمد بدوي ط (١) القاهرة ١٩٦١
ـ ديوان قيس بن الحظيم. حققه وعلق عليه د. ناصر الدين الاسد القاهرة ط (١) ١٣٨١ هـ ـ ١٩٦٢ م.
ـ ديوان كثير عزة جمع وتحقيق د. احسان عباس بيروت ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧١ م
ـ ديوان كشاجم تحقيق خيرية محمد محفوظ ـ مطبعة الجمهورية، بغداد. ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٠ م.
ـ ديوان كعب بن زهير ـ القاهرة ط (١) ١٣٦٩ هـ ـ ١٩٥٠ م.
ـ ديوان محمود بن حسن الوراق جمع وتحقيق عدنان راغب العبيدي بغداد ١٩٦٩.
ـ ديوان مهيار الديلمي ط (١) القاهرة ١٣٤٤ هـ ـ ١٩٢٥ م.
ـ ديوان النابغة الذبياني تصحيح وتحقيق علي مكي، بيروت.
ـ ديوان الوزير محمد بن عبدالملك الزيات نشره د. جميل سعيد ـ مصر
ـ رسائل ابي الفضل بديع الزمان ط (٤) مصر ١٣٤٦ هـ ـ ١٩٢٨ م.
ـ رسائل سعيد بن حميد واشعاره يونس احمد السامرائي مطبعة الارشاد، بغداد ١٩٧١.
ـ رسالة الغفران لابي العلاء المعري تحقيق وشرح بنت الشاطىء ـ مصر ١٩٥٠.
ـ زهر الآداب وثمر الالباب للحصري تحقيق د. زكي مبارك ط (٢) ١٣٧٢ هـ ـ ١٩٥٣ م.
ـ شعراء عباسيون. د. يونس أحمد السامرائي ١ ـ ٢ بيروت ـ عالم الكتب
ـ شرح ديوان امرىء القيس: حسن السندوبي ط (٣) ١٣٧٣ هـ ـ ١٩٥٣ م مصر.
ـ شرح ديوان الحلاج جمع وتحقيق د. كامل الشيبيي ط (١) بغداد ١٣٩٤ هـ ـ

ـ شرح ديوان الحماسة للتبريزي نشره احمد امين وعبدالسلام هارون ط (٢) القاهرة ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧ م .
ـ شرح ديوان الخنساء بيروت ١٣٨٣ هـ ـ ١٩٦٣ م .
ـ شرح ديوان زهير ١٣٦٣ هـ ـ ١٩٤٤ .
ـ شرح ديوان صريع الغواني مسلم بن الوليد تحقيق د . سامي الدهان ـ مصر .
ـ شرح ديوان عمر بن ابي ربيعة تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد القاهرة ط (٣) ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٥ م .
ـ شرح ديوان عنترة بن شداد تحقيق وشرح عبدالمنعم عبدالرؤوف شلبي القاهرة
ـ ديوان عنترة تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي المكتب الاسلامي .
ـ شرح ديوان المتنبي عبدالرحمن البرقوقي بيروت .
ـ شعراء امويون دراسة وتحقيق د . نوري حمودي القيسي ١٣٩٦ هـ ـ ١٩٧٦ م .
ـ شعر ابن لنكك البصري حققه زهير غازي زاهد البصرة ١٩٨٣ م ـ ١٣٩٣ هـ .
ـ شعر ابن المعتز دراسة وتحقيق . يونس احمد السامرائي وزارة الثقافة والفنون ـ ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م .
ـ شعر ابن ميادة جمع وتحقيق محمد نايف الدليمي ـ مطبعة الجمهورية الموصل
ـ شعر ابي زبيد جمعة وحققه د . نوري حمودي القيسي .
ـ شعر بكر بن النطاح صنعة د . حاتم الضامن مطبعة المعارف بغداد ١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥ م .
ـ شعر ثابت قطنة جمع وتحقيق ماجد احمد السامرائي وزارة الثقافة والاعلام بغداد ١٣٩٠ ـ ١٩٧٠ .
ـ شعر الحسين بن مطير جمعه وحققه د . محسن غياض وزارة الاعلام بغداد ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧١ م .
ـ شعر الخباز البلدي جمع وتحقيق صبيح رديف بغداد ط (١) ١٩٧٣ م ـ ١٣٩٣ هـ .
ـ شعر خفاف بن ندبة جمعهُ وحققه د . نوري حمودي القيسي ـ بغداد ١٩٦٨ .
ـ شعر دعبل بن علي الخزاعي صنعة د . عبدالكريم الاشتر . دمشق .
ـ شعر الراعي النميري دراسة وتحقيق د . نوري حمودي القيسي وهلال ناجي ـ مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م .
ـ شعر ربيعة الرقى جمعة وحققه د . يوسف حسين بكار دار الرشيد ١٩٨٠
ـ شعر عبدالصمد بن المعزل حققه وقدم له زهير غازي احمد النجف ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م .

ـ شعر عبدالله بن معاوية جمعة عبدالحميد الراضي ط (١) بيروت ١٣٩٦ هـ ـ ١٩٧٦ م .
ـ شعر علي بن جبلة (الفكوك) تحقيق ودراسة احمد نصيف الجنابي النجف ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧١ م .
ـ ديوان علي بن جبلة جمع وتحقيق زكي ذاكر العاني دار الساعة ١٩٧١ .
ـ شعر قيس بن زهير جمع د . عادل جاسم البياتي النجف ١٩٧٢ .
ـ شعر الكميت بن زيد الاسدي جمع وتقديم د . داود سلوم بغداد ١٩٦٩ .
ـ شعر المتوكل الليثي د . يحيى الجبوري ـ بغداد .
ـ شعر نصيب بن رباح جمع وتقديم د . داود سلوم بغداد ١٩٦٨ .
ـ شعر النمر بن تولب صنعة د . نوري حمودي القيسي بغداد .
ـ شعر يزيد بن الطثرية صنعة د . حاتم الضامن بغداد ١٩٧٣ م .
ـ صالح بن عبدالقدوس البصري تأليف وجمع وتحقيق عبدالله الخطيب البصرة ١٩٦٧ م .
ـ الصناعتين لابي هلال العسكري القاهرة ١٩٧١ .
ـ طبقات فحول الشعراء لابن سلام تحقيق محمود محمد شاكر ـ مطبعة المدني القاهرة ١٩٧٤ م .
ـ الطرائف الادبية تحقيق عبدالعزيز الميمني القاهرة ١٩٣٧ .
ـ العصر الاسلامي د . شوقي ضيف القاهرة .
ـ العصر العباسي الاول د . شوقي ضيف القاهرة .
ـ العقد الفريد لابن عبدربه بيرزت ١٣٧٥ هـ ـ ١٩٦٥ م .
ـ العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده لابن رشيق تحقيق محي الدين
ـ عبدالحميد ط (٢) ١٣٨٣ هـ ـ ١٩٦٣ م . مصر
ـ عيون الاخبار لابن قتيبة ـ القاهرة .
ـ فن الشعر لارسطو طاليس ترجمة د . عبد الرحمن بدوي بيروت ط ٢ ١٩٧٣ م .
ـ فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي تحقيق د . احسان عبّاس بيروت ٠ . ١٩٧٣ م .
ـ كتاب رسائل الخوارزمي ـ المطبعة العثمانية ١٣١٢ هـ .
ـ اللزوميات للمعرى تحقيق امين عبدالعزيز الخانجي بيروت .
ـ اللسان ـ لابن منظور .
ـ مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي تأليف ، ابتسام مرهون الصفار بغداد ١٩٦٨ .
ـ مجالس ثعلب لابي العباس ثعلب شرح وتحقيق عبدالسلام محمد هارون نشرة (٢) القاهرة .

ـ محيط المحيط للبستاني .
ـ المرأة في ادب العصر العباسي د . واجدة مجيد الاطرقجي ـ وزارة الثقافة والاعلام ـ بغداد ١٩٨١ .
ـ معجم الادباء لياقوت الحموي تحقيق د . احمد فريد رفاعي ـ مطبوعات دار المأمون ـ القاهرة .
ـ معجم الشعراء للمرزباني ـ تحقيق عبدالستار احمد فراج ـ دار احياء الكتب العربية ـ ١٣٧٩ هـ ـ ١٩٦٠ م .
ـ المورد م١ عدد ١ ـ ٢ بغداد ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧١م .
ـ الموش للوشاء تحقيق كمال مصطفى ط (٢) ١٣٧٢ هـ ـ ١٩٥٣ م . القاهرة .
ـ الموشح للمرزباني تحقيق علي محمد البجاوي ١٩٦٥ م القاهرة .
ـ نزهة الالباء في طبقات الادباء لابن الانباري القاهرة .
ـ نساء الخلفاء لابن الساعي حققه وعلق عليه د . مصطفى جواد ـ القاهرة .
ـ نور القبس لليغموري تحقيق رودلف زلهايم ١٩٤٤ ـ ١٣٨٤ .
ـ وفيات الاعيان لابن خلكان تحقيق د . احسان عباس بيروت .
ـ يتيمة الدهر للثعالبي ط (٢) القاهرة ١٣٧٥ هـ ـ ١٩٥٦ م .

سيرورة الشعر

عُرِّفَ الشعر بانه (كلام منسوج ، ولفظ منظوم)[٢٧٥] . وبأنه (قيد الكلام ، وعقال الادب ، وسور البلاغة ، ومحلّ البراعة ، ومجال الجنان ، وشرح البيان ، وذريعة المتوسل ، ووسيلة المترسل ، وذمام العرب ، وحرمة الاديب ، وعصمة الهارب ، وعذر الراهب ، وفرحة المتمثّل ، وحاكم الاعراب ، وشاهد الصواب)[٢٧٦]

وتتجلى اهمية الشعر فيما اشتمل عليه من آثار بعيدة في حياة العرب (اذ كان الله عزّوجلّ قد أقامهُ للعرب مقام الكتب لغيرها من الامم فهو مستودع آدابها ، ومستحفظ أنسابها ، ونظام فخارها يوم النفار ، وديوان حجاجها عند الخصام)[٢٧٧] . والامثلة على أهمية الشعر في نفوس القوم أكثر من أنْ يمثل لها ، وقد تناثرت في تضاعيف كتب الادب والنقد . كما كان أثره بعيداً في حياة الشعراء على اختلاف العصور الادبية ، لما نالوه عن سبيله من رفعة وجاه وبعد صيت[٢٧٨] . ولعل هذه الاهمية في نفوس الشعراء هي التي حملت شاعراً كالبحتري ـ كما يقال ـ على إحراق خمسمائة ديوان للشعراء في أيامه حداً لهم لئلا تشتهر أشعارهم ولاتنتشر في الناس محاسنهم[٢٧٩] .

ولأهمية الشعر وأثره البعيد في الحياة والناس ، فقد كان الشاعر العربي يجهد نفسه في الإعداد والتهيؤ له ، ولا يقدم على معاناته إلا بعد ان يرى نفسه جديرية به : من قدرة خاصة ، وثقافة عميقة ، وحفظ كثير لروائعه ، ومران صعب فيه ، كل هذا ليكون مايأتي به قوياً محكماً ذا أثر كبير في الحياة وفي الناس . ولعل

---

(٢٧٥) كتاب الصناعتين ٦٦ .

(٢٧٦) البصائر والذخائر ٢ / ٢٧٣ .

(٢٧٧) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١ / ٣ .

(٢٧٨) انظر ، المصدر السابق والعمدة ١ / ٤٨ .

(٢٧٩) انظر لتفصيل الخبر والتعليق عليه (البحتري في سامرا حتى نهاية عصر المتوكل) ٢٧٨ ـ ٢٨١ .

مافعله زهير بن ابي سلمى وفي الحكاية المعروفة إذا صحت بابنه كعب وقد رأى فيه مخايل النجابة وقول الشعر ، خير دليل على هذا الامر[٢٨٠]

ومن اجل هذا كان بعض الشعراء لا يقول الشعر الجيد إلا في أحوال خاصة ، وأوقات معينة . وروى عن أبي نواس قوله :

(لاأكاد اقول شعراً جيداً حتى تكون نفسي طيبة ، وأكون في بستان مونق وعلى حال أرتضيها ، من صلة أوصل بها ، أو وعد بصلة . وقد قلت وأنا على غير هذه الحال أشعاراً لا أرضاها)[٢٨١] . ووصية أبي تمام للبحتري - إذا صحت - نموذج جيد على هذا فقد روى عن البحتري قوله : (كنت في حداثتي أروم الشعر ، وكنت ارجع فيه الى طبع ، ولم اكن اقف على تسهيل مأخذه ، ووجوه اقتضابه حتى قصدت ابا تمام ، وانقطعت فيه اليه ، واتكلت في تعريفه عليه ، فكان اول ماقال لي : ياابا عبادة تخير الاوقات وانت قليل الهموم، صفر من الغموم ، واعلم ان العادة جرت في الاوقات ان يقصد الانسان لتأليف شيء او حفظه في وقت السحر ، وذلك ان النفس قد اخذت حظها من الراحة ، وقسطها من النوم ، وان اردت التشبيب فاجعل اللفظ رشيقاً ، والمعنى رقيقاً ، واكثر فيه من بيان الصبابة ، وتوجع الكآبة ، وقلق الاشواق ، ولوعة الفراق. فاذا أخذت في مديح سيد ذي أياد فاشهر مناقبه ، واظهر مناسبه ، وأبِنْ معالمه ، وشرف مقامه ، ونضد المعاني ، واحذر المجهول منها ، واياك ان تشين شعرك بالالفاظ الرديئة ، ولتكن كأنك خياط يقطع الثياب على مقادير الاجساد ، واذا عارضك الضجر فأرح نفسك ، ولاتعمل شعرك الا وانت فارغ القلب ، واجعل شهوتك لقول الشعر الذريعة الى حسن نظمه فان الشهوة نعم المعين ، وجملة الحال ان تعتبر شعرك بما سلف من شعر الماضين ، فما استحسن العلماء فاقصده ، وماتركوه فاجتنبه ، ترشد ان شاء الله قال : فاعملت نفسي فيما قال فوقفت على السياسة)[٢٨٢]

وكان بعض الشعراء يتأنى كثيراً في نظم قصيدة ، ولايخرجه للناس الا بعد ان يعيد النظر فيه مرات ، فيذبه ويشذ به حتى لا يبقى فيه مايؤاخذ عليه ، من لفظة

---

(٢٨٠) انظر : ديوان زهير ٢٥٦ - ٢٥٩ .

(٢٨١) اخبار ابي نواس ٥٠ .

(٢٨٢) زهر الآداب ١٢٠ - ١٢١ .

قلقة . او عبارة ركيكة . او معنى غامض . أو أسلوب ملقو. ولعل ماقيل عن زهير وسواه خير شهيد على هذا .(٢٨٣)

وقد يأتي على الشاعر القدير وقت لا يستطيع ان يقول فيه شيئاً ذا بال مهما بذل من جهد وطاقة . ومهما حاول ان يكدّ قريحته . ويستثير كوامن شاعريته . فقد روى عن الفرزدق قوله : (قد علم الناس أنّي فحل الشعراء وربما أتت على الساعة لقلع ضرس من أضراس أهون عليّ من قول بيت شعر)(٢٨٤)
ان صنعة الشعر ليست سهلة إذا أُريدبها أن يكون الشعر مشتملاً على كلّ الصفات التي ترقى به الى مرتبة الجودة والسمو والفنّ . ووقف غير واحد من الشعراء والادباء والنقاد عند صنعة الشعر الجيد . وبينوا صعوبة هذه الصنعة . كما ذكروا خصائص الشعر الجيد . ومايجب ان يتصف به .
قال الحطيئة :

الشّعْرُ صَعْبٌ وطويلٌ سُلّمُه والشّعْرُ لايستطيعُهُ مَنْ يَظْلِمُه
إذا ارتقى فيهِ الذي لايَعْلَمُه زَلّتْ بهِ الى الحضيضِ قَدَمُه
يُريدُ أنْ يُعْرِبَه فيُعْجِمُه(٢٨٥)

وقال بعضهم : (عمل الشعر على الحاذق به أشدّ مِن نقل الصخر . ويقال : ان الشعر كالبحر . أهون مايكون على الجاهل اهول ما يكون على العالم . وأتعب أصحاب قلباً من عرفه حقّ معرفته . واهل صناعة الشعر أبصرُ به من العلماء بآلته ...)(٢٨٦) .
ولما كانت غاية الشاعر الاساس من صنعة الشعر الاجادة الفنية التي تجعل من شعره نموذجاً عالياً . وخالداً . فقد نصح بعض الشعراء غيره ممن كانوا يعانون هذه الصنعة . فقال :
لاتَقُلْ شعراً ولاتهجُم بهِ وإذا ما قلتَ شِعْراً فأجدْ

وقال دعبل :
يَموتُ رَديءُ الشّعْرِ مِن قَبلِ أهلِهِ وجَيدُهُ يَبقى وإنْ ماتَ قائلُه(٢٨٧) .

(٢٨٣) انظر : ديوان زهير ١١ والبيان والتبيين ١ / ٢٠٦ والاغاني ١٠ / ٤٣ .

(٢٨٤) الاغاني ٢١ / ٣٦٥

(٢٨٥) العمدة ١ / ١١٦ .

(٢٨٦) نفسه ١ / ١١٧ .

(٢٨٧) نفسه ١ / ١١٤ .

وليس من الصحيح ان الشعر أو قوله من السهولة بحيث يستطيع المرء الاتيان به كثيراً جيداً في كل وقت . ولعلّ مادار بين شاعرين معروفين في هذا الشأن ما يصور تصويراً دقيقاً نظرة كلّ منهما الى صنعة هذا الفن . فقد (اجتمع ابو العتاهية ومحمد بن مناذر . فقال له أبو العتاهية : ياابا عبد الله . كيف أنت في الشعر ؟ قال : أنا أقول في الليلة اذا سنح القول لي . واتسعت القوافي عشرة ابيات إلى خمسة عشر . فقال له ابو العتاهية : لكن لو شئت أن أقول في الليلة ألف بيت لقلت : فقال ابن مناذر : أجل والله إذا اردت ان اقول مثل قولك :

ألا ياعُـــــتْـــــبةَ الـــــسّاعةْ أموت الـــــسّاعةَ الـــــسّاعةْ

قلت . ولكنني لا أعوّد نفسي مثل هذا الكلام الساقط . ولا اسمح لها به . فخجل ابو العتاهية وقام يجر رجله)[٢٨٨]

ومما يجدر ذكره ان هناك قولاً منسوباً الى ابي العتاهية يقول فيه : (لو شئت أن أجعل كلامي كلّه شعراً لفعلت) ويبدو انه ابا الفرج لحظ هذا فقال في شعره بعد أن أطراه (إلا أنه كثير الساقط المرذول مع ذلك)[٢٨٩] .

اما صفات الشعر الجيد او خصائصه فذكرها غير واحد من الشعراء والادباء والنقاد . فقال الجاحظ : (أجود الشعر مارأيته متلاحم الاجزاء . سهل المخارج . فتعلم بذلك انه قد أفرغ إفراغاً واحداً وسبك سبكاً واحداً . فهو يجري على اللسان كما يجري على الدهان)[٢٩٠] . وقال ابن المعتز وهو يتحدث عن شعر الحارثي : (ولعمري انه لكلام مع فصاحته وقوته يقدر من يسمعه انه سيأتي بمثله . فاذا رامه وجده أبعد من الثّريا . وكذلك الشعر المتناهي الذي ليس قبله في الجودة غاية . وقد سئل بعض العلماء فقيل له : مالشعر عندك ؟ قال : السهل الممتنع)[٢٩١]

---

(٢٨٥) العمدة ١ / ١١٦

(٢٨٦) نفسه ١ / ١١٧ .

(٢٨٧) نفسه ١ / ١١٤ .

(٢٨٨) الاغاني ١٨ / ١٧٢ .

(٢٨٩) نفسه ٤ / ٢ .

(٢٩٠) البيان والتبين ١ / ٦٧ .

(٢٩١) طبقات الشعراء ٢٧٦ ـ ٢٧٧ .

وقال المرزوقي وهو يتكلم على عمود الشعر ، (انهم كانوا يحاولون شرف المعنى وصحته ، وجزالة اللفظ واستقامته ، والاصابة في الوصف ـ ومن اجتماع هذه الاسباب الثلاثة كثرت سوائر الامثال ، وشوارد الابيات ـ والمقاربة في التشبيه ، والتحام اجزاء النظم والتئامها على تخير من لذيذ الوزن ، ومناسبة المستعار منه للمستعار ومشاكله اللفظ للمعنى وشدة اقتضائها للقافية حتى لامنافرة بينهما)[٢٩٢] . وقال ابو هلال العسكري : (والمنظوم الجيد ، ماخرج مخرج المنثور في سلاسته . وسهولته واستوائه ، وقلة ضروراته)[٢٩٣] . وقال أيضاً :

(وأحسنه (اي الشعر) ماتلاءم نسجة ولم يسخف ، وحسن لفظه ولم يهجن ، ولم يستعمل فيه اللفظ الغليظ من الكلام ، فيكون جلفاً بغيضاً ولا السوقي من الالفاظ فيكون مهلهلاً دوناً)[٢٩٤] .

أما الشعراء فذكروا في معرض الافتخار بشعرهم مايرونه في الشعر أو القصيد الجيد ونجتزي بقول الناشيء :

إنّما الشّعرُ ماتحصّل من قبـ ـلِ ظُهورِ الأقوالِ في الأذكارِ
فأتى لـفـظُـهُ يـطابـقُ مـعـنا ـهُ بـحـســنِ الإيرادِ والإصدار
يطمع مؤيسٌ قريبٌ إلى الفهـ ـمِ بعيدُ الأغوارِ ضاحِي القرارِ[٢٩٥] .

يتضح ـ مما سبق ـ ان صفات الشعر الجيد او خصائصه الجيدة هي السهولة والجزالة والاستواء والوضوح ، واجتباء اللفظ وتحاشي التعقيد والالتواء ، فيلذ ـ عندئذ ـ سماعه ، ويخف محتمله ، ويقرب فهمه ، ويعذب النطق به ، ويحلى في الفم سماعه[٢٩٦] .

---

(٢٨٨) الاغاني ١٨ / ١٧٣ .

(٢٨٩) نفسه ٤ / ٢ .

(٢٩٠) البيان والتبيين ١ / ٦٧ .

(٢٩١) طبقات الشعراء ٢٧٦ ـ ٢٧٧ .

(٢٩٢) شرح ديوان الحماسة ١ / ٩ .

(٢٩٣) كتاب الصناعتين ١٧١ .

(٢٩٤) نفسه ٦١ .

(٢٩٥) محاضرات الادباء ١ / ٨٣ ، وانظر مجلة المورد م ١١ ع ١٩٨٢٢ ص ٦٩ في المحاضرات (من تحصل) .

(٢٩٦) انظر : العمدة ١ / ٢٥٧ .

ولامراء في ان كلّ شاعر يتوخى ان يكون لشعره الذي يعدّله نفسه . ويشحذ شاعريته ـ أثر بعيدً في الذيع والسيرورة . وافتخر غير واحد منهم بشعره واهميته وذيعه . وكانوا يشيرون الى ذلك بالفاظ شتى امثال : (قافية) (او قصيدة) او (شعر) او غير ذلك . وكثيراً ماكانوا ينعتونه بالشرود تشبيهاً له بالجمل الشرود في ذلك . قال ابن رشيق ـ وهو يتحدث عن الامثال : (المثل السائر في كلام العرب كثير نظماً ونثراً . وأفضله أو جزه . وأحكمه أصدقه وقولهم مثل شرود شارد : اي سائر لا يردّ كالجمل الصعب الشارد الذي لايكاد يعرض له ولا يردّ ... وزعم قوم ان الشرود مالم يكن له نظير كالشاذ والنادر ...)[297] .

وجاء في تاج العروس : (ومن المجاز : قافية شرود : كصبور . عائرة (سائرة في البلاد : تشرد كما يشرد البعير ...)[298] .
وقال التبريزي في شرح قول أبي تمام :

غَاداكَ مُختارُ الكلامِ بِشُرَّدٍ   عُونُ القَصيدِ حُقوقُها أبكارُ

وأراد بشرّد : أبياتاً وقصائد تشرد في الارض اي تسير وتذهب . وانما قيل لها شُرّد وشُرّد : لأنها تذهب حيث لا يعلم قائلها . قال القطامي :

وطالما ذبّ عنّي سيّرٌ شرد يُصحبْنَ فوقَ لسان الراكبِ الغاوي[299]

وفي اللسان . (وعندي ان تسمية الكلمة او البيت او القصيدة قافية انما هو على ارادة ذو القافية . وبذلك ختم ابن جني رأيه في تسميتهم الكلمة أو البيت أو القصيدة قافية)[300] .

وقالت الخنساء :

وقافيةٍ مثلِ حَدّ السّنا   نِ تَبقَى ويذهبُ مَن قالَها
نَطقْتَ ابنَ عَمرو فسهَّلْتَها   ولَم ينطقِ النّاسُ أمثالَها[301]

---

(٢٩٧) العمدة ١ / ٢٨٠ .
(٢٩٨) مادة (شرد) .
(٢٩٩) ٢ / ٢٥٦ .
(٣٠٠) (ماد) (قفا) .
(٣٠١) حلية المحاضرة ١ / ١٢٥ .

وقال المسيب بن علس :

فَلأُهدِيَنَّ مَعَ الرِّياحِ قَصيدةً ... مِنّي مُغَلْغَلَةً إلى القَعقاعِ
تَرِدُ المِياهَ فلا تَزالُ غَريبةً ... في القومِ بَينَ تَمَثُّلٍ وَسَماعِ [302]

وقال مروان بن ابي حفصة :

ذَهبَ الفرزدقُ والقِمارُ وإنما ... حُلْوُ الكلامِ ومُرُّهُ لجريرِ
ولقد هَجَا فَأمضَّ أخطلَ تَغلبٍ ... وَحَوى اللُّهى بمديحهِ المشهورِ
كلَّ الثلاثةِ قدْ أبرَّ بمدحهِ ... وهجاؤُهُ قد سارَ كلَّ مَسيرِ [303]

وكثر في العصر العباسي إشادة الشعراء بشعرهم وبسيرورته في الآفاق . وقلّما خلا ديوان واحد منهم من فخره بقريضه . وهم يذكرون ذلك في اغراض شتى . كقول البحتري :

أيغضَبُ أنْ يُعاتَبَ بالقَوافي ... وفيها المَجْدُ والحَسَبُ الحَسيبُ
وَكَمْ مِن آملٍ هَجْوي ليَحْظَى ... بِذِكْرٍ منهُ يَصْعَدُ أو يَصُوبُ
فَكَيفَ يَسيرُ مُتَنخلاتٍ ... تَجوبُ مِن التنائِفِ ماتَجُوبُ
يُنافِسُ سامعٌ فيها أباهُ ... إذا جُعِلَتْ بسُؤدِدِهِ تُهيبُ
بَلَغْنَ الأرضَ لمْ يَلغُبْنَ فيها ... وبَعضُ الشعرِ يُدْرِكُهُ اللُّغوبُ [304]

وقول بن الجهم :

ولكنَّ إحسانَ الخليفةِ جَعفرٍ ... دَعاني إلى ماقلتُ فيهِ مِن الشعرِ
فَسارَ مَسيرَ الشمسِ في كلِّ بلدةٍ ... وَهَبَّ هُبوبَ الرّيحِ في البَرِ والبَحْرِ [305]

وقول ابن الرومي :

مِن كل سائرةٍ بذلكَ يَرتمِي ... بِركابِها الأغوارُ والأنجادُ
شنعاء تُضرِمُ فيك نارَ شَناعةٍ ... تبقى نوائرُها وأنتَ رَمادُ [306]

---

(٣٠٢) نفسه .

(٣٠٣) محاضرات الادباء ١ / ٨٢ .

(٣٠٤) ديوان البحتري ٢٥٩ .

(٣٠٥) ديوان على بن الجهم ١٤٧، ويتيمة الدهر ٢ / ١٢٧ .

(٣٠٦) ديوان ابن الرومي ٩٦٧ .

ومنه قول المتنبي ولعله كان أكثر الشعراء إعتداداً بنفسه وشاعرتيه وشعره :

ولي فيك مالم يقل قائل ولم يسر قمرٌ حيث سارا
وعندي لك الشُرُدُ السائرا ت لايختصصن من الأرض دارا
إذا سِرْنَ من مقوَلٍ مرّة وَثَبْنَ الجبالَ وخُضْنَ البحارا[٣٠٧]

وعلق الثعالبي على أبيات المتنبي هذه بقوله : (هذا أحسن ماقيل في وصف الشعر السائر[٣٠٨] ويظهر إن اطلاق السيرورة على الشعر كان يشمل أموراً كثيرة منه ولم يقتصر على جزء معين . فقد اطلقت على البيت الواحد ، وكان هذا كثيراً جداً في الامثال التي كانت تأتي في تضاعيف القصيدة ، ويكاد اغلب الشعراء ان لم يكونوا كلهم قد سار لهم بيت أو أكثر . ونظرة عجلى في المصنفاتْ التي تمثلت بنماذج من الامثال السائرة توضح هذا الامر توضيحاً دقيقاً .[٣٠٩]

كما اطلقت على المقطوعة من الشعر[٣١٠] . تم تُوسع في ذلك فشملت القصيدة بكاملها وممن اشتهرت بعض قصائدهم وسارت : مسلم بن الوليد . فقد سارت لاميته التي مدح بها الرشيد والتي مطلعها :

أُدِير اعلَّ الكأسَ لاتَشر باقبِلِي ولاَ تطلبا مِن عندِ قاتلتي ذَحْلِي

وعلق ابن المعتز عليها بقوله : (وهي مشهورة سائرة جيدة عجيبة) .[٣١١] كما قال في شعره : (ويقال ان الرشيد كتب شعره بماء الذهب)[٣١٢] . وابو الشيص ، وذكر ابن المعتز نموذجين من قصائدة السائرة ، فقال : (ومما طار لابي الشيص ، وفي الدنيا وسارت به الركبان هذه :

أشاقكَ واللّيلُ مُلقِى الجرانِ غُرابٌ ينوحُ على غُصْنِ بَانِ

---

(٣٠٧) يتيمة الدهر / ١ / ١٣٦ .

(٣٠٨) انظر على سبيل المثال / التمثيل والمحاضرة ٩ وما بعدها والمستطرف ١ / ٣٠ ـ ٣٧ .

(٣١٠) انظر : يتيمة الدهر ٤ / وفريدة القصر ٢ / ١٩٥ ووفيات الاعيان ٢ / ٣ / ٣٩٧ .

(٣١١) طبقات الشعراء ٢٢٥ وانظر : ص ٢٣٦ ، ٢٣٧ . فقد تمثل بنماذج اخرى من شعره السائر .

(٣١٢) نفسه ٢٢٥ .

ومن قلائد أبي الشيص البالغة السائرة في الارض قوله ؛

يادارُ مالكِ ليسَ فيكِ أنيسُ إلاّ معالمُ آيهنَّ دُرُوسُ)[٣١٣]

وذكر الخطيب البغدادي ضادية أبي الشيص التي أوّلها ؛

أبقَى الزمانُ بهِ نُدُوبَ عِضاضِ ورَمَى سَوادَ قرونهِ بِبَياضِ

وعلق عليها بقوله ؛ (وهي قصيدة مشهورة سائرة)[٣١٤] .

ومنهم ؛

عمر بن سلمة الذي رثى الرشيد بقصيدته السائرة والتي مطلعها ؛

ماتَ الأمامُ فَعَمَّ أهلَ الدِّينِ كلَّهُمُ مُصَابُه[٣١٥]

ومحمد بن العباس صاحب القصيدة السائرة التي اولها ؛

لَقَدْ أصبَحْتَ منبُوذاً بأطْرافِ خُراسانِ[٣١٦]

وهناك آخرون ذكرهم أصحاب المصنفات اشتهرت لهم قصائد وسارت في الناس[٣١٧] .

ولاريب ان هناك قصائدَ أخرى لشعراء كثيرين قد اشتهرت وسارت في الآفاق . وتناقلها الناس . كقصائد أبي تمام والبحتري والمتنبي وأضرابهم[٣١٨] . ولعل مصداق هذا ماذكره الثعالبي في قصائد المتنبي التي قالها في ابن العميد ؛ (فمدحه بتلك القصائد المشهورة السائرة)[٣١٩] . ولا شك في ان قصائده في سيف الدولة وهجاء كافور أكثر سيرورة . وأجود معنى ومبنى من قصائده في ابن العميد ؛

وقد يغلب على شعر الشاعر الجودة التي تؤدي الى سيرورة شعره عامة . ولحظ هذا القدماء فأشاروا الى بعض الشعراء ممن كان غلب على شعره صفة السيرورة . قال ابن رشيق ؛

(٣١٣) نفسه ٧٨ ، ٨٤ .

(٣١٤) تاريخ بغداد ٥ / ٤٠١ .

(٣١٥) طبقات الشعراء ١٥١ .

(٣١٦) ينظر العراقي بالوفيات ٣ / ١٩٦ ـ ١٩٨ ومحمد هذا كانَ والده وزيراً للمكتفي .

(٣١٧) ينظر ، الكامل ٢ / ٣٠ وطبقات الشعراء ٦١ ـ ٦٢ ، ١٩٢ ، ٢٠٦ ، للمكتفي .

(٣١٧) ينظر ، الكامل ٢ / ٣٠ وطبقات الشعراء ٦١ ـ ١٩٢ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٢٥ ، ويتيمة الدهر ٤ / ١٢٢ ، وفريدة القصر ٢ / ٥٢ .

(٣١٨) ينظر على سبيل المثال ، قصيدة ابي تمام في عمورية وسينية البحتري وقصيدة البركة وميمية المتنبي .

(٣١٩) يتيمة الدهر ٣ / ١٦٠ .

(وكان الاعشى أسير الناس شعراً . وأعظمهم فيه حظاً . حتى كاد ينسى الناس أصحابه المذكورين معه . ومثله زهير والنابغة وامرؤ القيس . وكان جرير نابغة الشعر مظفراً)[٣٣٠] . وممن اشتهر بسيرورة الشعر أيضاً الحطيئة . ووصفه ابو الفرج بقوله : (كان الحطيئة متين الشعر . شرود القافية ... وما تشاء ان تطعن في شعر شاعر الاوجدت فيه مطعناً . وما أقلّ ماتجد ذلك في شعرهَ)[٣٣١] .

وربيعة الرقي الذي قال عن شعره : (وسار شعري حتى بلغ المهدي فكان سبب دخولي إليه)[٣٣٢] . والمتنبي الذي قال عنه الثعالبي : (... وسافر كلامه في البدو والحضر . وكادت الليالي تنشده والايام تحفظه . كما قال وأحسن ماشاء :

وما الدَّهْرُ إلاّ مِن رُواةِ قَصائدي إذا قُلْتُ شِعْراً أصبحَ الدَّهْرُ مُنْشداً
فَسارَ بِهِ مَن لايَسيرُ مُشمِراً وغنّى بـهِ لايُغنِـي مُـغَرِدا)[٣٣٣]
وممن اشتهر ايضاً :

اشجع السلمي[٣٣٤] ، وابن بسام[٣٣٥] وعبدالواحد بن محمد المعروف بالمطرز[٣٣٦] . وابن افلح العبسي[٣٣٧]

ويظهر أنَّ كثرة الشعر السائر وشيوعة بين الشعراء . وأثره البعيد في الناس . قد حمل بعض المصنفين التأليف فيه . فقد كان من مصنفات ابي العميل الشاعر (الابيات السائرة في مائة ورقة)[٣٣٨] . ومن كتب عينية بن المنهال : (كتاب الابيات السائرة) و (كتاب الامثال السائرة)[٣٣٩] . ولابي سعيد السكري (الابيات السائرة)[٣٣٠]

---

(٣٣٠) العمدة ٢ / ١٨١ .
(٣٣١) الاغاني ٢ / ١٦٤ .
(٣٣٢) نفسه ١٦ / ٢٦٢ .
(٣٣٣) يتيمة الدهر ١ / ١٢٦ .
(٣٣٤) ينظر : تاريخ بغداد ٧ / ٤٥ .
(٣٣٥) ينظر : تاريخ بغداد ١٢ / ٦٣ .
(٣٣٦) ينظر تاريخ بغاد ١١ / ١٦ .
(٣٣٧) ينظر : فريدة القصر ٢ / ٥٢) .
(٣٣٨) هدية العارفين ٥ / ٤٤٠ .
(٣٣٩) الفهرست ١٦٣ .
(٣٣٠) كشف الظنون ١ / ٥ .

والجدير بالذكر انه لم يصل إلينا شيء من هذه الكتب ، فهي في عداد المفقود من كتب التراث . واستخدم الادباء أنواعاً من العبارات للتدليل على سيرورة الشعر منها :

سار في الناس[٣٣١] وسار في الدنيا[٣٣٢] ، وسار في الآفاق[٣٣٣] . وسار في العرب والعجم[٣٣٤] . وطار في الآفاق[٣٣٥] . وطار في الدنيا . وسارت به الركبان . وسار في الارض[٣٣٦] . وبعد ، فلِمَ يسير بعض الشعر ويخمل بعض آخر ؟ فهل هناك أمور ينبغي توافرها وتضافرها في الشهرة والسيرورة ؟

يبدو لنا من تلمسنا لهذه الأمور أو الأسباب انها تنحلّ الى أكثر من أمر أو سبب . فمنها ، كما يرى بعض الشعراء والادباء الحظّ أو الرزق . فقد يتسنى لبعض الشعر الذي لا يرتفع الى مصاف الشعر الجيد من السيرورة والذيع والانتشار مالم يتسن لسَواه من الشعر الجيد ، وليس هناك سبب في رأيهم الاحسن حظّ الاول ، وسوء حظّ الثاني . وقد روى ان (الاخطل قال للفرزدق : انا والله أشعر من جرير ، غير انه رزق من سيرورة الشعر مالم أرزقه ، وقد قلت بيتاً لا أحسب أن أحداً قال أهجى منه ، وهو :

قَومٌ إذا استَنبحَ الأضيافُ كَلبَهُمُ قالوا لِأُمِّهِمِ بُولي على النارِ

وقال هو :

والتَّغلِبيُّ إذا تَنَحنَحَ لِلقِرَى حَكَّ اسْتَهُ وتَمَثَّلَ الأمثالا

فلم يبق سقاء ولا أمة حتى روته[٣٣٧] .

وأشار الجاحظ إلى هذا الأمر أيضاً ورأى أنَّ للحظ أثراً كبيراً في سيرورة الشعر وشهرته ، وان هناك من الاشعار الجيدة التي لم تزرق هذا الحظّ مازالت في بطون الدفاتر ، وان سواها مما هو أدنى منها قد ظهر واشتهر وسار ، قال : (وكما تحظى

---

(٣٣١) ينظر : البيان والتبيين ٢ / ١٠٩ .

(٣٣٢) ينظر : طبقات الشعراء ٩٨ ، ١٢٢ ، ١٥٦ ، ١٤٢ ، ٣٢٥ .

(٣٣٣) ينظر : طبقات الشعراء ١٥٩ ، ويتيمة الدهر ٢ / ١٧٦ .

(٣٣٤) ينظر طبقات الشعراء ١٧١ ، ٢٨١ .

(٣٣٥) ينتظر : طبقات الشعراء ١٣٠ .

(٣٣٦) نفسه ٨٤ .

٣٣٧) العمدة ٢ / ١٨١ .

بعض الأشعار وبعض الأمثال . وبعض الالفاظ دون غيرها . ودون ما يجري مجراها أو يكون أرفع منها قالوا . وذلك موجود في المرزوق والمحروم وفي المحارف والذي تجوز عليه الصدقة . وبعد . فكم من بيت شعر قد سار . وأجود منه مقيم في بطون الدفاتر . ولا تزيده الأيام إلاّ خمولاً . كما لاتزيد الذي دونه إلاّ شهرة ورفعة)[٣٣٨] .

ويبدو لنا انه على الرغم من شكوى الاخطل وادعائه بأنه أشعر من جرير وان بيته أهجى بيت قاله شاعر . فان جريراً لم يكن باقلّ شاعرية منه . بل لعل الامر معكوس في هذا . ولعل مقارعة جرير عدداً كبيراً من الشعراء . ومنهم الاخطل - وغلبته لهم - كما تقول الاخبار - خير دليل على ذلك[٣٣٩] . كما نرى ان في بيته الذي استشهد به الاخطل من السمات والخفة وبعده بعض الشيء عن الفحش ماجعل روايته تنتشر الانتشار الذي ألمح إليه الأخطل . كما لاتخلو ملاحظة الجاحظ - كما نرى - من المبالغة . فهي وان كانت تنطوي على شيء من الحقيقة ولكنها لاتشملها كلها . فما انزوى من الشعر الجيد أقلّ بكثير مما ظهر منه وسار . وهو اي الشعر كسائر الامور الخاضعة لسنة الحياة . فما كان جيداً فهو الذائع والباقي والسائر . وما كان ضعيفاً متخلفاً فهو الواهن المتضعضع الذي لا يتوى على الصمود . ومن ثم الظهور السيرورة . ولا ادلّ على ذلك من كثرة الدواوين والمختارات والمجاميع الشعرية التي زخرت بها المكتبة العربية منذ القديم . وهذا لا ينافي إذا ماخولفت طبيعة الاشياء في بعض الأحيان . وهو أمر غير مقصور على الشعر وحده . وانما يمتدّ فيشمل نواحي الحياة كلها .

ومنها :

ولعله يندرج ضمن السبب الاول الآنف الذكر . الاختيار . وهو أمر يتعلق بالذوق والثقافة والقدرة على التمييز والتفاضل بين الاشعار . ومن نافلة القول الإشارة إلى أنّ عملية الاختيار قد نشطت نشاطاً كبيراً منذ القديم . وان هناك أدباء وعلماء وشعراء قد اسهموا في هذا الجانب اسهاماً كبيراً . وتركوا لنا مختارات شعرية كثيرة لشعراء معروفين ومغمورين[٣٤٠] كانت مادة دسمة لكثير من البحوث الادبية . وقد

---

(٣٣٨) الحيوان ٢ / ١٠٢ - ١٠٣ .

(٣٣٩) جاء في الاغاني ٨ / ٤٩ ان بعضهم سأل جريراً عن اشعر الناس فقال وأشار الى أبيه : (اشعر الناس من فاخر بمثل هذا الاب ثمانين شاعراً وقاعهم به فغلبهم جميعاً) .

(٣٤٠) من هذه الاختيارات : الاصمعيات والمفضليات . وكتب الحماسة والمجاميع الشعرية وسواها .

اعتبرت هذه الاختبارات مقياساً لقدرة القائمين بها . ودليلاً على ثقافتهم ومعرفتهم لما ينبغي ان يجتبي ويختار . ويظهر ان بعضهم لم يحسن الاختيار او لم يكن موفقاً فيه . ومعنى هذا انه ساعد ـ وان لم يكن متعمداً في ذلك ـ على انتشار هذه الاختيارات وذيوعها ومن ثم سيرورتها .

وقد أشار الى هذا بوضوح أبو هلال العسكري فقال :

(وقد قيل : اختيار الرجل قطعة من عقله ، كما ان شعره قطعة من علمه وما أكثر ماوقع من علماء العربية في هذه الرذيلة ، منهم الاصمعي في اختيار قصيدة المرقش .

هَلْ بالدّيارِ أنْ تُجيبَ صَمَمْ لو أنَّ حيّاً ناطقاً كلَّمْ

ولا اعرف على اي وجه صرف اختياره اليها ماهي بمستقيمة الوزن . ولا مونقة الروي ولا سلسلة اللفظ . ولا جيدة السبك . ولا متلائمة النسج .

وكان المفضل يختار من الشعر ما يقلّ تداول الرواة له . ويكثر الغريب فيه . وهذا خطأ من الاختيار ؛ لان الغريب لم يكثر في كلام إلا أفسده . وفيه دلالة الاستكراه والتكلف)[٢٤١] .

ومنها :

اشتمال الابيات على الحكمة او المثل او الاعتقاد . وهذا أمر واضح جداً فيما وصل الينا من النماذج الكثيرة التي تمثل بها اصحاب المصنفات . والمجاميع الشعرية والاختيارات . قال الجاحظ : (وواضع المعروف في غير أهله كالمسرج في الشمس . والزارع في السبخ ومثله البيت السائر في الناس :

وَمن يَصْنع المعروفَ في غَيرِ أهلهِ يُلاقِ الذي لاقَى مُجيرُ أمِ عامرِ)[٢٤٢]

وقال آخر : (والمثل السائر على الافواه :

وَما العَجْزُ إلاَّ أنْ تُشاوِرَ عاجِزاً وما العَزْمُ إلاَّ أنْ تَهمَّ وتَفْعَلا)[٢٤٣]

وعقد الا بشيهي فصلا من كتاب (المستطرف) على الامثال من الشعر مرتبة على حروف المعجم[٢٤٤] .

---

(٢٤١) كتاب الصناعتين (٩) .

(٢٤٢) البيان والتبيين ٢ / ١٠٩

(٢٤٣) شرح المقامات ٢ / ٢٢٩

(٢٤٤) المستطرف ١ / ٣٠ ـ ٣٢ ، وانظر ، التمثيل والمحاضرة ٩ ـ ١٢ ، ٦٦ ـ ١٢٩ وخزانة الادب ٩١ ـ ٩٢ .

ومنها :

شيوع المُلَح والطُّرَف في تضاعيف الشعر . وهو من آثار التطور الذي انتاب الادب ومنه الشعر . فقد أصبح مما يدعو الى الاعجاب بالشعر وسيرورته وذيوعه اشتماله على أفانين من التلوين البديعي والبياني ، من استعارات وتشبيهات وسواهما ، وخاصة في القرون التي تلت القرن الثالث الهجري [٢٤٥] . فقد أعجب أحد المصنفين من الأدباء بأحد الشعراء فقال فيه : (وله كتب وشعر سائر مشهور ، كثير الظرف والملح ، وتمثل بنماذج عدة منه ، منها :

حيِّ الرَّبيعَ فقد حيَّا بباكُورِ ... من نَرجِس ببهاءِ الحُسْنِ مَذكورِ
كأنَّما جفنُهُ بالغَنْج منفَتِحاً ... كأسٌ من التِبرِ في مِنديل كافورِ [٢٤٦]

على أنه مما يجب ذكره في هذا الصدد انهم لم يكونوا يستحسنون أنْ تكثرا الامثال في أشعارهم بحيث تطغي على سواها . أو تستحيل القصيدة الى مجموعة من الامثال ، وانما هم يفضلون ما جاء منها نزراً قليلاً لتزيين الشعر وتحليته حسب ، وهم يرون ان الشعر إذا كثرت أمثاله فقدَ تأثيره في النفوس ، كما فقد سيرورته وذيوعه . ولمح الجاحظ هذا في شعر شاعرين كانا مشهورين بكثرة الامثال وطغيانها في اشعارهما فقال :

(وقالوا : لو أنَّ شعر صالح بن عبد القدوس ، وسابق البربري كان مفرَّقاً في أشعار كثيرة لصارت تلك الأشعار أرفع مما هي عليه بطبقات ، ولصار شعرهما نوادر سائرة في الآفاق . ولكن القصيدة إذا كانت كُلها أمثالا لم تَسِرِ ولم تجر مجرى النوادر ، ومتى لم يخرج السامع من شيء الى شيء لم يكن عنده موقع [٢٤٧]

ولعل الشعراء فطنوا الى هذا منذ أقدم العصور فلم يكثروا في تضاعيف قصائدهم من الامثال والحكم وإلاّ ما كان تحلية لها وتزيناً . لان حسهم الأدبي ، وذوقهم المرهف أوقفاهم على أن الشعر بما ينطوي عليه من سمات خاصة ، وإثارة فنية في النفوس والعواطف والوجدان هو غير المثل الذي قد يكون من أهم سماته الحدّيَة العلمية التي تخاطب العقل أكثر من سواه .

---

(٢٤٥) جاء في العمدة : ١ / ٢٨٥ في معرض الحديث عن الامثال السائرة : (وكذلك لا يجب ان يكون (الشعر) استعارة وبديعا كشعر ابي تمام ...) .

(٢٤٦) يتيمة الدهر ٤ / ٥١

(٢٤٧) البيان والتبيين ١ / ٢٠٦ ، وانظر : العمدة ١ / ٢٨٥

ومن الطريف أن نشير ـ في هذا الصدد ـ الى خبر لا يخلو من الغرابة . فقد قيل إن المتنبي سئل عن أبي تمام والبحتري وعن نفسه فقال ، (أنا وأبو تمام حكيمان والشاعر البحتري)[٢٤٨] . ومعلوم ان ابا الطيب وابا تمام كانا من المكثرين من الامثال والحكم بالقياس الى البحتري الذي لم يكن مثلهما في هذا الجانب . وفي تعليق ابن الاثير راوي الخبر على قول المتنبي مايدل على انه كان يرى في شعر البحتري من السلاسة والرقة والعذوبة ما لا يراه لندّيه .

وجاء في طبقات الشعراء لابن المعتز في معرض الحديث عن الخليل بن أحمد ، (ومما سار له في الدنيا قوله ،

أبلغا عني المنجمَ أنّي كافرٌ بالذي قضتهُ الكواكبْ
عالمٌ أنّ ما يكونُ وما كا نَ قضاءٌ من المُهَيْمِنِ واجِبْ[٢٤٩]

ومنها ،

القدرة العجيبة ، والمعرفة التامة لدى بعضهم في الاعداد والتهيئة ، والإصابة الناجحة في المرمى ، مما لا يقدر عليه كل أحد من الشعراء حتى الكبار منهم ، وممن تخصص واكثر من القول في فنّ بعينه . ويحضرنا في هذا الصدد أكثر من حادثة وقعت لشعراء مشهورين في فنّ الهجاء والاكثار منه ، تدلّ بوضوح على هذا الامر .

منها ماجرى لابن مناذر الشاعر مع أحد الاساكفة . فقد روى ان (ابن مناذر كان يجلس الى اسكاف بالبصرة ، فلا يزال يهجوه بالابيات فيصبح من ذلك ويقول له ،

أنا صديقك فاتق الله وابق على الصداقة وابن مناذر يلحّ . فقال الاسكاف ، فاني استعين الله عليك وأتعاطى الشعر ، فلمّا أصبح غدا عليه ابن مناذر كما كان يفعل فأخذ يعبث به ويهجوه . فقال الاسكاف ،

كَثرتْ أبوتُهُ وَقَلَّ عَديدُهِ ورمى القَضاءُ بِهِ فِراشَ مُنَاذِرِ
عَبَدَ الصُّبَيْريّينَ لم تَكُ شَاعِراً كيفَ ادعيتَ اليَوم نِسبةَ شَاعِر

---

(٢٤٨) الصبح المنبي ١٧٨

(٢٤٩) ص ٩٨ ، وانظر المصدر نفسه ١٩٢ والتمثيل والمحاضرة ٩ وخزانة الادب ٥ / ٣٦١

فشاع هذان البيتان بالبصرة ورواهما أعداؤه . وجعلوا يتناشدونهما إذا رأوه . فخرج من البصرة الى مكّة وجاور بها . فكان هذا سبب هربه من البصرة .)[٣٥٠]

ومنها ما حدث لعبد الصمد بن المعذّل مع الجمّاز وكلاهما شاعر . وكان الأول مشهوراً بالهجاء والأكثار منه . وهو أعلى كعباً من الثاني وأبعد صيتاً . فقد روى عن سوار بن ابي شراعة قوله :

(لما هجا الجمّاز عبد الصمد بن المعذّل جاءني فقال لي :
أنقذني منه . فقلت له : أمثلك يفرق من الجمّاز ؟ فقال نعم . لانه لا يبالي بالهجاء ولا يفرق منه . ولا عرض له . وشعره ينفق على من لا يدري . فلم أزل حتى أصلحت بينهما بعد أن سار قوله فيه :

ابـنُ الـمُـعذّلِ مَـنْ هُو ... وَمَـنْ أبوهُ الـمُـعَذّلْ
سَألـتُ وَهْـبانَ عـنـهُ ... فَقالَ : بَيْضٌ مُحَوّلْ[٣٥١]

ومنها : ما كان بين أبي نواس وأبان اللاحقي . فقد روى ان (أبا نواس هجا أباناً بشعر كثير فما سار له فيه شيء على شهرة شعره . ولم يقل في أبي نواس غير ثلاثة أبيات . وقد سارت في الدنيا . وهي ذمه :

أبو نُواسٍ بـنِ هانـي ... وَأُمُّـهُ جُـلُّـبانِ
الـناسُ أفـطَـنُ شَـيءٍ ... إلى حروف الـمـعانـي
إنْ زِدْتَ بـيـتاً على ذي ... ما عشْتُ فَاقطعْ لِساني[٣٥٢]

الحق ان تبرير ابن المعذّل لفزعه من هجاء الجمّاز لا يمثل الحقيقة كلها ففي بيتي الجمّاز ومثله في بيتي الاسكاف وأبيات اللاحقي شيء غير قليل من البراعة والاقتدار . وبعد المرمى . ولعل ادراك ابن المعذّل ومعرفته بهذه الأمور من أسباب طلبه العون . وكف أذى خصمه عنه .

---

(٣٥٠) الاغاني ١٨ / ١٩٥ – ١٩٦

(٣٥١) الاغاني ١٣ / ٢٢٤ بيض محوّل : أي حضنته غير ابويه .

(٣٥٢) طبقات الشعراء ٢٤٢

ومنها :

كثرة الأفانين البديعية في الشعر وخفتها وبراعة الاتيان بها . ويبدو أن هذا اللون من الشعر كان مرغوبا فيه في القرن الرابع الهجري . وهو القرن الذي كثر فيه اللون البديعي ، وأصبح سمة ظاهرة في الادب ، شعره ونثره . وفي اليتيمة نماذج من هذا اللون الشعري الذي أكثر أو التزم الشاعر فيه من إيراد هذه الفنون البديعية . منها قول احدهم من قصيدة طويلة :

لَقَدْ أصبحْتُ مَنْبُوذاً	بأطْرافِ خُراسانِ
ومَخْصوصاً بَحِرْمانٍ	من الأعيانِ أعْيانِي
وَصَرْفٌ عندَ شكواي	من الآذان آذانِي
وَمَكْلوماً بأظْفارٍ	وَمَكْدوماً بأسْنانِ

وقدم الثعالبي بني أعطاف هذه القصيدة قوله : (وله القصيدة التي سارت في البلاد وطارت في الافاق ، لحسن ديباجتها ، وبراعة تجنيساتها ، وكثرة رونقها) .[353] ومنها :

رقة الشعر ولطافته وعذوبته ، ويظهر ان غلبة هذه الصفات على الشعر ليست بالامر السهل او الهيّن ، فهي إن توفرت لدى أحدهم وهيىء له الحفاظ عليها في سائر شعره كان ذلك مدعاة للاشادة به وبسيرورة شعره ، وكان ابن المعلّم الشاعر ممن اتصف شعره بهذه الصفات ، مما حدا باحد المصنفين الى القول فيه ، (كان شاعراً رقيق الشعر لطيف حاشية الطبع ، يكاد شعره يذوب من رقته ، وهو أحد من سار شعره وانتشر ذكره ونبه بالشعر قدره)[354] .

ومنها :

وهو أمر يدعو الى العجب ــ خروج الشاعر بشعره عن التشبّه بشعر معاصريه من المحدثين الحضريين وسلوكه نمط الأعراب ، واقتداره على ذلك والنجاح فيه ، وكان الحارثي أحد أولئك الذين تمثل بهم هذا الجانب من السلوك وقد أطرى شعره كثيراً فقيل عنه ، (كان الحارثي شاعراً مُفْلقاً مفوّهاً مُقتدراً مطبوعاً ، وكان لا يشبه بشعره شعر المحدثين الحضريين وكان نمطه نمط الاعراب ، ولما قال القصيدة

---

(٣٥٣) ٤ / ١٢٢ وانظر ، الوافي بالوفيات ٢ / ١٩٦

(٣٥٤) وفيات الاعيان ٥ / ٥

المعروفة العجيبة إنقاد الشعراء وأذعنوا . وهو أحد من نسخ شعره بماء الذهب والقصيدة التي ذكرناها هي هذه :

ها أنذا يا طالبي سَاعِي　　مُحتضرٌ بَرَّى إلى الدَّاعِي

فاجتمعت الشعراء والادباء على ان هذه الابيات ليست من نمط عصره وان أحداً لا يطمع في مثلها . لعمري انه لكلام مع فصاحته وقوّته يُقدّر من يسمعه انه سيأتي بمثله . فاذا رامه وجده أبعد من الثّريا . وكذلك الشعر المتناهي الذي ليس قبله في الجودة غاية)[٣٥٥]

ومن اسباب سيرورة الشعر وشهرته وانتشاره الاجادة فيه . ولعل هذا السبب أولى الاسباب وأقواها في هذا الشأن . بل لعل الكثير مما مر يندرج ضمنه . وأشار الى هذا بعض من تحدّث عن سيرورة الشعر وذيوعه . فقال ابو هلال العسكري :

(وليس شيء أسيرَ من الشعر الجيّد . وهو في ذلك نظير الامثال .) وقد قيل : لا شيء أسبق الى الأسماع وأوقع في القلوب . وأبقى على الليالي والايام من مثل سائر وشعر نادر)[٣٥٦]

ويرى ابن المعتز ان الجودة قد تكون في المعنى . أو في المعنى واللفظ والخفة على اللسان . أو تكون في الفحولة والاحكام والفصاحة . أو تكون في هذه الامور مجتمعة . وفي طبقاته نماذج غير قليلة أشار فيها الى أسباب سيرورتها وذيوعها بين الناس فمما ذكره في ترجمة درست المعلم قوله :
(ومما سار له في الدنيا لجودة معناه قوله :

لـنا صاحِـبٌ مُولَـعٌ بالـخلافِ　　كَـثيرُ الـخَطأ وَقَـليـلُ الـصَّوابِ
ألَـجُّ لَـجاجاً مِـنَ الـخُـنْـفُـساءِ　　وأزْهَى إذا ما مَشَى من غُرابِ[٣٥٧]

وأعجب بنماذج أخرى من هذا القبيل لحماد عجرد[٣٥٨] . وأبي الخطاب

---

(٣٥٥) طبقات الشعراء ٢٧٦ / ٢٧٧

(٣٥٦) كتاب الصناعيين ١٤٣

(٣٥٧) طبقات الشعراء ٢٢٥ .

(٣٥٨) ينظر : طبقات الشعراء ٧٠ وهما بيتان طريفان في الهجاء .

(٣٥٩) ينظر : نفسه ١٣٥ وهي ستة ابيات طريفة في وصف رجله الضعيفة وكبره .

(٣٦٠) ينظر : نفسه ٢٨١ وهي أبيات طريفة في وصف جزعه مما يحدث لبنته الوحيدة بعد فقدانه .

البهدلي[359] ومحمد بن يسير[360] وأعجب ايضاً ببراعة وصف الحسين بن مطير للسحاب والمطر ونصيب الاصغر للناقة . فقال عن الاول : (ومن السائر المجاز لابن مطير كلمته في وصف السحاب والمطر ، وكان من احذق الشعراء بذلك)[361] وقال عن الثاني :

(ومما سار له في الدنيا قوله في وصف الناقة)[362]

ولم يكن إعجابه بأقلّ مما سبق بمرثية ابن مناذر في عبد المجيد التي قال عنها :

(ومرثيته في عبد المجيد قد سارت في الدنيا ، وذكرت في المراثي الطوال الجياد . وهي فحلة محكمة فصيحة جداً .... وأول القصيدة :

كُلُّ حَيٍ لاقَى الحِمام فَمُودى مالِحَيٍ مُؤمّلٌ من خَلود[363]

وأشاد كثيراً بقول أبي الينبغي وأطراه لما اشتمل عليه من معنى جيد ، ولفظ عذب وخفة على اللسان فقال :

(ومما يستملح لابي الينبغي قوله :

يا خَالِقَ الليلِ والنَّهارِ صَبْراً على الذُلِ والصَّغارِ

كَمْ مِن حَمار على جَوادٍ وَمِن جَوادٍ على حِمارِ

وطار له البيت الثاني في الافاق ولهج به الناس ، فهو ينشد في كل مجلس ومحفل وسوق وطريق ، وانما يرزق البيت من الشعر ذلك إذا كان جيّد المعنى ، عذب اللفظ خفيفاً على اللسان)[364]

وكان أحياناً كثيرة يعجب بالشعر ويذكر سيرورته وذيعهُ في الناس ، ولكنه لا يحاول تعليل هذا الاعجاب تعليلاً مفصلاً ، وقد يكتفي بكلمة اطراء واحدة ، لتفسير إعجابه هذا ، فيقول في شعر أبي دلامة : (ومن السائر قوله) ، (ولأبي دلامة كلمته السائرة)[365] . ويقول في شعر أبي الشيص : (ومما طار لابي الشيص في الدنيا

---

(٣٦١) طبقات الشعراء ١١٨

(٣٦٢) نفسه ١٥٦

(٣٦٣) نفسه ١٢٢

(٣٦٤) نفسه ١٣٠

(٣٦٥) نفسه ٦١ ، ٦٢

وسارت به الركبان هذه)[366] . (ومن قلائد ابي الشيص البالغة السائرة في الارض قوله)[367] . ويقول في قصيدة العكوك ، (وذلك حيث يقول على بن جبلة في قصيدته الغرّاء التي سارت في العرب والعجم . وهي التي يقول فيها ....)
ويقول في أبيات لابي محلم الخزاعي ، (ومما يستحسن له وهو من السائر المشهور قوله)[368] . (ومما سار له قوله)[369] . ويقول في أبيات ابي نواس ،

وَدار نَد امى عطّلوها وأدلجُوا بها أَثَرٌ مِنهُمْ جَدِيدٌ وَدَارِسُ

(ومن شعره البصري السائر قوله)[370] . ويقول في ميمية منصور النمري في المأمون ،

لـعـلّ لـها عُذراً وأنـتَ تَـلومُ وَكَمْ لائمٍ قَدْ لامَ وَهْوَ مُليمُ

(وميميته في المأمون وهو ولي عهد عجيبة ، قد صارت مثلاً في سائر الناس وأولها)[371]

ولعلّ ما يندرج ضمن الاجادة الفنية ، الاقتضاب والتركيز ، أو التهذيب والتحسين ، فقد يعمد الشاعر الى شعر أحدهم فيغير عليه ويغتصبه . ويخضعه الى التشذيب والتهذيب ويخرجه إخراجاً محكماً ، فيظهر بحلّة قشيبة جديدة ، تطغى على ما كان عليه في حاله السابقة يسير في الناس في حين ان الاصل ينحسر وينزوي ويذهب . ولعل خير ما يوضح هذا ويدلّ عليه دلالة بينّة النموذجان الآتيان ؛
فقد روى انه (لما قال بشار بيته هذا ؛

من راقبَ الناسَ لَم يظفرْ بحاجتِهِ وَفازَ بالطَّـيباتِ الفاتِـكُ اللَّـهِـجُ

أخذ سلم (الخاسر) هذا المعنى ، وجاء به في أجود من ألفاظه وأفصح وأوجز فقال ؛

مَـنْ راقَـبَ الـنـاسَ مات غَـمّاً وَفازَ بالـلـذّة الـجَـسُورُ

وقال بشار ـ حين قال بيته ذلك ـ ما سبقني أحد الى هـذا المعنـى ، ولا

(٣٦٦) طبقات الشعراء ٧٨

(٣٦٧) نفسه ٨٤

(٣٦٨) نفسه ١٧١ ـ ١٧٢

(٣٦٩) نفسه ١٩٢

(٣٧٠) نفسه ٢٠٦ علق الجاحظ على أبيات ابي نواس بقوله ، (ليس في الشعر من تقدمة الى هذا المعنى ولا من شاركه فيه) . أخبار ابي نواس لابن منظور ٤٢ .

(٣٧١) طبقات الشعراء ٢٤٧

يأتي بمثله أحد فلما قال سلم هذا البيت قال راوية بشار ، صرت اليه فقلت ، يا أبا معاذ ، قد قال سلم بيتاً أجود من بيتك الذي كنت تعجب به . قال ، وما هو ؟ فانشدته البيت . فقال اوخ . ذهب والله بيتي ... وسار بيت سلم . ولم يسر بيت بشار ...)[٣٧٢] وروى عن الحسين بن الضحاك قوله ،

(أنشدتُ أبا نواس قولي :
وشاطرَ اللِسانِ مختلقُ التُكْريهِ شابَ المُجوْن بالنَسكِ
إلى أ أن بلغت الى قولي ،

كانَما نَصْبَ كَأسِهِ قَمَرٌ يَكرَعُ في بَعضِ أنجمِ الفَلَكِ

فنفر نفرة منكرة . فقلت ، مالك ؟ فقد أفزعتني ، فقال ، هذا معنى مليح وأنا احق به . وسترى لمن يروى . ثم أنشدني بعد ايام ؛

إذا عَبَّ فيها شَاربُ القَومِ خِلْتهُ يُقَبِلُ في داجٍ مِن الَليل كوكبا

فقلت ، هذه مصالتة يا ابا علي . فقال ، أتظن أنه يروي لك معنى مليح . وانا في الحياة)[٣٧٣]

وعلق ابن رشيق راوي الخبر عليه بقوله (وأنت ترى سيرورة بيت أبي نواس كيف نُسيَ معها بيت الخليع ، علما ان له فضل السبق . وفيه زيادة ذكر القمر)[٣٧٤]

اتضح مما تقدم انّ الاحتفال بالشعر قديم وان الشاعر كان يبذل في سبيل الوصول به الى الغاية المثلى وهي السيرورة والذيوع من الجهد ما يتناسب وهذه الغاية او الهدف . ومن أجل هذا كان الشعراء في سباق أبدى منذ أن بدأ الشعر على ألسنتهم فجالوا في حلبات القريض وصالوا ـ . مطوّرين ومجدّدين ومبدعين . وتناثروا في مضامير حلباته بين سابق مجلٍ وبين سكيت ظالعَ .

وتبينَ أيضاً أن هناك جملة من الأسباب كانت وراء سيرورة هذا الشعر وانتشاره بين الناس . وان سمة الجودة هي أقوى الأسباب وأدعاها الى شهرة هذا الشعر وشهرة قائله . فبقي القريض الجيد وأصحابه أحياء في ضمائر الاجيال تتناقله عبر العصور

---

(٣٧٢) نفسه ١٠٠ وانظر الخبر نفسه في الاغاني ١٩ / ٢٦٢ ـ ٢٦٤

(٣٧٣) العمدة ٢ / ١٨١

(٣٧٤) نفسه

على انه أعظم إرث جاءت به قرائح الاسلاف الذكية ، ونفوسهم المرهفة ، وعقولهم النيّرة في خوض مجالات الحياة وتصويرها ، وفي رسم المثل العليا التي كانت تتراءى لهم في كل ناحية من نواحي وجودهم . ومن أجل هذا كله كان الشعر وسيظل ذلك التراث العظيم للامة ، لانه وليد إحساسات ابنائها ، وثمرة عقولهم ، ولانه عَيْبة أودع فيها الكثير من مآثرهم ومفاخرهم وحضارتهم .

هذه هي الاسباب التي تحكمت في سيرورة الشعر العربي القديم وذيوعه وانتشاره ، فهل يا ترى ستبقى نفسها تتحكم في الشعر الحديث ، أو ان هناك معايير ومقاييس غيرها استجدّت ، سيكون لها أثرها في التحكم في قضية سيرورة الشعر وانتشاره .

مصادر البحث

١ ـ اخبار ابي نواس لابن منظور ـ مطبعة النجوى ـ بيروت
٢ . الاغاني لابي الفرج مصور طبعة دار الكتب
٣ . البحتري في سامراء حتى نهاية عصر المتوكل يونس احمد السامرائي ـ مطبعة الارشاد بغداد ١٩٧٤
٤ . البصائر والذخائر لابي حيان التوحيدي . تحـ . د . ابراهيم الكيلاني دمشق ١٩٦٤
٥ . البيان والتبيين للجاحظ ـ القاهرة ط (٤)
٦ . تاج العروس طبعة الكويت
٧ . تاريخ بغداد للخطيب البغدادي دار الكتاب العربي ـ بيروت
٨ . التمثيل والمحاضرة للثعالبي تح ـ / عبدالفتاح الحلو القاهرة ١٣٨١هـ ـ ١٩٦١
٩ . حلية المحاضرة للحاتمي تحـ / هلال ناجي بيروت ١٩٧٨ ـ تحـ / د . الكناني بغداد ١٩٧٩
١٠ . الحيوان للجاحظ تحـ / عبدالسلام هارون . القاهرة (ط) (١) .
١١ . فريدة القصر للعمادي بغداد ١٩٧٦
١٢ . خزانة الادب لابن حجة الحموي بيروت
١٣ . خزانة الادب للبغدادي / عبدالسلام هارون
١٤ . ديوان البحتري تحـ / الصيرفي مصر ١٩٦٣ / ط (٢) القاهرة
١٥ . ديوان زهير بن ابي سلمى القاهرة ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٤ م (مصور طبعة دار الكتب)
١٦ . شرح ديوان الحماسة للمرزوقي تحـ / احمد امين وهارون ـ القاهرة ١٣٨٧ ـ ١٩٦٧ م
١٧ . شرح مقامات الحريري تحـ / خفاجي ط (١) القاهرة
١٨ . الصبح المبني عن حيثية المتنبي للبديعي ط (١) القاهرة ١٣٨٨ ـ ١٩٦٩ م
١٩ . الصناعتين لابي هلال العسكري القاهرة ١٩٧١
٢٠ . طبقات الشعراء لابن المعتز تحـ / احمد فراج مصر
٢١ . العمدة لابن رشيق ط (٢) ١٣٨٣ هـ ـ ١٩٦٣ م مصر
٢٢ . الفهرست لابن النديم مطبعة الاستقامة ـ مصر

٢٣ . الكامل للمبرد ـ تحـ ـ ابو الفضل ابراهيم وشحاتة ـ القاهرة
٢٤ . كشف الظنون طبعة بالاوفسيت ـ مكتبة المثنى ـ بغداد
٢٥ . اللسان لابن منظور ـ طبعة مصورة عن طبعة بولاق ـ القاهرة
٢٦ . محاضرات الادباء للراغب بيروت ١٩٦١
٢٧ . المورد م١١ ع . ٣ ١٩٨٢
٢٨ . هدية العارفين لاسماعيل البغدادي ـ طبعة بالاوفسيت ـ مكتبة المتنبي ـ بغداد
٢٩ . الوافي بالوفيات بيروت
٣٠ . وفيات الاعيان تحـ / د . احسان عباس بيروت
٣١ . يتيمة الدهر للثعالبي ط (٢) القاهرة ١٣٧٥ هـ ـ ١٩٥٦ م

جوائز الشعراء حتى نهاية العصر العباسي

من يتصفح ما وصل الينا من المصنفات الادبية والتأريخية يرى ظاهرة لعلها قد تكوى فريدة في ادبنا العربي ، وهي ظاهرة اثابة الشعراء على ماكانوا يقدمونه من نتاج شعري الى من يتوسمون فيهم اريحية أو جداً او من يرونهم جديرين بالثناء والحمد او سوى ذلك .

وكانت تلك الاثابات التي اطلق عليها الجوائز متنوعة مختلفة . وكانت الدراهم والدنانير أكثرها شيوعاً ، وأحبّها الى نفوس الشعرأء ، فقد كانت تنثال عليهم انثيالاً يتناسب وما كانوا يقدمونه من جودة النتاج ، وما يحفلون به من براعة واقتدار .

وقد رأيت هذه الظاهرة جديرة بالتسجيل والدراسة ، فعزمت على أن أتحفى لها على الرغم من سعة ميدانها ، وتشعب مصادرها[٣٧٥] ، فتيّسر لي منها مادة كبيرة .
وكنت في باديء الامر عازماً على ان تكون دراسة هذه الظاهرة شاملة عامة تتناول كل ما أثاب به اولياء الامور الشعراء ، ابتداء من الخلفاء الى من دونهم في المراتب والمناصب ، غير اني ارتأيت أنْ أقصر الحديث على جوائز الخلفاء فقط ، وان كنت حيناً اتجاوزهم الى سواهم ، وذلك لسببين :

أولهما : كثرة ما تجمع لدى من مادة الموضوع ، وثانيهما : تشابه تلك الجوائز في كلّ ما يتصل بها ، اذ كان اولياء الامور من سوى الخلفاء يحتذون حذو الخلفاء . وينهجون منهجهم في كل ما يتصل بهذه الجوائز .

---

(٣٧٥) من الجدير بالذكر ان هنالك دراستين لهذه الظاهرة ، احداهما دراسة الدكتور درويش الجندي في كتابه (ظاهرة التكسب وأثرها في الشعر العربي ونقده) ، وثانيتها دراسة الدكتور جلال الخياط في كتابه (التكسب بالشعر) وقد نظر الدارسان نظرة واحدة الى هذه الظاهرة ، فنالا منها ومن اصحابها .

أصول الجائزة :

جاء في التاج :

« والجائزة : العطية . من أجازه يجيزه . اذا أعطاه . وأصلها ان أميراً وافق عدواً وبينهما نهر . فقال : من جاز هذا النهر فله كذا . فكلما جاز منهم واحد اخذ جائزة .

وقال أبو بكر في قولهم : اجاز السلطان فلاناً بجائزة . أصل الجائزة ان يعطي الرجلُ الرجلَ ماء ويجيزه ليذهب لوجهه . فيقول الرجل ـ اذا ورد ماء ـ لقيِّم الماء : أجزني ماء . اي أعطني ماء حتى اذهب لوجهي وأجوز عنك . ثم كثر هذا حتى سموا العطية جائزة .

وقال الجوهري : أجازه بجائزة سنية . أي بعطاء . ويقال : أصل الجوائز ان قطن بن عبد عوف من بني هلال بن عامر بن صعصعة وليَ فارس لعبدالله بن عامر . فمرّ به الأحنف (بن قيس)[٣٧٦] في جيشه غازياً الى خراسان . فوقف لهم على قنطرة (الكر) . (فجعل ينسب الرجل فيعطيه على قدر حسبه (فكان يعطيهم مائة مائة . فلما كثر عليه قال : أجيزوهم . فأجيزوا فهو أول من سنّ الجوائز) قال الشاعر :

فِدىً للأكرمين بني هلالٍ ... على علاّتِهِمْ أهلي ومالي
هُمُ سنوا الجوائز في معدٍّ ... فصارت سُنَّةً أخرى الليالي

وفي الحديث . (أجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم به) اي اعطوهم ومنه حديث العباس :

(ألا أمنحك ألا أجيزك) اي اعطيك ......)[٣٧٧]

---

(٣٧٦) جاء في تاريخ الطبري حوادث سنة (٢٢) هـ :

« وفي هذه السنة غزا الاحنف بن قيس ـ في قول بعضهم خراسان ... واما في رواية سيف فان خروج الاحنف الى خراسان كان في سنة ثمان عشرة من الهجرة » .

(٣٧٧) مادة (جوز) . وانظر المعارف لابن قتيبة ٦١٥ ـ ٦١٦ . والعمدة ٢ / ٢١٥ ـ ٢١٦ وما بين القوسين في غضون النص منقول من المعارف والعمدة .

اسماء الجوائز :

وردت اسماء كثيرة لمعنى الجائزة في غضون النصوص التي تحدثت عما كان يحصل عليه الشعراء ممن ينتجعونهم او يقصدونهم لسبب ما . فبالاضافة الى اسم الجائزة[٣٧٨] الذي تردد كثيراً في تلك النصوص ، كان هناك أسماء اخرى منها : العطية[٣٧٩] ، والصلة[٣٨٠] ، والاثابة او الثواب[٣٨١] ، والهبة[٣٨٢] ، والهدية[٣٨٣] ، والمنحة[٣٨٤] ، والجراية[٣٨٥] ، وغير ذلك[٣٨٦] .

---

(٣٧٨) ورد الى جانب اسم الجائزة ، جمعها أو فعلها ، وكذلك الحال في سائر امثالها الاتية ، ينظر :
طبقات الشعراء ١١٠ ، العقد الفريد ١ / ٣٠٩ ، الاوراق ١٥٥ ، الاغاني ١ / ٢٣٧ ـ ٢٣٨ ، ٢ / ٤٣٦ ، ٣ / ٣٠١ ، ٤ / ٦٣ ، ٢٥٠ ، ٤١٩ ، ٦ / ١٩ ، ٧ / ٣٦ ، ٧ / ٣٦ ، ٨ / ٦٦ ، ٢٩٤ ، ١٣ / ٢٩٨ ، ٣١٥ ، ١٨ / ١٨٥ ، ١٩ / ٧٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٩ ، ٢٠ / ٢١ ٢٩٤ ، ٢٩٩ ، ٢٤ / ٢٥٢ ، ربيع الابرار ٤ / ٢٧٥ .

(٣٧٩) ينظر :
الشعر والشعراء ١ / ١٥٩ ، ١٦٤ ، وطبقات الشعراء ١٥٨ ، والاغاني ١ / ٩٤ ، ٢٤٣ ، ٤ / ٤٣٢ ، ١٠ / ٢٠٥ ، ١٣ / ١٤٣ ، ١٦ / ٢٩٦ ، ١٨ / ٣١١ ، ٢٠ / ٥٢ ، ١١٨ ، ٢٢ / ٢٦٠ ، والعمدة ٢ / ٣١٥ ، ومحاضرات الادباء ١ / ٧٩ .

(٣٨٠) جاء في العمدة ١ / ٣١٦ « والصلة ما اخذه الرجل من السلطان اول ما يتصل به ، ثم كثر ذلك حتى قيل لهبة الملك صلة) .
ينظر عن الصلة : طبقات الشعراء ٦٢ / ٩٤ ، العقد الفريد ٢ / ١٧٨ ، الاوراق ٧٩ ، الاغاني ١ / ٣٧٣ ، ٢ / ٣٩٦ ، ٤١٦ ، ٣ / ٢٨٦ ، ٤ / ٤٢ ، ٤٣ ، ٦٤ ، ١٠٥ ، ٣١٧ ، ٣٥٧ ، ١٥ / ١٨٢ ، ٢٢٤ ، ١٨ / ٢٢٣ ، ٢٤٧ ، ١٩ / ٣٥ ، ٣٦٧ ، ٢٠ / ٣١٣ .

(٣٨١) ينظر :
الاغاني ٤ / ٣٥ ، ١٤٤ ، ١٦ / ٢٥٨ ، ٢٦٢

(٣٨٢) ينظر : الاغاني ٤ / ٨٠

(٣٨٣) ينظر : طبقات الشعراء ٥٧ ، والاغاني ٣ / ٢٢٢ ، ١٧ / ٨

(٣٨٤) ينظر : الاغاني ١٩ / ١٩٠

(٣٨٥) ينظر : الاغاني ١٩ / ٥٥

(٣٨٦) ينظر : تاريخ الطبري ٨ / ٣٦٣ ، والعقد الفريد ١ / ١٨١ ، ٢١٠ ، والاغاني ١٠ / ٢١ ، ١٦ / ٢٦٢ ، ٢٩٤ ، ٢٠ / ٢٤ ، ٢٩ ، ٥٤ ، ١٦٠ .

أول من أجيز :

يبدو ان معرفة اول من حصل على الجوائز من الشعراء على ماقدمه من شعر غير متفق عليها . فهناك اضطراب في تحديد هذه الاولية :

فأبو الفرج يقول في ترجمة الاعشى ميمون : (ويقال : هو اول من سأل بشعره وانتجع به أقاصي البلاد)[٢٨٧] . ويقول ابن رشيق في (باب التكسب بالشعر . والانفة منه « وكانت العرب لا تتكسب بالشعر ، وانما يصنع احدهم ما يصنعه فكاهة او مكافأة عن يد لا يستطيع اداء حقها الا بالشكر اعظاماً لها .... » حتى نشأ النابغة الذبياني ، فمدح الملوك ، وقبل الصلة على الشكر ...) . ثم يعلق على من جعل الاعشى اول من تكسب با الشعر ، فيقول : (وأكثر العلماء يقولون : انه (اي الاعشى) اول من سأل بشعره ، وقد علمنا ان النابغة أسنّ منه وأقدم شعراً .....)[٢٨٨] . ويعلق بطرس البستاني على قول ابن رشيق في ان النابغة اول من تكسب بالشعر قائلاً :

(ونعلم من الرواة ان الشعراء قبل النابغة ، كانوا يقصدون الملوك ويمدحونهم فقد ذكروا ان المسيب بن علس دخل على عمرو بن هند ومدحه ولقى طرفة والمتلمس ، وكان يتردد الى القعقاع بن شور الدارمي ويمدحه وينال صلاته)[٢٨٩] ويعلق صاحب ظاهرة التكسب على الاقوال السابقة بقوله (ومهما يكن من شيء فنحن نرجح ان استهداف الشعر للتكسب والمنفعة قديم قدم الشعر نفسه . ومنذ ان كان في أدنى صوره وهو السجع ، ولم تتأخر ظاهرة التكسب بالشعر في الوجود الى اواخر العصر الجاهلي كما هو معروف على ما وصلنا من الروايات ...

لذلك كانت محاولة الاهتداء الى أوائل الشعراء المتكسبين وتعيينهم وتحديدهم انما هو ضرب من العبث . ومن الواجب ان تقابل آراء النقاد الذين حددوا اواخر العصر الجاهلي مبدأ لحدوث ظاهرة التكسب ، وقصروا هذه الظاهرة على شعراء معدودين ، يجب ان يقابل ذلك فيما ارى بشيء من الحذر والنظر)[٢٩٠] . وطبيعي ان لا

---

(٢٨٧) الاغاني : ٩ / ١٠٩ .

(٢٨٨) العمدة : ١ / ٨٠ ـ ٨١

(٢٨٩) ظاهرة التكسب ٣٢

(٢٩٠) ظاهرة التكسب ٤٤ ـ ٤٦

يعرف بالتحديد اول من قصد بشعره الاخرين . فقال منهم ثواباً عليه . طالما بقيت معرفة اول من قال الشعر مجهولة وغير محدودة الزمن .

أنواع الجوائز :

تنوّعت جوائز الشعراء ، وتعددت أصنافها كثيراً ، وكان هذا التنوع منوطاً بالزمن والحالات المختلفة التي مرت بها العصور . ومما يلاحظ في هذا الصدد ان كثيراً من تلك الانواع كانت تتكرر على الرغم من اختلاف الاحوال الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لتلك العصور .

لقد تيسر لنا الوقوف على الكثير من انواع الجوائز التي كان يحصل عليها الشعراء ممن كانوا يسترفدونهم ويستمنحونهم ، وذلك عن طريق ما روته الاخبار او سجلته الاشعار فكان من انواعها :

الجواري والرعاة والغلمان والابل والشياه والخيول والبغال والحمير والكلاب والملابس والاحجار الكريمة . والنقود : من دراهم ودنانير . والطعام والاواني والطيب والدور والاقطاعات والتولية والجراية ، والوفادة . وقضاء الديون والحاجات . وانواع الطرف والسيوف والرماح والرضا وعدم التعرض . والاطلاق من الحبوس . والكف عن المضايقات وعزل الولاة ارضاء لرغبة الشاعر . والاحتفاء : كالاكتفاء بشعر الشاعر دون سواه ، او تدوينه . او التغني به ، او تعيين نوبة له . وجدير بالذكر ان الشاعر قد يحصل على واحدة من هذه الانواع من الجوائز او على اكثر من واحدة .

وسنجتزيء بنماذج من الاخبار والاشعار التي ذكرت هذه الانواع . على ان نحيل في الهوامش على امثالها في المظان المختلفة . وسنحاول ان تكون هذه الامثلة متسلسلة بحسب العصور .

روى عن بعضهم قوله : (وفدت على النعمان بن المنذر فمدحته فأجازني وأكرمني فاني لجالس عنده ذات يوم اذا صوت من خلف قبته يقول .... قال : ابو ثمامة . فدخل فأنشده قصيدته التي على الباء والتي على العين وكان يوم تردُ فيه النعمُ السود . ولم يكن بأرض العرب بعير اسود الاّ له . فأمر له فها بمائة بعير معها

رعاؤها ومظالها وكلابها . فلم أدرِ على ما أحسده ؟ على جودة شعره ام على جزيل عطيته)[٣٩١] .

وقال الاعشى في الاسود بن المنذر اللخمي ،

يَـهَـبُ الـجـلة الـجراجرَ كالبـــ ـــستانِ تــحــنو لدَردَقٍ أطـــفالِ
والـبـغايا يركضْنَ أكـسيةَ الارضـــ ـــيح والـشُّرَعـبـيُّ ذا الأذيالِ
وجـيـاداً كأنـهـا قـضُـبُ الـشَو ـــحَـطِ تـعدو بـشـكةِ الأبـطالِ
والمكاكيكَ والصِحاف من الفضـ ـــةِ والضامراتِ تحتَ الرِّجالِ[٣٩٢]

وروى ان عمرو بن عدي اللخمي دخل على النعمان بن المنذر فأثنى عليه ومدحه نثراً « فتهلل وجه النعمان سروراً . ثم أمر أن يحثى فوه دراً . وكُسي أثواب الرضى وكانت (حباب) أطواقها الذهب بقصب الزمرد »[٣٩٣] . وان حسان بن ثابت حضر عند عمرو بن الحارث فوجد عنده النابغة وعلقمة فأنشده اللامية فقال ،

---

(٣٩١) الشعر والشعراء ١ / ١٥٩ ، ١٦٤ ـ ١٦٥ ، وانظر ، الاغاني ١١ / ٢٨ ، حيث ذكر خبراً عن النابغة مع النعمان ، وكان حسان بن ثابت حاضراً فقال ، ... فحسدته (اي النابغة) على ثلاث ... ام على مائة بعير من عصافيره أمر له بها)
(العصافير ، ابل نجائب كانت للملوك) .

(٣٩٢) ظاهرة التكسب ٥٦ ، وديوان الاعشى ١٦٧ ، وانظر ، الاغاني ٢١ / ٦ ففيه قصيدة المنخل اليشكري في المتجردة ومنها ،

فـضلاً على ظـهر الـطريـق الـيـك عـلـقـمة بـن صـير
الواهـب الـكوم الـصـفـايا والاوانـس في الـخدور
يـعـطـيـك حـيـن تـجـيـئـه بـالـقـصـب والـحـلـي الـكـثـير

وانظر المصدر نفسه ١٠ / ٢٠٥ وفيه ،
وانظر المصدر نفسه ١٠ / ٢٠٥ وفيه ،
« ان هرما كان قد حلف الا يمدحه زهير الا اعطاه ، ولا يسأله الا أعطاه ، ولا يسلم عليه الا اعطاه ، عبداً او وليدة او فرساً » .

(٣٩٣) نهاية الادب ٣ / ١٧٧

« هات له ياغلام الف دينار مرجوحة وهي التي في كل دينار عشرة دنانير. فأعطيت ذلك ثم قال : لك عليّ في كل سنة مثلها »[٢٩٤]

وروى ان كعب بن زهير حين تاب جاء الى الرسول (ص) فمدحه بقصيدته اللامية. فقبل توبته وعفا عنه « فكساه النبي صلى الله عليه وسلم بردة اشتراها معاوية بعد ذلك بعشرين الف درهم. وهي التي يلبسها الخلفاء في العيدين »[٢٩٥].

وان « عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ولّي الوليد بن عقبة صدقات بني تغلب. فبلغه عنه بيت قاله وهو :

اذا ماشَددْتُ الرأس مني بِمِشْوَذ فغيّكِ منّي تغلبَ ابنة وائلِ

فعزله »[٢٩٦].

وانه رضي الله عنه لما أطلق الحطيئة اراد تأكيد الحجة عليه فاشترى منه أعراض المسلمين بثلاث درهم[٢٩٧].

---

(٢٩٤) الاغاني ١٥ / ١٥٩، وانظر المصدر نفسه ١١ / ٤٠ حيث روى الخبر عن حسان مع الحارث وفيه : « فاستأذنته فاذن لي وامر لي بخمسمائة دينار وكسا وحملان ».
وانظر المصدر نفسه ١٥ / ١٥٧ ـ ١٥٩ فقد جاء فيه خبر حضور حسان مجلس جبلة بن الايهم وانشاده لاميته، فأمر له بثلاثمائة دينار وعشرة القمصة لها جيب واحد، وقال له هذا لك عندنا كل عام ».
يبدو ان هذه الدنانير المرجوحة تسمى بـ (نقود الصلة)، وذهب بعض الباحثين الى ان العباسيين اول من ضرب هذه النقود. والجدير بالذكر ان هناك اشخاصاً آخرين ضربوا نقود الصلة هذه، منهم الرضا (الاغاني ٢٠ / ١٢٠ ـ ١٢١، ١٤٨ ـ ١٤٩) وسيف الدولة (يتيمة الدهر ١ / ٣٢، ٣٣ ـ ٣٤)، وتختلف دنانير الصلة فيما تشتمل عليه من اعداد الدراهم.

(٢٩٥) الشعر والشعراء ١ / ١٥٦.

(٢٩٦) الاغاني ٥ / ١٣٦

(٢٩٧) انظر الاغاني ١ / ١٨٩، ٢ / ١٨٦ وفيه رويت حكاية هجاء الحطيئة للزبرقان وحبس عمر له ثم اطلاقه بعد استماعه الى شعره. وفي الاغاني ٢ / ١٩١ ان الحطيئة مكث في بني قريع يمدحهم (فجمعوا له مائة ناقة وراعيين)، وانه قصد علقمة بن علاثة فوجده قد مات (فقال له ابنه : ياحطيئة، كم ظننت ان علقمة يعطيك ؟ قال : مئة ناقة. قال : فلك مئة ناقة، يتبعها مئة من اولادها فاعطاه اياها) (الاغاني ١٦ / ٢٩٥ ـ ٢٩٦).

وان الوليد بن عقبة جاء الى عثمان فقال له : (والله ياامير المؤمنين . لقد تلجلج في صدري بيتان قلتها حين رأيتك آثرت عمك على ابن عمك . فقال له عثمان رضي الله تعالى عنه . انه شيخ قريش . فما البيتان اللذان قلتهما . قال : ... يعني عمراً وخالداً ابني عثمان ... فرق له عثمان . وقال له :
قد وليتك العراق يعني الكوفة »[٣٩٨] .

وروى ان أحدهم امتدح الامام علياً بصفتين ... فقال له عليه السلام . رحمك الله ... ووهب له مملوكاً ... ومدحه كعب بن زهير بشعر يقول فيه ...
فأجازه بجائزة سنية . وكساه ووهب له فرساً[٣٩٩] .

وروى ان معاوية كتب الى احد عماله بان يعطي ابن أرطاة اربعمائة شاة وثلاثين لقحة . وأعطاه هو خمسمائة دينار[٤٠٠]

وان عبدالملك بن مروان لما ولي الخلافة وفد عليه الحارث المخزومي في دين كان عليه . ثم ظهرت له منه جفوة . فانصرف عنه وقال في ذلك شعراً . فبلغ عبدالملك خبره . فأرسل اليه من رده من طريقة . وقال له : ماحملك على ماقلت وفعلت ؟ قال : جفوة ظهرت لي . قال : فاختر . فان شئت أعطيتك مائة الف درهم . او قضيت دينك . او وليتك مكة سنة . فولاه اياها[٤٠١]

وان جريراً دخل على عبدالملك فأنشده الحائية . فامر له بمائة لقحة وثمانية من الرعاء وجام من ذهب كان بين يديه .[٤٠٢]

---

(٣٩٨) الاغاني ٥ / ١٢٢ / ١٢٣

(٣٩٩) ينظر : ربيع الابرار ٤ / ٢٧٥ ـ والمستطرف ١ / ١٦٢ . والمحلاة ٤١ . وفي الاخيرين ان اعرابيا جاء الى الامام علي وادعي انه فقير فكساه حلته فمدحه بشعر فزاده مائة دينار .
ومن الاخبار الطريفة في هذا الصدد ان احدهم دخل على عدي بن حاتم الطائي فقال له : « اني مدحتك ؟ قال : امسك حتى آتيك بما لي . ثم امدحني على حسبه . فاني اكره الا اعطيك ثمن ما تقوله . لي الف شاة والف درهم وثلاثة اعبد وثلاث اماء وفرسي هذا حبس في سبيل الله ـ فامدحني على حسب ما اخبرتك فقال .... قال له عدي امسك لايبلغ مالي اكثر من هذا » (العقد الفريد ١ / ٣٠٩) .

(٤٠٠) الاغاني ٢ / ٢٥٠ .

(٤٠١) انظر الاغاني ٣ / ٣١٦ ـ ٣١٨ . ٩ / ٩ ـ ١٠ وفي الاخير ان عبدالملك اقطع كثيراً (طربا) .

(٤٠٢) ينظر الاغاني ٨ / ٦٦ . ١٣ / ٦٩ وفيه ان عبدالملك امر للعجير السلولي بمائة من الابل .

وان أعشى ربيعة قدم عليه فانشده . فامر له بعشرة الاف درهم ، وعشرة تخوت ثياب ، وعشر فرائض من الابل ، وأقطعة الف جريب ، وأجرى له ثلاثين عيّلا[٤٠٣]

وان عبدالملك حج فجاءت الشعراء ، وكان فيهم ابو العباس الاعمى فقال عبدالملك : أقسم على كل من حضرني من بني أمية واحلافهم ومواليهم ، ثم على كل من حضرني من اوليائي وشيعتي على دعوتهم ، إلاكسا أبا العباس ، فخلعت حلل الوشي والخز والقوهي ، وجعلت ترمي عليه ، حتى غطته وسترت عنه عبدالملك وجلساءه ، وامر له بمائة الف درهم[٤٠٤]

وانه قال للاخطل ، وقد استحسن شعره « ويحك ياأخطل . أتريد ان اكتب الى الافاق انك اشعر العرب ؟ ... وامر له بجفنة كانت بين يديه فملئت دراهم والقى عليه خِلعاً .[٤٠٥]

وان عبدالله بن الحجاج ـ وكان من اتباع ابن الزبير ـ قدم على عبدالملك وانشده قصيدة فيه فنبذ اليه رداء كان على كتفه .... فالتحف به ثم قال له ، (انصرف آمناً ، قم حيث شئت)[٤٠٦] .

وان الوليد بن عبدالملك قدم مكة حاجاً فدخل عليه الفضل بن العباس اللهبي ، فشكا اليه كثرة العيال ، وسأله فاعطاه مالاً وابلاً ورقيقاً[٤٠٧] .

وان جريراً قدم على عمر بن عبدالعزيز فانشده قصيدة فيه واعطاه عشرة دنانير[٤٠٨] . وان نابغة بني شيبان دخل على يزيد بن عبدالملك ـ بعد مقتل يزيد

---

(٤٠٣) ينظر الاغاني ١٨ / ١٣٢ ـ ١٣٣ . عيل الرجل : اهل بيته الذين يتكفل بهم من ازواج واولاد واتباع .

(٤٠٤) ينظر الاغاني ١٦ / ٣٠٤ والمصدر نفسه ١٦ / ٣٠٤ والمصدر نفسه ١٦ / ٢٢٤ ـ ٢٢٥ وفيه خبر اعطاء سليمان بن عبدالملك حمزة بن بيض الذي طلب بشعره ثياباً فقال : ياغلام ادخله خزانة الكسوة ، واشنن عليه كل ثوب خز بنفسجي فيها ، فخرج كأنه مغجب ثم قال له : كم دينك ؟ قال : عشرة الاف درهم ، فامر له بها » وللوقوف على نماذج اخرى من هذا القبيل يحسن الرجوع الى الاغاني ١٦ / ٢٩٤ ، ٢٠ / ٢٩٤ ـ ٢٩٥ .

(٤٠٥) الاغاني / ٢٨٨ .

(٤٠٦) الاغاني : ١٣ / ١٥٩ ـ ١٦٢ .

(٤٠٧) الاغاني ١٦ / ١٧٨ .

(٤٠٨) المستطرف ١ / ٦٣ ـ ٦٤ .

بن المهلب فانشده قصيدة طويلة يهنئه بالفتح ... « فأمر له بمائة ناقة من نعم كلب . وان توقر بُرّاً وزبيباً وكساه وحمله »[409]

وان نصيباً دخل عليه فامتدحه بقصيدة طرب لها واستحسنها « فامر به فملىء فمه جوهراً . فلم يزل به غنياً حتى مات »[410] .

وان هشام بن عبدالملك استبطأ ـ حين ولي الخلافة ـ نصيباً . ألاّ يكون جاءه وافداً عليه مادحاً له . ووجد عليه . فلما جاءه ووقف على حاله رقّ له ووصله واحسن صلته واحتفل به[411]

وان الوليد بن يزيد جلس يوماً في مجلس له عام . ودخل اليه اهل بيته ومواليه والشعراء وأصحاب الحوائج فقضاها ... فقام بعض الشعراء فانشد ثم وثب طريح .... فأنشده (أبياتاً) ... فطرب الوليد ... حتى رئى الارتياح فيه . وامر له بخمسين الف درهم وقال : مأرى احداً منكم يجيئني اليوم بمثل ماقال خالي . فلا ينشدني احد بعده شيئاً . وامر لسائر الشعراء بصلات وانصرفوا »[412] .

وان حماداً الراوية أنشد الوليد بن يزيد قصيدة هزلية مجونية لعمار ذي كبار فامر للشاعر ـ وهو بعيد عنه . وكان ضريراً سكّيراً ـ بعشرة الاف درهم . كما كتب بالاّ يتعرض له في حاله سكره[413] .

وروى عن ابن ميادة قوله : « وصلت انا والشعراء الى الوليد بن يزيد وهو خليفة .. ثم أنشدته . فاقيمت الشعراء جميعاً غيري . وامر لي بمائة لقحة وفحلها وراعيها وجارية بكر وفرس عتيق .... »[414]

---

(٤٠٩) الاغاني ٧ / ١٠٨ ـ ١٠٩ .

(٤١٠) نفسه ٨ / ٣٧٠ ـ ٣٧١ .

(٤١١) نفسه ١ / ٣٧١ ـ ٣٧٢ .

(٤١٢) نفسه ٤ / ٣١٦ ـ ٣١٧ .

(٤١٣) الاغاني ٢٤ / ٢٢١ ، ٦ / ٩١ ـ ٩٢ وفيه ان الوليد بن يزيد دعا حمادا الراوية واستنشده شيئاً من الشعر ... فقال له : ياحماد ، دونك ما في البيت فهو لك ، فكان اول مال تأثله .

(٤١٤) الاغاني ٢ / ٣٠٢ ـ ٣٠٣ ، وانظر طبقات الشعراء ١٠٦ ـ ١٠٧ وفيه خبر إستحسان الوليد لشعر ابن ميادة ومنحه مالتي ناقة سوداء ، ومالتي ناقة حمراء . وانظر الاغاني ٢ / ٣١٢ ـ وفيه أن الوليد امر لابن ميادة بمائة من الابل من صدقات بني كلب ، ٢ / ٣١٩ ـ وفيه خبر اعطاء الوليد ابن ميادة جارية طبرية .

وروى ان ابا نخيلة دخل على ابي العباس السفاح فأستأذنه في الانشاد فزجره لانه كان من المواليين للامويين .فتنصل الشاعر من ذلك . فتبسم السفاح ورضي عنه . وأجازه جائزة سنية[٤١٥]

وان السيد الحميري هجا احد القضاة لرفض الاخير قبول شهادته . وارسلت الابيات الى المنصور فعزل القاضي . واقطع الشاعر أرضاً بالبصرة من اراضي الحجاج[٤١٦]

وان ابن هرمة وفد الى المنصور وأنشده قصيدة في مدحة . فامر له باربعة الاف درهم فاستقلها المهدى . وحثّ والده على الزيادة . وقال المنصور « يابنيُّ اني وهبت له ماهو أعظم من ذلك . وهبت له نفسه »[٤١٧]

وان أبا دلامة عزى المنصور بوفاة السفاح فقال له : سل حاجتك . فقال : قد كان أبو العباس امر لي بعشرة الاف درهم وخمسين ثوباً . فاعطاهما على مضمض[٤١٨]

وانه أنشده شعراً فيه فامر له بدار يسكنها وكسوة ودراهم[٤١٩] .

وان المنصور حجّ فاستقبله الشعراء . فألقى عليهم بيتاً وطلب اجازته . بدر بشار وأجازه فوهب ألهُ جبته . فباعها باربعمائة دينار[٤٢٠]

وان مروان بن ابي حفصة مدح المهدي فأعطاه ثلاثين ألف درهم . وكساه جبته ومطرفاً وفرض له على أهل بيته ومواليه ثلاثين ألفاً أخرى[٤٢١] .

---

(٤١٥) الاغاني ٢٠ / ٣٩٩ ـ ٤٠٠ وهنالك امثلة اخرى عن رضا الخلفاء عن الشعراء كرضا المنصور عن ابن هرمة (الاغاني ٦ / ١١١) . والهادي عن ابي العتاهية (نفسه ٤ / ٥٥ . ٦٠ ـ ٦٢ والرشيد عن علي بن الخليل (نفسه ١٤ / ١٧٤) وعن مسلم بن الوليد (العقد الفريد ٢ / ١٨١ ـ ١٨٢) .

(٤١٦) طبقات الشعراء ٣٤ ـ ٣٥ . وهنالك امثلة على اقطاع الخلفاء الشعراء كاقطاع المنصور باولامة (الاغاني ١٠ / ٢٣٨) واقطاع المتوكل مروان الاصغر (نفسه ١٢ / ٨٠ ـ ٨١) واقطاع المستعين يزيد المهلبي (ربيع الابرار ٢ / ٣٢١) .

(٤١٧) الاغاني ٦ / ١١١ .

(٤١٨) طبقات الشعراء ٥٤ ـ ٥٥ . والاغاني ١٠ / ٢٤١ ـ ٢٤٢ .

(٤١٩) الاغاني ٢٠ / ٣٩٩ ـ ٤٠٠ .

(٤٢٠) الاغاني ٣ / ١٧٨ .

(٤٢١) نفسه ١٠ / ٨٩ .

وانه أجازه بعشرة من خدم الروم وقطيعة بناحية السواد ، باعها من عيسى بن موسى بعشرين الف درهم وبرذون بسرجه ولجامه[٤٢٢] .

وان نُصيباً الاصغر أنشده قصيدة يذكر فيها سبب تبديد الاموال التي ارسلها معه الى اليمن لشراء ابل مهرية ، فامر بعتقه وفكّ حديده وخلع عليه عدة من الخلع الوشي والخز والسواد والبياض ووصلة بالفي دينار ، وامر له بجارية ...[٤٢٣]

وانه أعطى أبا دلامة في حكاية معروفة ، كلباً وقائداً له ، وخادماً وداراً وجارية وارضاً[٤٢٤] . وانه ولى مطيعاً بن إياس الصدقة بالبصرة وعزى من كان عليها[٤٢٥]

وانه أعطى بشاراً في قدومه عليه ، خمسة آلاف درهم وكساه وحمله على بغل وجعل له وفادة في كل سنة[٤٢٦] .

وانه امر للحسين بن مطير على قصيدة له فيه بسبعين ألف درهم وحصان جواد (٤٢٧) وانه امر لابن المولى على شعره فيه بعشرة الاف درهم وكسوة ، وامر صاحب الجاري بان يجري له ولعياله في كل سنة مايكفيهم ، وألحقهم في شرف العطاء[٤٢٨]

وان ابن أبي عيينة كان في جيش أحد القواد بعيداً عن بلده ، فانشأ قصيدة يذكر فيها حنينه اليه ويشكو رزقه ، فلما قرأ الهادي القصيدة أمر له بصلة وأعطاه ما فات من رزقه وأقلّه من جيش القائد إليه[٤٣٠]

وان الرشيد أمر بحبس أبي العتاهية وابراهيم الموصلي ، لامتناع الاول عن قول الشعر ، والثاني عن الغناء ، بسبب وفاة الهادي ، ثم دعابهما بعد رجوعهما عما

---

(٤٢٢) المحاسن والمساوي ٢٢٤ .

(٤٢٣) الاغاني ٢٢ / ٢ ـ ٤ .

(٤٢٤) طبقات الشعراء ٥٨ ـ ٥٩ ، والعقد الفريد ١ / ٢٦٣ .

(٤٢٥) الاغاني ١٣ / ٣١٩ .

(٤٢٦) نفسه ٤ / ٢١٩ .

(٤٢٧) نفسه ١٦ / ٢٢ ـ ٢٣ .

(٤٢٨) نفسه ٣ / ٢٩٨ ـ ٢٩٩

(٤٢٩) نفسه ٤ / ٥٥ ـ ٥٦ ، ٦٠ ، ٦٢ .

(٤٣٠) نفسه ٢٠ / ١١٧ ـ ١١٨ .

صمما عليه . فانشده أبو العتاهية . وغناه ابراهيم . فاعطى كلّ واحد منهما مائة الف درهم ومائة ثوب(٤٣١) .

وان أعرابياً دخل عليه وأنشده شعراً في ولديه . فاعجب به وقال له سلنا فقال الهنيدة (لمائة من الابل او مائتين) فامر له بمائة ناقة وسبع خلع(٤٣٢) .

وكتب الكسائي اليه بابيات وهو يؤدب ولده محمداً . فامر له بعشرة الاف درهم ، وجارية حسناء بآلتها وخادم ، وبر ذون بسرجه ولجامه(٤٣٣) .
وان العماني دخل عليه فتكلم واحسن ، وقال شعراً فأجار . فأجزل له الجائزة وأقبل عليه بوجهه . وتبسم له وبسطه ، حتى تمنّى جميع من حضر من الشعراء والخطباء والبلغاء والوفود الذين عنده انهم قاموا ذلك المقام ، وطار اسم العماني بذلك(٤٣٤) .

وان أشجع السلمي أنشده قصيدة في فتح هرقلة . فامر له بألف دينار وقال : لا ينشدنا أحد بعده(٤٣٥) .
وانه دخل عليه ثاني بيوم الفطر فأنشده شعراً . فوصله بعشرة الاف درهم . وامر ان يغني في الابيات(٤٣٦) .

وانه امر ان يجري على الرقاشي الف دينار في كل سنة(٤٣٧)
وان قبيلة ربيعة خرجت عليه . فوضع فيهم السيف . فتيسر لاحد أبنائها الدخول

---

(٤٣١) الاغاني ٤ / ٧٣ ـ ٧٤ ، والمصدر نفسه ٤ / ٦٨ ـ ٦٩ وفيه خبر حبس الرشيد لابي العتاهية بعد تزهده ثم اطلاق سراحه بعد استعطافه بشعره ، ١٨ / ٣١١ وفيه ان الرشيد اعطى العماني خمسة الاف دينار ، وخمسين ثوباً .

(٤٣٢) العقد الفريد ١ / ٣١٠ .

(٤٣٣) الورقة ٢٨ وانظر الطبري ٨ / ٣٤٨ ـ ٣٤٩ وفيه ان الرشيد اعطى ابن ابي حفة على شعره فيه ، خمسة الاف دينار ، وكساه وامر له بعشرة من رقيق الروم ، وحمله على ربرذون من خاص مراكبه ، والمحاسن والمساوئ (٢٢٨ ـ ٢٢٩) وفيه ان ابا العيناء انشد المعتصم نماذج من الشعر في مدح بني هاشم فأمر له بعشر بدر ووصيفة وفرس ومملوك وخمسين ثوباً .

(٤٣٤) طبقات الشعراء ١١٠ ، والبيان والتبيين ١ / ٩٥ ـ ٩٦ .

(٤٣٥) الاوراق ٨٠ ـ ٨١ ، والاغاني ١٨ / ٢٤٦ .

(٤٣٦) الاغاني ١٨ / ٢٤٧ .

(٤٣٧) نفسه ١٦ / ٢٤٩ .

عليه فانشده قصيدة مؤثرة . فلما سمعها اعجب بها وامر برفع السيف عن ربيعة والاحسان اليهم[٤٣٨] .

وان احد الشعراء ركبه دين في بلده فهرب الى الري وخرج مع بَعْث اليها فغنى الرشيد بأبيات له ، فامر ان يكتب الى عامل الري بقضاء دينه . واعطائه نفقة ، وانقاذه اليه على البريد . فوصل الكتاب في اليوم الذي مات فيه الشاعر[٤٣٩] .

وان التيمي أنشده قصيدة فيه ، فامر له بثلاثين ألف درهم ، وصار في جملة من يدخل إليه بنوبة ، وأمر ان يدون شعره[٤٤٠] .

وانه انشد الامين أبياتاً وافقت قبولاً لديه ، فقال للفضل بن الربيع : (بحياتي ياعباس ، الا نظرت ، فان جاء على الظهر ملأت احمال ظهره دراهم ، وان كان جاء في زورق ملأته) ، فأوقَرله ثلاثة أبغل دراهم[٤٤١] .

وان المأمون قال لمحمد بن الجهم : أنشدني ثلاثة ابيات في المديح والهجاء والمراثي ، ولك بكل بيت كورة فانشده ...[٤٤٢] .

وان الحسين بن الضحاك قدم على المعتصم في خلافته ، وأنشده قصيدة فلما اتمها قال له المعتصم : ادنُ مني فدنا منه ، فملاء فمه جوهراً من جوهر كان بين يديه[٤٤٣] .

وان الواثق أمر لعمارة بن عقيل على قصيدة له فيه بخلعة وجائزة وسيف[٤٤٤]

وان البحتري أنشد المتوكل قصيدة يذكر فيها تأخيره النيروز ، فوهب له الف دينار ، وناوله صينية كانت بين يديه ، فيها مشامّ كافور ، وكان في الصينية خمسمائة مثقال[٤٤٥] .

---

(٤٣٨) نفسه ١٣ / ١٥١ ـ ١٥٣ .

(٤٣٩) نفسه ٢٤ / ١٣٦ .

(٤٤٠) الاغاني ٢٠ / ٥٥ .

(٤٤١) نفسه ٢٠ / ٤٩ .

(٤٤٢) تاريخ الطبري ٨ / ٦٦٥ .

(٤٤٣) الاغاني ٧ / ١٥٢ ـ ١٥٣ ، والمصدر نفسه ٢٣ / ٧ وفيه ان مروان بن ابي حفصة الاصغر دخل على المتوكل فانشده شعراً فيه فحشا فمه بجوهر لايدري قيمته ، والعقد الفريد ١ / ٣٢١ وفيه انه اعطى جوهرة لعلي بن الجهم بعد انشاده شعراً فيه .

(٤٤٢) الاغاني ٢٤ / ٢٥٢ ـ ٢٥٣ .

(٤٤٥) اخبار البحتري ٩٦ .

وان مروان بن أبي الجنوب قصده ومدحه وأشاد بولاة عهوده ، فامر له بعشرين ومائة الف درهم وخمسين ثوباً وثلاثة أظهر ، فرس وبغلة وحمار ، وأقطعه باليمامة (٤٤٦) وانهمدحه وعرض بمناوئيه ، فعقد له على البحرين ، وخلع عليه اربع خلع في دار العامة وخلع عليه ابنه المنتصر ، وامر له بثلاثة آلاف دينار ، فنثرت على رأسه وأمر ابنه المنتصر واحد رجاله بلقطها ودفعها اليه .(٤٤٧) .

وان الحسين بن الضحاك دخل على المنتصر يهنئه بالخلافة ، فقال له بعد انشاده شعره فيه (ان في بقائك بهاء الملك ، وقد ضعفت عن الحركة . فكاتبني بحاجاتك ولا تحمل على نفسك بكثرة الحركة ، ووصلة بثلاثة آلاف دينار ليقضي بها ديناً بلغد انه عليه)(٤٤٨)

مبالغ الجوائز

يلحظ ان مبالغ الجوائز أو كمياتها كانت ـ كما وردت في الاخبار ـ على نوعين :

الاول : غير محدد . وقد عبر عنه بالفاظ تدل على العموم ، امثال : (وصله وكساه وقضى حوائجه)(٤٤٩) . وأعطاه مالاً وإبلاً ورقيقاً »(٤٥٠) . و (دونك ما في البيت فهو لك)(٤٥١)

---

(٤٤٦) تاريخ الطبري ٩ / ٢٢٣ والمحاسن والمساوىء ٢٤١ ـ ٢٤٢ والاغاني ١٢ / ٨٠ ـ ٨١ وتاريخ بغداد ١٣ / ١٥٤ .

(٤٤٧) تاريخ الطبري ٩ / ٢٣٠ والديارات ٨

(٤٤٨) الاغاني ٩ / ٣٠٢ .

(٤٤٩) الاغاني ٢٠ / ٢٩٦ .

(٤٥٠) نفسه ١٦ / ١٧٨ . المال : « كل مايملكه الفرد او تملكه الجماعة من متاع او عروض تجارة او عقار أو نقود ، أو حيوان ، وقد اطلق في الجاهلية على الابل (المعجم الوسيط) .

(٤٥١) نفسه ٦ / ٩١ ـ ٩٢ . المقصود بالبيت « بيت المال »

و« إجازة سنية »[٤٥٢] واجازة بجائزة عظيمة »[٤٥٣] وأجزل صلته[٤٥٤] وبعث اليه بجائزة [٤٥٥] او بمال . الى غير ذلك من الفاظ وعبارات .

والثاني ، حدّدت فيه الكمية تحديداً دقيقاً بالاعداد . وفي مامرّ من الاخبار التي ذكرت انواع الجوائز امثلة كثيرة على تحديد تلك الكميات من الجوائز .

وبما يجدر ذكره ، ان هذه الكميات تختلف وتتباين باختلاف الصعور الادبية ، وتختلف كذلك في العصر الواحد أيضاً . ففي العصر الجاهلي والاسلامي تكثر الجوائز من غير النقود من دراهم ودنانير . وفي العصرين الاموي والعباسي تكثر الدراهم والدنانير بالقياس الى الانواع الاخرى من الجوائز . وان كانت الجوائز من غير النقود ــ في العصر الاموي اكثر ، منها في العصر العباسي ، وذلك بحكم تقدم الزمن ، وكثرة النقود في هذا العصر بسبب كثرة دور الضرب وانتشارها[٤٥٧] .

---

(٤٥٢) نفسه ٢٠ / ٢٩٩ ويبدو ان المراد بالجائزة السنية عشرة آلاف درهم فقد جاء في الاغاني (١٣ / ٢٩٨) ان بعضهم أمر لمطيع بن إياس بعشرة الاف درهم . كانت اول قصيدة اخذ بها جائزة سنية .

(٤٥٣) نفسه ٦ / ١٩ والعقد ١ / ٣٠٩

(٤٥٤) الاغاني ٤ / ٦٢.

(٤٥٥) نفسه ١٨ / ٢٢٣ ، ٢٠ / ١١٧ ــ ١١٨

(٤٥٦) نفسه ١٨ / ١٨٤ ــ ١٨٥ ، ١٩ / ٧٥

(٤٥٧) روى ان اول من ضرب الدنانير والدراهم في الاسلام هو مصعب بن الزبير ، وذلك في سنة ٧٠ هـ بامر اخيه عبدالله لما ولي الحجاز ، وروى ان اول من نقلها الى العربية عبدالملك بن مروان سنة ٧٥ ، او ٧٦ هـ . ثم انتشرت دور الضرب في العصر العباسي في بغداد وغيرها من المدن ، وكانت العملة مؤلفة من الفلوس والدراهم والدنانير ، فالفلوس كانت من النحاس ، والدراهم من الفضة وتسمى(الورق) والدنانير من الذهب وتسمى (العين) ، فالفلوس كانت قطعاً صغاراً من النحاس تستعمل لشراء الاشياء الصغيرة ، ولهذا لم تكن ضمن الجوائز الممنوحة للشعراء ، اذ لم يشر خبر واحد الى ذلك ، اما الدراهم والدنانير ، فكانت ضمن هذه الجوائز فكانت الدراهم اكثر ماتعطى وتمنح للشعراء وسواهم ، وتتفاوت قيمة الدينار بين ١٠ او ١٢ درهماً . ويبدو ان اوزان هذه الدراهم وقيمهما الشرائية ليست مستقرة . للتوسع في هذا الموضوع يحسن الرجوع الى :

تطور النقود العربية الاسمية د . محمد الحسيني

ان الدراهم والدنانير أحبّ الجوائز الى الشعراء . وهي اكثر دلالة على كرم المعطي لما تنطوي عليه من الاهمية في كثير من الامور . ولهذا فسنقف عند هذا النوع من الجوائز لمعرفة أعدادها أو كمياتها منذ عصر قبل الاسلام .

الدراهم :

لم نقف على خبر يشير الى ان أحداً من الشعراء في العصر الجاهلي قد اثيب على شعره بالدراهم . وانما هناك اخبار منذ العصر الاسلامي تذكر ان بعضهم قد اكرم واعطى دراهم فقد روى ان ابن الحطيئة لقي ابن احد ممدوحي ابيه . فقال له : (مات ابي وفي كسر بيته عشروف الفاً أعطاه إياها ابوك »[٤٥٨] .

وتكثر الدراهم واعدادها في العصر الاموي . وتختلف هذه الاعداد بحسب الظرف ـ والشاعر والخليفة .

فقد أعطى هشام الأخطل على مدحه له فيه خمسمائة درهم[٤٥٩] وأعطى عبد الملك اسماعيل بن يسار الفي درهم[٤٦٠] . وكانت جائزة جرير اربعة الاف ـ درهم وتوابعها من الحملان والكسوة[٤٦١] . واعطى عبد الملك أعشى ربيعة عشرة الاف درهم[٤٦٢] واعطى عبد الله بن الزبير عشرين الف درهم[٤٦٣] . واعطى هشام الكميت اربعين الف درهم[٤٦٤] وأعطى الوليد بن يزيد طريحاً خمسين الف درهم[٤٦٥] . واعطى عبد الملك ابا العباس الاعمى مائة الف درهم[٤٦٦] .

---

(٤٥٨) ومجلة الاقلام ج ٨ السنة الثالثة (العملة والنقود البغدادية) د . ناجي معروف

(٤٥٩) الاغاني ٨ / ٣٠٢ . الجدير بالذكر ان استخلاف هشام كان سنة ١٠٥ هـ (الاعلام ٩ / ٨٤) ووفاة الاخطل سنة ٩٠هـ (الاعلام ٥ / ٣١٨)

(٤٦٠) نفسه ٨ / ٤٢ ، ٤٧ ـ ٤٨ .

(٤٦١) نفسه ٤ / ٤٢١ ـ ٤٢٢ .

(٤٦٢) نفسه ٢٨ / ١٣٢ ، ١٦ / ١٨٢

(٤٦٣) نفسه ١٤ / ٢٤٩ ـ ٢٥٠ .

(٤٦٤) نفسه ١٨ / ١٥ ، وانظر ص ٨ من المصدر نفسه .

(٤٦٥) نفسه ٤ / ٣١٦ ـ ٣١٧

(٤٦٦) نفسه ١٦ / ٢٠٤ ، وانظر العقد الفريد ١٠ / ٢١٨ ودية ان مروان بن محمد اعطى طريحاً مائة الف درهم ايضاً .

وتنهال الالوف من الدراهم على الشعراء في العصر العباسي أيضاً . وهي تتباين كذلك بحسب ما مرّ في العصر السابق .

فقد اعطى المعتصم مخلداً الموصلي ثلاث الاف درهم[٤٦٧] . واعطى المنصور المؤمل اربعة الاف[٤٦٨] واعطى المهدي بشاراً خمسة الاف[٤٦٩] . واعطى المنصور ابن هرمة عشرة الاف[٤٧٠] . واعطى الرشيد أبان اللاحقي عشرين الفاً[٤٧١] . واعطى المهدي الاحيحي ثلاثين الفاً[٤٧٢] . واعطى الرشيد أبا العتاهية خمسين الفاً[٤٧٣] . واعطى المهدي الحسين بن مطير سبعين الفاً[٤٧٤] . واعطى الرشيد سلماً الخاسر ثمانين ألفاً[٤٧٥] واعطى المهدي ابن أبي حفصة مائة الف[٤٧٦] . وأعطى الرشيد ابن ابي حفصة عشرة ومائة الف[٤٧٧] . وأعطى المتوكل مروان الاصغر عشرين ومائة

---

(٤٦٧) طبقات الشعراء ٢٩٩ .

(٤٦٨) تاريخ الطبري ٨ / ٧٣ ـ ٧٤ ، والاغاني ٢٢ / ٢٤٥ ، وانظر : الاغاني ٢٠ / ٢٧٦ وفيه ان المعتصم اعطى خالداً الكاتب مثل هذا .

(٤٦٩) الاغاني ٣ / ٢١٩ ، وانظر المصدر نفسه ١٩ / ٢٠٢ ، ٢٠ / ٥٤ وفيهما ان المأمون والمتوكل أعطيا مثل هذا المبلغ .

(٤٧٠) الاغاني ٤ / ٣٧٥ ، وللوقوف على من اعطى من خلفاء بني العباس مثل هذا المبلغ يحسن الرجوع إلى : الأغاني ٢ / ٢٩٨ ـ ٢٩٩ ، ١٠ / ٣٢٥ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ١٨ / ٢١٣

(٤٧١) الاوراق ١٥ ، وللوقوف على امثلة اخرى يحسن الرجوع الى : الاوراق ٧٥ ، ٧٦ ، الاغاني : ٤ / ٥٣ ، ٦٧ ، ١٨ / ١٨٤ .

(٤٧٢) الاغاني ١٦ / ١٨٢ ، وهناك أمثلة أخرى من هذا القبيل في : العقد الفريد ١ / ٣١١ ، والمحاسن والمساوى ٢٢٦ ، والاغاني ٧ / ١٥١ ـ ١٥٢ ، ١٠ / ٨٩ ، ٢٢١ ، ١٨ / ٣١٩ ، ١٩ / ٩٣ ، ونهاية الارب ٤ / ٦٣ .

(٤٧٣) الاغاني ٤ / ٦٤ ـ ٦٥ ، والمصدر نفسه ٤ / ٦٣ وفيه : ان الرشيد كان يجري على أبي العتاهية في كل سنة خمسين الف درهم سوى الجوائز والمعاون ، وتاريخ الطبري ٩ / ٢٢٣ ، وفيه ان المتوكل اعطى ابن ابي الجنوب خمسين الف درهم .

(٤٧٤) الاغاني ١٦ / ٢٢ ـ ٢٣ .

(٤٧٥) نفسه ١٩ / ٢٧٩ ـ ٢٨٠ .

(٤٧٦) نفسه ١٠ / ٨٧ وفي الصفحة نفسها : ان المهدي اول خليفة عباسي أعطى هذا المبلغ ، وهناك امثلة اخرى في : تاريخ الطبري ٨ / ٣٦٣ ، والاغاني : ١٢ / ١٤٣ ، ١٩ / ٢٦٢ ، ٢٨٢ ، ٢٠ / ١ ، ٢٣ / ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، والاعجاز والايجاز ٤٩ ، ١٦٥ ـ ١٦٦ .

(٤٧٧) الاغاني ١٣ / ١٤٥ ، وتاريخ بغداد ١٣ / ١٤٣ ـ ١٤٤ .

الف[٤٧٨]. وأعطى الهادي ابن ابي حفصة ثلاثين ومائة الف[٤٧٩]. وأعطى المستعين يزيد المهلبي مائتي الف[٤٨٠]. واعطى الرشيد أشجع السلمي الف الف درهم[٤٨١].

ومما ينبغي ذكره ان هناك جوائز أعطيت للشعراء قد حدّدت كمياتها بأعداد أخرى فقد روى انه « وُصِفَ سيف عمرو بن معد يكرب، الذي يقال له الصمصامة، لموسى الهادي، فدعا به، فوضع بين يديه مجرّداً ثم قال لحاجبه، ايذن للشعراء. فلما دخلوا، امرهم أن يقولوا فيه، فبدرهم ابن يامين فقال، .... فأمر له ببدرة وخرجوا[٤٨٢] والبَدْرة: « كيس فيه الف او عشرة الاف درهم، او سبعة الاف دينار »[٤٨٣] ويظهر انها كانت تحتوي على عشرة الاف درهم في العصر العباسي. فقد روى، أن ابا العتاهية وصف بَغْلاً أهداها الى الأمين فاستحسن الوصف وقال « أجاد والله، وما سبقه الى هذا المعنى أحد، هبوا له عشرة الاف درهم. فاخرجت والله في بدرة ... فقبضها وانصرف »[٤٨٤]

وروى ان الامين أمر ان يوقر زورق مالاً للشاعر التيمي[٤٨٥]، كما روى انه أوقر له ثلاثة أبغل دراهم[٤٨٦]

وأعطى الخلفاء العباسيون لكل بيت يمدحون به الف درهم: كالذي فعله المهدي مع ابن ابي حفصة[٤٨٧] والحسين بن مطير[٤٨٨] وابي العتاهية[٤٨٩].

---

(٤٧٨) تاريخ الطبري ٩ / ٢٣٢، وتاريخ بغداد ١٣ / ١٥٤.

(٤٧٩) الاغاني ١٠ / ٨٠.

(٤٨٠) ربيع الابرار ٢ / ٣٢١.

(٤٨١) طبقات الشعراء ٢٥٢.

(٤٨٢) العقد الفريد ١ / ١٨٠، وانظر، طبقات الشعراء ٢٤٩ وفيه ان الرشيد استحسن بيتاً لمنصور النمري فقال للفضل بن الربيع: خذ بيد النمري فادخله بيت المال، ودعه يأخذ ماشاء فادخله فيه الاسبع وعشرون بدرة، فاحتملها والاغاني ٨ / ٣٦٩ وفيه ان زبيدة اعطت العباس بن الاصنف ثلاث بدرات.

(٤٨٣) تاج العروس مادة « بدر »

(٤٨٤) الاغاني ٤ / ٧٩، ٨٠ وانظر: العمدة ٢ / ٣١٦ وفيه « والبدرة: عشرة الاف درهم »

(٤٨٥) الاغاني ٢٠ / ٥٠.

(٤٨٦) نفسه ٢٠ / ٤٩.

(٤٨٧) ينظر: الاغاني ١٠ / ٨٧

(٤٨٨) نفسه ١٦ / ٢٣

(٤٨٩) نفسه ٤ / ٧٢، من الجدير ذكره ان ابا الفرج اشار الى ان الوليد بن يزيد اول خليفة عد ابيات الشعر وأعطى على عددها لكل بيت الف درهم، ثم لم يفعل الا هارون الرشيد ٧ / ٩٧ ـ ١٠٠، ولعل فيما عمله المهدي مع الشعراء السابقين مايضعف هذا الخبر.

والرشيد مع ابن ابي حفصة [490]، والمعتصم مع ابي تمام[491]. والحسين بن الضحاك[492]. والمتوكل مع ابي الشبل البرجمي[493]

كما اعطى بعضهم عشرة الاف درهم على البيت الواحد[494]. واعطى الاخر ثلاثمائة الف درهم على البيت الواحد[495].

الدنانير :

وأثيب الشعراء بالدنانير منذ العصر الجاهلي. فقد روى - كما تقدم - ان احسان بن ثابت أنشد الحارث الغساني شعراً فامر له بخمسمائة دينار[496] وانه حضر عند عمرو بن الحارث فانشده اللامية، فأثابه عليها بالف دينار مرجوحة، وهي التي في كل دينار عشرة دنانير[497]

وان اعرابياً مدح الامام علياً، فأعطاه مائة دينار[498]. وان عمربن عبدالعزيز أعطى جريراً بعد إنشاده عشرة دنانير[499]، وان معاوية أعطى ابن أرطاة خمسمائة دينار[500]

---

(490) نفسه ١٠ / ٨٨.

(491) وفيات الاعيان ٢ / ٣٢.

(492) الاغاني ٧ / ١٥٢ - ١٥٤.

(493) نفسه ١٤ / ١٩٣

(494) تاريخ الطبري ٨ / ١٨٥.

(495) انظر : وفيات الاعيان ٥ / ١٨٩ - ١٩٠ وفيه ان ابن خلكان نقل الخبر من طبقات الشعراء لابن المعتز، وليس فيه هذا الخبر على هذه الصورة، وانما فيه « ويقال ما اخذ احد من الشعراء المتقدمين ولا المحدثين ما اخذ مروان بالشعر. كان رسمه على الخلفاء مائة الف درهم » ص ٥١

(496) الاغاني ١١ / ٤٠

(497) نفسه ١٥ / ١٥٧ - ١٥٩

(498) المستطرف ١ / ١٦٢، والمخلاة ٤١

(499) المستطرف ١٠ / ٦٣ - ٦٤

(500) الاغاني ٢ / ٢٥٠

وأعطى الهادي أبا العتاهية الف دينار[٥٠١] . واعطى المعتصم اليزيدي ألفي دينار[٥٠٢] . وأعطى المأمون أحد شعراء بني تميم ثلاثة الاف دينار[٥٠٣] . واعطى الرشيد العماني خمسة الاف دينار[٥٠٣] . وأعطى الامين التيمي عشر الاف دينار[٥٠٤] وأعطى المهدي ابن الخياط خمسين الف دينار[٥٠٥] .

وروى ان ذا الرّمة وَفَدَ على مروان بن محمد فمدحه وذكر بعض آبائه . فقال مروان : « يعطى بكل من سمّى من آبائي الف دينار »[٥٠٧]

كما روى ان الوليد بن يزيد أعطى بكل بيت الف دينار[٥٠٨] . وفعل مثله من العباسيين الرشيد[٥٠٩] .

اسباب منح الجوائز

لو تلمسنا الدوافع الحقيقية لإعطاء الجوائز لوجدنا ترجع الى أسباب ، منها :

مديح الشعراء لمن يعجبون بشخصياتهم وشمائلهم وأريحيتهم ، او لمن يتوسمون فيهم الكرم والجَدا ، او لمن يجدون في ايديهم الحلّ والعقد ، او لمن يرون رأيهم في اتجاه سياسي او مذهبي ، او لمن لا يجدون بدّاً من ان يتملقوهم ، ويتزلفوا اليهم من اجل نيل عطاياهم وجوائزهم ، او لسوى ذلك .

والمديح من أوسع الفنون الشعرية العربية ، وألصقها بحياة الانسان العربي ، واكثرها إشادة بالصفات المثلى ، واعظمها تصويراً لما ينبغي ان يتحلّى به الانسان من نبل النفس ، وكرم الطبع ، وعظم الوفاء ، وصدق الإخاء ، وحب الفعال ، وخلود الذكر .

---

(٥٠١) نفسه ٤ / ٥٥ / ٥٦

(٥٠٢) نفسه ٢٠ / ٢٤٤

(٥٠٣) تاريخ الطبري ٨ / ٦٥٢ ـ ٦٥٥ ، وانظر ، الاغاني ٩ / ٢٠٢ وفيه ان المنتصر أعطى الحسين بن الضحاك مثل هذا المقدار ايضاً ./

(٥٠٤) الاغاني ١٨ / ٢١١

(٥٠٥) نفسه ٢٠ / ٥٢

(٥٠٦) المحاسن والمساوىء ٢٢٥

(٥٠٧) العقد الفريد ١ / ٣١٩ ـ ٣٢٠ ، وانظر ديوانه ٣ / ١٨٦٨ (التكملة)

(٥٠٨) الاغاني ٧ / ٢٤ ـ ٢٥ .

(٥٠٩) الاغاني ١٠ / ٨٨ ، ومروج الذهب ٣ / ٣٦٥ . زعم جرجي زيدان أن المتوكل أول من أعطى ألف دينار عن كل بيت . (تاريخ التمدن الاسلامي ٥ / ١٤٢) .

ولمح الاقدمون أهمية هذا الفن ، في بثّ كل ماتقدم ، ففاضلوا بينه وبين ماكان يدفع لاصحابه من مال او سواه .

جاء في الاغاني « قال عمر لابن زهير : مافعلت الحلل التي كساها هرم اباك ؟ قال : أبلاها الدهر . قال : لكن الحلل التي كساها ابوك هرماً لم يبلها الدهر »[٥١٠]

وأحسنّ الشعراء أنفسهم بهذا . ورأوا فيه مارأى عمر . فقد روى ان النصيب اتى أحدهم فمدحه . فأعطاه وكساه وحمله . فاعترض عليه احدهم . فقال النصيب : « وماذلك ، انما هي رواحل تنضى ، وثياب تبلى ، ودراهم تغنى ......[٥١١]

ونظر آخرون الى أهمية هذا الفن ، والى مايدعو اليه اصحابه من اجتباء مكارم الاخلاق ، والحثّ على البرّ والسخاء ، فأوصوا بالشعراء خيراً . واغدقوا عليهم من العطايا والهبات مايتناسب وهذا الشعر ؟ فقد روى ان الحجّاج حرم الشعراء في اول مقدمة العراق فكتب اليه عبدالملك بن مروان : « اجز الشعراء ، فانهم يجتبون مكارم الاخلاق ، ويحرّضون على البر والسخاء[٥١٢] » وكان الرشيد يحبّ الشعراء . ويميل الى اهل الادب والفقه .. وكان يحب المديح ولا سيما من شاعر فصيح ، ويشتريه بالثمن الغالي[٥١٣]

لقد أغدقت الجوائز على الشعراء منذ العصر الجاهلي ـ كما تقدّم ـ وذلك إثابة لهم على مدائحهم التي كانوا يوجهونها الى من يرونهم جديرين بها لسبب من الاسباب السابقة . وخاصة اولئك الذين أيدوا سياسة الدولة او رؤساءها . ويندرج تحت هذا التأييد :

التهنئة بالخلافة او الترشيح لها ، او مباركة ولاية العهد او الترشيح لها او الاشادة بالاعمال ، او الانتصار على الاعداء ، او التنديد بالناوئين والمعارضين والخارجين على الدولة ، او المشاركة في الافراح والاتراح التي تصيب ولاة الامور او غير ذلك .

---

(٥١٠) ١٠ / ٢٠٥

(٥١١) الاغاني ١ / ٣٤٣ .

(٥١٢) محاضرات الادباء ١ / ٧٩ .

(٥١٣) تاريخ الطبري ٨ / ٣٤٧

وقد وصلت إلينا أخبار كثيرة في هذا الشأن وسنجتزيء بنماذج منها . للتدليل على ماسبق ذكره .

جاء في الاغاني: لما قُتل عبدالله بن الزبير . جلس عبدالملك . واذن للناس . فدخلوا عليه فقام عبدالله بن الزُبير الاسدي فاستاذنه في الكلام . فقال له : تكلم ولا تقل الاخيراً ، وتوخ الحق فيما تقوله . فانشأ يقول :

مشى ابنُ الزُبيرِ القَهْقري فتقدمَتْ   أميَّةُ حتّى أحرزُ والقصَباتِ

فقال له : أحسنت فسل حاجتك . فقال له : أنت أعلى عيناً بها . وأرحب صدراً ياأمير المؤمنين . فأمر له بعشرين الف درهم وكسوة ......(٥١٤)

وروى ابو الفرج ان يزيد بن ضبة وفد الى الوليد بن يزيد حين ولى الخلافة فلما دخل عليه والناس بين يديه جلوس ووقوف على مراقبهم هنا بالخلافة ..... وأنشده .... « فأمر الوليد بأن تعدّ ابيات القصيدة ويعطي لكل بيت الف درهم . فعدّت فكانت خمسين بيتاً فاعطى خمسين ألفاً .....(٥١٥)

وروى انه لما استقام الامر لبني العباس . قام السيّد الى ابي العباس السفاح حين نزل عن المنبر فقال :

دونكموها يابني هاشم   فجدّدوا من عهدها الدّارسا

فسرّ ابو العباس بذلك ، وقال له : أحسنت ياأسماعيل اسلني حاجتك . قال : تولّي سليمان بن حبيب الاحواز . ففعل(٥١٦) .

---

(٥١٤) ١٤ / ٢٤٩ _ ٢٥٠ . والمصدر نفسه ٧ / ١٠٨ وفيه ان النابغة الشيباني دخل على يزيد بن عبدالملك بن مروان ، عندما قتل يزيد بن المهلب . فانشده قصيدة طويلة يهنئه بالفتح « فامر له بمائة ناقة من نعم كلب وان توقر له برأ وزبيبا وكساه وأجزل صلته » .

(٥١٥) الاغاني ٧ / ٩٧ _ ١٠٠ . والمصدر نفسه ٧ / ١٥٢ _ ١٥٤ وفيه ان الحسين بن الضحاك قدم على المعتصم فانشده قصيدة يهنئه بالخلافة . فملأ فمه جوهراً . وأمر له بكل بيت الف درهم .

(٥١٦) الاغاني ٧ / ٢٤٠ . ويمكن الوقوف على أمثلة اخرى في / الاغاني ٤ / ٦٠ _ ٦٢ . ٩ / ٣٠٢ _ ٣٠٣ . ١١ / ٢٩٥ _ ٢٩٦ .

وروى ان مسكيناً الدّارمِيّ دخل على معاوية ومجلسه حافل بالناس فأنشده قصيدة يدعو فيها معاوية الى ترشيح ابنه يزيد للخلافة . فوصله كل من معاوية ويزيد وأجزلا صلته[٥١٧] .

وكان الخلفاء أحياناً يعجبون ببيت واحد يقع في نفوسهم موقعاً حسناً . لما فيه من تأييد أو بعد نظر . فيطربون له . ويثيبون الشاعر عليه بجائزة كبيرة : فقد روى ان الرشيد أعجب بقول منصور النمري فيه :

جَعَلَ القرانَ امامه ودليلَهُ   لمّا تخيّرهُ القرانُ إماما

فاعطاه عليه مائة الف درهم .[٥١٨]

وروى انه اعجب ايضاً بقول النمري الذي اشار فيه الى وشيجة القربى بين العباسيين والعلويين :

وانك حين تبلغُهُمْ أذاةً   ـ وإنْ ظلموا ـ لَمُحترِقُ الضَّميرِ

فطلب ادخاله بيت المال . ليأخذ مايشاء . فلم يجد فيه سوى سبع وعشرين بدرة فاحتملها .[٥١٩]

كما كانوا يثيبون الشعراء على مواقفهم من حروب الخلفاء ضدّ الاعداء . وكان الرشيد خير مثال على هذا . فقد اعطى العماني ثلاثين الف درهم . على شعره في

---

(٥١٧) الاغاني ٢٠ / ٢١٢ ـ ٢١٣ .

(٥١٨) الاعجاز والايجاز ٤٩ . وانظر ، طبقات الشعراء ٥١ ، وفيه ان ابن ابي حفصة اخذ بقوله :

أنىٰ يكون ـ وليس ذاك بكائن ـ   لبني البنين وراثة الاعمام

مالاً عظيماً . والاغاني ٧ / ١٥١ ـ ١٥٢ وفيه ان المأمون اعجب ببيت الحسين بن الضحاك فيه :

رأى الله عبدالله خير عباده   فملّكه . والله اعلم بالعبد

فاجازه عليه بثلاثين الف درهم . والطبري ٩ / ٢٢١ ـ ٢٢٢ . حيث فعل المتوكل مثل هذا واكثر مع مروان بن ابي الجنوب .

(٥١٩) طبقات الشعراء ٢٤٦ وانظر مثل هذا الاغاني ١٨ / ١٨٤ .

حصار هرقلة[٥٢٠]. كما أعطى اشجع السلمي على قصيدته في فتح هرقلة هذه الف دينار[٥٢١]. واعطى ابن أبي حفصة على شعره في انتصاراته على الروم خمسة الاف دينار وكسوة وخلعة وعشرة من رقيق الروم. وبرذوناً من خاص مراكبه[٥٢٢].

وروى ابن مروان بن ابي حفصة قال، لما ولدت زبيدة محمداً الامين:

لله دَرُّكِ ياعَقيلةَ جَعْفَرِ ماذا ولدْتِ من النَّدى والسُّؤدُدِ
إنّ الخلافة قد تَبيَّن نورُها للناظرينَ على جبينِ محمَّدِ
إني لأعلمُ أنه لخليفةٌ إنْ بيعةٌ عُقِدتْ وإنْ لمْ تعقَدِ

فأمر له هارون بثلاثة الاف دينار، وأمرت زبيدة ان يحشى فوه جوهراً. فكانت قيمته عشرة الاف دينار[٥٢٣]

وروى انه لما عقد الرشيد ولاية العهد لبنيه الثلاثة، الامين والمأمون والمؤتمن. قال ابو العتاهية:

وَشَدَّ عُرَى الإسلامِ منهُ بفتية ثَلاثةِ املاكٍ وُلاةِ عُهُود
هُمُ خَيرُ أولادٍ، لهُم خيرُ والدٍ لهُ خَيرُ آباء مَضَتْ وجُدود

فوصله الرشيد بصلة ما وصل بمثلها شاعراً قط[٥٢٤]

وروى ان علي بن الجهم دخل على المتوكل فأنشده قصيدة يهنيه فيها بفتح أرمينية ومقتل أحد الخارجين عليه، منها قوله:

---

(٥٢٠) الاغاني ١٨ / ٣١٩.

(٥٢١) الاوراق ٨٠ ـ ٨١

(٥٢٢) الاوراق الطبري ٨ / ٢٤٧ ـ ٢٤٩.

(٥٢٣) وفيات الاعيان ٢ / ٣١٥، ٣١٦ وانظر مثل هذا الاغاني ٤ / ٥٥ - ٥٦

(٥٢٤) الاغاني ٤ / ١٠٤ ـ ١٠٥، وانظر المصدر نفسه ١٠ / ٦٤ وفيه ان المتوكل لما عقد لولاة العهود من ولده الثلاثة، المنتصر والمعتز والمؤيد، مثل ابراهيم الصولي بين يديه واقبل على ولاة العهود فقال:

اضحت عرى الاسلام وهي منوطة بالنصر والاعزاز والتأييد
بخليفة من هاشم وثلاثة كنفوا الخلافة من ولاة عهود

فامر له المتوكل بمائة الف درهم، وامر له ولاة العهود بمثلها، وهناك امثلة اخرى في: الديارات (٨) والاغاني ١٠ / ٢٣٥، ١٢ / ٨٠، ١٨ / ٣١٥

أهلاً وسـهلاً بـك مـن رسولٍ جئتَ بما يَشفي من الغليلِ
بجُملةٍ تُغني عن التفصيلِ برأس اسحاق بن اسماعيلِ
قهراً بلا خَتْلٍ ولا تَطويلِ

فامر له بثلاثين الف درهم (٥٢٥).

ومن أسباب منح الجوائز ايضاً . اعجاب أولي الامر بجودة الشعر . وتأنق الشعراء فيه . وبذلهم الجهود المضنية في سبيل الارتفاع به الى أقصى درجات الاجادة الفنية .
وهناك اكثر من خبر يشير الى هذا الامر .
فقد روى ان رجلاً وفد على عبدالملك بن مروان فأنشده :

واللهِ ماندري إذا مافاتنا طلبٌ إليكَ من الذي نتطلّبُ
ولقد ضَربنا في البلاد فلم نجدْ أحداً سواك الى المكارم ينسبُ
فاصبر لعادتكَ التي عودّتنا أو لا . فأرشدنا الى من نَذهبُ

فامر له بالف دينار . فعاد اليه من قابل فانشده :

وليس كبانٍ حين تَمّ بناؤهُ تَتبعهُ بالنقْضِ حتّى تَهدّما

فامر له بالف . فعاد في الثالثة فانشده :
يعودون بالاحسان عوداً على بديء
وقال : ياأمير المؤمنين ، ان الروى لينازعني ، وان الحياء ليمنعني . فأمر له بالف
وقال :
والله لو قلت حتى تنفذ بيوت الاموال لاعطيتك . (٥٢٦)

وروى ان الشعراء اجتمعوا بباب المنصور ، فطلب منهم ان لايقولوا فيه ماعتادوا عليه من استعمال النعوت : كالاسد والحية والجبل . فمن يجد في نفسه القدرة على

(٥٢٥) الاغاني ١٠ / ٢٢١ ـ ٢٢٢ والمصدر نفسه ١٠ / ٢٢٥ وفيه ان ابا دلامة انشد المنصور قصيدة في مقتل ابي مسلم الخراساني فامر له بعشرة الاف درهم .

(٥٢٦) ربيع الابرار ٢ / ٦٦٧ ، والاغاني ٢ / ٤٣٦ وفيه ان الشعراء اجتمعوا الى الحجاج وفيهم ابن عبدل . فقالوا للحجاج ، انما شعر إبن عبدل كله هجاء وشعر سخيف . فقال له ، قد سمعت قولهم فاستمع مني . قال ، هات . فانشده . فقال له الحجاج ، أحسنت وفضله في الجائزة عليهم بالفي درهم . والاغاني ١٠ / ١٦٠ وفيه ان الحجاج اعجب برجز أبي النجم فسأله حاجته فطلب الطاعه ذات الجبنين .

القول في غير هذا فليدخل والا فليذهب . فانصرف الشعراء غير ابن هرمة الذي استطاع ان يقول ماطلبه الخليفة في قصيدته التي منها قوله :

لَهُ لحظاتٌ عن حفافَيْ سريره إذا كرّها فيها عذابٌ ونائلُ

فلما سمع المنصور هذا قال له : « حسبك . هاهنا بلغت . هذا عين الشعر . قد امرت لك بخمسة الاف درهم »(٥٣٧) .

وروى ان ابي حفصة قال للمهدي بعد ان انهالت عليه جوائزه : « ياأمير المؤمنين . قد رأيت من قبولك . وبشرك وسرورك بما سمعت مني ماساً زداد به شعراً وستسمع ويبلغك)(٥٣٨) ومن الاسباب اختبار بديهة الشعراء وقدرتهم على الارتجال في موضوعات شتى . فكان القدير منهم ينال من الجوائز مايتناسب وسرعة بديهته . وإجادة قوله . وفي اخبار الخلفاء والشعراء حكايات كثيرة في هذا الشأن :

فقد روى ان فرسا لهشام بن عبدالملك جاءت سابقة . فسأل الشعراء ان يقولوا فيها . فبدرهم ابو النجم فقال .... فأمر له بجائزة سنية(٥٣٩)

---

(٥٣٧) العقد الفريد ١ / ٣٢٠ – ٣٢١ .

(٥٣٨) المحاسن والمساوي ٢٢٢ والاغاني ١٠ / ٨٨ وفيه ان ابن ابي حفصة مدح الرشيد فرده . ثم مدحه بعد ذلك بأيام فأعجب بشعره فأثابه بالف دينار على كل بيت . والاعجاز والايجاز ١٦٥ – ١٦٦ وفيه : لما أنشد سلم الخاسر الرشيد قصيدته التي يقول فيها :

ملك كأن الشمس فوق جبينه متهلل الإمساء والاصباح
وإذا حللت ببابه ورواقه فانزل بسعد وارتحل بنجاح

قال : هكذا فليمدح الملوك . وأمر له بمائة الف درهم . وللوقوف على امثلة اخرى يحسن الرجوع الى :

طبقات الشعراء ، ٢٥٥ ، ٢٩٩ ، ٤١٠ ، والاغاني ٤ / ٤٩ – ٥٠ ، ٥٢ ، والمحاسن والمساوى ٢٢٨ – ٢٢٩ .

(٥٣٩) ربيع الابرار ٤ / ٤٠٤ – ٤٠٥ .

وروى ان المهدي نظر الى جارية له عليها تاج فيه نرجس من ذهب وفضة . فاستحسنه فقال فيه شطراً وأرتج عليه . فطلب من يجيزه فأجازه احدهم فأرسل اليه باربعين الفا .(٥٣٠)

ومن الاسباب . الحث على قول الشعر بعد امتناع الشعراء عنه لسبب من الاسباب . ولعل خير مثل على هذا مارواه ابو الفرجْ في اغانيه عن بعضهم قال : (قال لي الرشيد : احبس ابا العتاهية ، وضيق عليه حتى يقول الشعر الرقيق في الغزل كما كان يقول . فحبسته في البيت خمسة اشبار مثلها . فصاح : الموت ، اخرجوني، فإن اقول كل ماشئتم . فقلت : قل ، فقال : حتى اتنفس . فأخرجته واعطيته دواة وقرطاسا . فقال ابياته التي اولها :

مَـــن لـــعـــبدٍ أذلَّـــهُ مَولاهُ مالـــهُ شافـــعٌ الـــيـــه سواهُ
يـشـتـكـي مابـه الـيـه ويـخـشا ويرجوهُ مـــثـــلَ مايـــخـــشاهُ

قال : فدفعتها الى مسرور الخادم فأوصلها ، وتقدم الرشيد الى ابراهيم الموصلي فغنى فيها ، وامر باحضار ابي العتاهية فأحضر . فلما حضر قال له : أنشدني قولك :
ياعُــتْــبَ ســيدتــي أمالــكِ ديــنُ حتّى متى قلبي لَديكِ رَهينُ

فأمر له الرشيد بخمسين الف درهم(٥٣١)
ومن الاسباب . وقوع الشعر موقعاً حسناً في النفس . أو موافقته لما يدور في الخلد . فقد روي ان ابا العتاهية دخل على المهدي . وقد ماتت بنته فحزن عليها حزناً شديداً ـ فأنشده ابياتاً منها . قوله :
ماللجدِيـدَيْنِ لايبلى اختلافهما وكلُّ غضٍ جديد فيهما بالي

---

(٥٣٠) تاريخ الطبري ٨ / ١٨٥ . وانظر : اخبار البحتري ٩١ وفيه : ان البحتري دخل على المتوكل وهو جالس على البركة والمطر يقع فيها فيعمل حببي . فطلب ان يقول شيئاً في هذا فقال ... ووافق إنشاده الباكورة من ماء الورد الحديث فقال المتوكل : اوقعوا مافي الخزائن . من ماء الورد العتيق للشاعر ... وللوقوف على أمثلة : اخرى يحسن الرجوع الى المحاسن والمساوى ٢٤٠ ـ ٢٤١ والأغاني ٢ / ٢٠٥ ، ٢٣٠ ـ ٢٣١ ، ٤ / ٤٧ ، ١٠ / ٢٣١ ـ ٢٣٢ ، ويتيمة الدهر ١ / ٣٢ ، ٣٣ .

(٥٣١) الاغاني ٤ / ٦٤ ـ ٦٥ .

فقال له ، احسنت وأصبت ما في نفسي ووعظت واوجزت ، ثم أمر له لكل بيت بألف درهم (٥٣٢)

وروى ان الحسين بن الضحاك كان في مجلس المعتصم فدخل المعتصم وهو كالح . ففطن الشاعر لذلك فقال شعراً وقع من نفس الخليفة موقعاً حسناً وغير حاله التي كانت عليه . فأمر للشاعر بالف دينار . (٥٣٣)

ومنها ، مكافأة ذوي الفضل ، كالمعلمين والمؤدبين ، او التفريج عن المحتاجين من الشعراء . فقد كان ابو نخيلة من المقربين الى الوليد بن يزيد ، وهو الذي علمه الشعر ، فانهالت عليه جوائزه حتى خرج يوماً من عنده راكباً ، وبين يديه رجّالة قد تقدموه ، وقد حمل معه مال كثير قد وصله به ، وهو يفرّق يميناً وشمالاً ويتصدق ، حتى اتى منزله وقد فرّق منه شيئاً كثيراً ، ثم دفع الى الرّجالة الذين كانوا بين يديه مائة دينار . (٥٣٤)

وكان الشاعر التيمي يعشق جارية ولم يكن بوسعه شراءها . فشكا منها الى احد الامراء العباسيين ، فأوصل هذا شعره الى المأمون ، الذي امر له بثلاثين الف درهم فاشتراها (٥٣٥) ومنها ، تقدير الوفاء ومراعاة حال الشاعر ، فقد كانت مواقف الشعراء عرضة للتغير والتحول بسبب ماينتاب احوال ولاة الامور من ذلك ، فكان بعضهم يتعرض الى لوم ولاة الامور ، لموقفهم المؤيد لمن سبقهم ، فيحاول التنصل او الاعتذار مبيّناً سبب موقفه الاول ، وكثيراً ماكان يقبل هذا التنصيل والاعتذار .

فقد قيل ان الوليد بن عبدالملك عزل احد اعماله ، ومنع الناس من التوجع له والثناء عليه ، ولكن عدي بن الرقاع تحدى هذا المنع ، فكان يمدح الرجل ويثني عليه ، فجيء به وادخل الى الوليد الذي كان متغيظاً عليه فقال له :

---

(٥٣٢) الاغاني ٤ / ٧٢ والمصدر نفسه ١٨ / ٢٢٢ وفيه ان : أشجع السلمي دخل على الرشيد وقد مات ابن له فعزاه ... فقال الرشيد : ماعزّ اني اليوم احد احسن من تعزية اشجع وأمر له بصلة وانظر الطبري ٨ / ٢٢٢ وفيه ان الهادي غنى بشعر ، فطلب ان يكون الغناء بشعر ارق مما سمع ، فأرسل الى يوسف الصيقل ان يقول شعراً في هذا الغرض ففعل وغنى به فأوفر له بميراً دراهم ودنانير .

(٥٣٣) المحاسن والمساوىء ٢٢٨ .

(٥٣٤) طبقات الشعراء ٦٢ .

(٥٣٥) تاريخ بغداد ٩ / ٤١٢

« اتمدح رجلاً قد فعلت به مافعلت . فقال : ياأمير المؤمنين ، انه كان اليّ محسناً ولي مؤثراً ، وبي برّاً ، ففي ايّ وقت كنت اكافئه بعد هذا اليوم فقال : صدقت وكرمت . فقد عفوت عنك وعنه لك ، فخذه وانصرف ... »[536]

وروى ان أبا نخيلة دخل على السفاح واراد الانشاء فمنعه وأنّبه وذكّره بميله الى الامويين ، فتنصل الشاعر واعتذر وأنشد ، فقبل السفاح عذره وقال له « انت شاعر وطالب خير ، ومازال الناس يمدحون الملوك في دولهم والتوبة تكفر الخطيئة » وأجازه جائزة سنية .[537]

ويندرج ضمن هذا السبب ماكان بين الشاعر وولاة الامور من صداقة ، فقد يرى فيمن كان متصلاً به بعض التغير لسبب من الاسباب ، فيحجم عن زيارته أو قصده ، فاذا ما التقيا عوتب الشاعر على عدم الزيارة او الوفادة[538] .

وروى ان احد القضاة رفض شهادة السيد الحميري فهجاه وارسل الهجاء الى المنصور ، فعزل القاضي واقطع الحميري أرضاً بالبصرة .[541] وروى ان ابا دلامة دخل على المهدي وعنده بعض العباسيين ، فقال له المهدي : اهج أيّنا شئت . فهجا نفسه ، فلم يبقى أحد من القوم الا وصلهُ وأهدى إليه .[542]

مصدر الجوائز :

ومنها مكافأة الشاعر على يقوم به من عمل يكلف به . ولعل مكافأة أبان اللاحقي على نقله كتاب كليلة ودمنة الى الشعر خير مقال على هذا[539]

ومن اسباب منح الجوائز أيضاً الهجاء والخوف منه ، ومن اصحابه ، وتقدم ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما اطلق الحطيئة أراد ان يؤكد الحجة فاشترى منه أعراض المسلمين جميعاً بثلاثة الاف درهم .[540]

(٥٣٦) الاغاني ٩ / ٢١٢

(٥٣٧) نفسه ٢٠ / ٢٩٩ ـ ٤٠٠ والمصدر نفسه ١٧ / ٨ ، ١٥ وفيه خبر حضور الكميت الى مجلس هشام وتنصله مما استد اليه من هجاء بني أمية ورضا هشام عنه واكرامه له باعطائه اربعين الف درهم وثلاثين ثوباً هشامية والكتابة الى عاملة باعطاء زوجته عشرين الفاً وثلاثين ثوباً ، وعدم التعرض لهما . وللوقوف على امثلة ، اخرى يحسن الرجوع الى : العقد الفريد ٢ / ١٧٨ ، والاغاني ٧ / ١٢٥

(٥٣٨) ينظر الاغاني ٢ / ٤١٦ .

(٥٣٩) الاوراق ص ٢

(٥٤٠) الاغاني ١ / ١٨٩ ، والمصدر نفسه ١ / ١٦٤ وفيه ان الحيطئة قدم المدينة فأرصد قريش له العطايا خوفاً من شره ، وانظر حكاية اخرى من هذا القبيل الاغاني في ١ / ١٧٨ ـ ١٧٩

(٥٤١) طبقات الشعراء ٢٤ ـ ٣٥

(٥٤٢) طبقات الشعراء ٥٧ ، وهناك امثلة اخرى في الخوف من الهجاء فـي : الاغاني ٢ / ١٩٤ ، ٢٢٧ ـ ٢٨٠) ٢٢ ، ٢

هذه الجوائز التي كانت تنهال على الشعراء بكميات كبيرة جداً في أغلب الاحيان . كان لها على ما يظهر ــ مصدران ،
الاول . وهو الأهم . والذي كانت أعظم الجوائز وأكثرها تأتي منه . هو بيت المال . أو بيت مال المسلمين . وقد وردت إشارات اليه والى تسميته في اكثر من خبر يتصل

بجوائز الخلفاء للشعراء . فقد روى ان أعرابياً من بني عذرة حضر مجلس عبد الملك بن مروان . فوصف طعاماً أكلهُ . وأحسنَ الوصف . وسئل عن أشعر الابيات لبعض الفنون الشعرية . فكان يتمثل بأبيات لجرير وكان هذا حاضراً فطرب واهتز وقال : ((جائزتي للعذري يا أمير المؤمنين . فقال له عبد الملك : وله مثلها من بيت المال)) .(٥٤٣)

وروى ان الرشيد اعجب بقصيدة لمنصور النمري فقال للفضل بن الربيع : ((خذ بيد النميري فأدخله بيت المال ، ودعه يأخذ ما يشأ)) .(٥٤٤)

وكان بعض الخلفاء يتشدد فيإعطاء الجوائز الكبيرة من بيت المال . لانه يراى ملكاً للمسلمين وليس لاحد ان يتصرف فيه كما يريد او كما يحلوله . ولعل خير مثال على هذا ماروى من ان احد الشعراء مدح المهدى ــ وكان أميراً ــ فأجازه جائزة كبيرة . ولما سمع المنصور بذلك ارسل الى الشاعر من جاء به . فقالت له : « جئت الى غلام حدث ، فخدَعْتَهُ ، حتى أعطاك من مال الله عشرين الف درهم لشعرقلته فيه ، غير جيد ، وأعطاك من رقيق المسلمين مالا يملكه . واعطاك من الكراع والاثاث مأسرف فيه ...)(٥٤٥)

ويندرج ضمن بيت المال . الصدقات التي كانت تعطي للمحتاجين من المسلمين . فقد وردت أخبار أيضاً تشير الى ان من جملة جوائز الخلفاء اموال الصدقات هذه .
فقد روى ان العجير السلولي اقام مُدَّة بباب عبد الملك . وقال فيه شعراً لم يستحسنه فقال له « ياعجير مامدحت إنفسك ، ولكنا نعطيك لطول مقامك . وأمرله بمائة من الابل يعطاها من صدقات بني عامر . فتكسب له بها »(٥٤٦)

(٥٤٣) الاغاني ٨ / ٤٢ وانظر : اخبار الشعراء المحدثين (الاوراق) ١٥٥

(٥٤٤) طبقات الشعراء ٢٤٦

(٥٤٥) الاغاني ٢٢ / ٢٤٩

(٥٤٦) الاغاني ١٣ / ٦٩ وطبقات الشعراء ١٠٦ بمالتهي ـ ١٠٧ وفيه ان ابن مادة أنشد الوليد بن يزيد شعراً فقال له : « قد أمرنا لك بمائتي ناقة سوداء ، ومائتي ناقة حمراء ... فخذ الكتاب بذلك الى مصدّق كلب يدفعها اليك ... » وهنالك امثلة اخرى في : الاغاني ٧ / ١٠٨ ، ١٢ / ٣١٢ ، ١٣ / ٧٦

ويبدو أيضاً انه يندرج ضمن بيت المال ماكان يسمى بالعطاء . فقد كان هناك حق للمسلمين يأخذونه من بيت المال هذا . جاء في كتاب استخلاف الرشيد : « ... وان الله استأثر بخليفته موسى الهادي الاكام وقبضه اليه طاهراً نقياً . وولاّكم بعده رشيداً مرضياً .. يعدكم من نفسه الرأفة بكم . والرحمة لكم وقَسْمَ أعطيا تكم فيكم عند استحقاقها . ويبذل لكم من الجائزة مما افاء الله على الخلفاء مما في بيوت الاموال ... »[٥٤٧] .

والثاني . المال الخاص . وهذا يعني ان ولاة الامور كانت لهم اموال خاصة بهم الى جانب بيت المال . فكانوا يجيزون الشعراء اذا استحسنوا شعرهم من هذه الاموال الخاصة . ويظهر انهم كانوا يشعرون بالحرج والضيق حين يكون العطاء من هذه الاموال . وكثيراً ما كانت الجائزة التي مصدرها المال الخاص غير كبيرة . وكان معطيها يشعر بقلتها قياساً الى ماعرف عنه من ضخامة جوائزه . فيلجأ الى الاعتذار من قلة مايعطى . لانه من ملكه الخاص .

روى ان أبا صخر الهندلي أنشد عبد الملك بعد مقتل ابن الزبير قصيدة في مدحه فأمرله بما فاته من العطاء . الذي منعه اياه ابن الزبير . ومثله صلة من ماله .[٥٤٨]

وان المهدي قال لابن أبي حفصة بعد إنشائه قصيدة له في مدحه « والله ما أعطيك الآمن صلب مالى فاعذرني . وأمر (له) بثلاثين الف درهم ... »[٥٤٩]

---

(٥٤٧) الاوراق (اخبار الشعراء المحدثين) ١٥٥

(٥٤٨) الاغاني ٢٤ / ١١١ ـ ١١٢

(٥٤٩) نفسه ١٠ / ٨٩ والمصدر نفسه ٢٢ / ٢٠٨ وفيه ان المتوكل امر لابن ابي الجنوب على إحدى القصائد فيه بمائة الف درهم وخمسين ثوباً من خاص ثيابه . ومما يجد ذكره ان من انواع الجوائز التي كانت تمنح للشعراء كما تقدم ـ الثياب . وفي هذا الخبر مايشير الى ان هناك نوعين من الثياب . ثياب خاصة . واخرى عامة تكون في بيت المال .

المعجّل من الجوائز والمؤجّل :

يظهر ان الجوائز التي كانت تمنح للشعراء على نوعين ،
جوائز معجّلة ، وهي التي تدفع للشعراء بعد الانتهاء من الانشاد ، وجوائز مؤجلة أو مايمكن ان تسمى بالنسيئة(٥٥٠) ، وكانت تدون في الدواوين(٥٥١) ، وكان النوع الاول أحبّ الى الشعراء ، وهم أكثر إطمئناناً إليه من المؤجل الذي ربما لا يصل اليهم منه شيء ، او الذي قد يتعرض الى شيء من المساومة والتلكؤ ، من قبل القائمين على دفعه من وزراء وحجاب وسواهما .

روى أن نصيباً دخل على احد ولاة بني أمية فأنشده شعراً فيه ، فقال له : « قم الى تلك الراحلة المرحولة فخذها برحلها ، فقام اليها متباطئاً ، والناس يقولون مارأينا عطية أهنأ من هذه ولا اكرم ولا اعجل » .(٥٥٢)

وروى ان الوليد بن يزيد امر لابن ميادة بمائة من الابل من صدقات بني كلب ، فلما اتى الحول أراد ان يبتاعوها له من الطرائد ، وهي الغرائب ، وان يمسكوا التلاد ، فقال ابن ميادة ببيتين يشير فيها الى هذا التلاعب في جائزته ، فعلموا ان الشعر يبلغ الوليد فيغضبه فأعطوه مأمر له به .(٥٥٣)

---

(٥٥٠) جاء في تاريخ بغداد ١٤ / ٣٢٦ ان ابا الشقيق قصد يزيد بن مزيد وهو باليمن فأنشده قصيدة فيها قوله :

ولقد أتيتك واثقاً بك عالماً أنْ لست تسمع مدحة بنسية

فقال يزيد : صدقت ياشمقمق لست أقبل مدحة بنسية ، اعطوه الف دينار .

(٥٥١) كان هناك مواسم لتردد الشعراء الى الخلفاء ومدحهم . منها استخلافهم او تولية العهود او قيامهم باعمال سياسية واجتماعية ... ومما ينبغي ذكره ان أبا الفرج اشار في حديثه عن المهدي قائلاً : وانما كانت الشعراء تدخل على الخلفاء في كل عام مرة الاغاني ١٠ / ٨٧ ، وتاريخ بغداد ١٣ / ١٤٤ ، وانظر ايضاً الاغاني ٤ / ٤٢ ، ٧ / ١٥٢ ـ ١٥٣ ، ١٠ / ٦٤ ، ١٨ / ٢٤٧ .

(٥٥٢) الاغاني ١ / ٣٧١ .

(٥٥٣) ينظر : طبقات الشعراء ١٠٦ ـ ١٠٧ ، والاغاني ٢ / ٣١٢ والمصدر الاخير ٢ / ٤١٥ وفيه ان ابن عبدل ابن بشر بالكوفة ، فسأله فقال له : خمسمائة احب اليك الان عاجلة ام الف في قابل ؟ قال : الف في قابل ، فلما اتاه قال له : الف احب اليك ان الفان في قابل ، قال : الفان ، فلم يزل ذلك دابه حتى مات ابن بشر وما اعطاه شيئاً .

وان المهدي أمر لا بن المولى بعد إنشاده فيه بعشرة الاف درهم معجلة .(٥٥٤)
وان ابن ابي حفصة دخل على الهادي فأنشده قوله فيه :

تَـشابـه يوماً بأسـه ونوالـه فيما أحدٌ يدري لأيهما الفضلُ

فقال له الهادي : أيما احب اليك . أثلاثون ألفاً معجّلة . أم مائة الف تدون في الدواوين .(٥٥٥)
وان الهادي أمر لابي العتاهية بعشرة الاف درهم على شعره فيه . وجعل امر ذلك الى خازنه . فامتنع هذا إعطاءها . فصار أبو العتاهية الى احد مقربي الهادي وشكا اليه بيَّنَ امتناع الخازن من دفع الجائزة . وجعل ذلك شعراً . فاستخرج له الدراهم وأنفذها اليه .(٥٥٦)

وان الرشيد أمر لأشجع السلمي بشيء . فأبطاء عنه ماأمر له به فكتب إليه .

أبـلـغْ أمـيرَا المؤمـنـيـنَ رسالةً لـها عَـنَـقٌ بـيَـنَ الرُّواةِ فَـسـيـحُ
بِأنّ لِسانَ الشّعرِ يُنَطقِهُ النّدَى وَيُـخرِسُـهُ الإبـطاءُ وهو فَـصـيـحُ

فأعجب الرشيد بالبيتين . وقال له . لن يخرس لسان شعرك . وأمر بتعجيل صلته .(٥٥٧) وروى عن الشاعر أبي محمد التيمي قوله :

« دخلت على محمد الامين اول ماولى الخلافة . فقال : ياتيمي ... فأنشدته قصيدتي ... فتبسم . ثم قال لي : ياتيمي قد أحسنت . ولكنه كما قيل ... ثم التفت الى الفضل بن الربيع فقال : بحياتي أو قر له زورقه مالاً . فقال : نعم ياسيدي . فلما خرجت طالبت الفضل بذلك . فقال : أنت مجنون ؟ من اين لنا مايملأ زورقك ؟ ثم صالحة على مائة الف درهم » .(٥٥٨)

---

(٥٥٤) الأغاني ٣ / ٢٩٩ .
(٥٥٥) الاغاني ١٠ / ٨٠ .
(٥٥٦) الاغاني ٤ / ٥٤ — ٥٥ .
(٥٥٧) الاوراق ٧٩ . والاغاني ١٨ / ٢٢٢ — ٢٢٤ المنق : السير السريع .
(٥٥٨) الاغاني ٢٠ / ٥٠ — ٥١ . وانظر تاريخ بغداد ٩ / ٤١٣ — ٤١٤ . وانظر الاغاني ٢٠ / ٥٣ وفيه ان الامين أمر للتيمي أيضاً بمائة الف درهم . فاعطاه الفضل خمسين الفاً وحدة بالخمسين الفاً الاخرى اذا اتسعت الايدي .

حقيقة الجوائز :

ان ماتقدم من اخبار عن المبالغ الضخمة للجوائز يدعو الى التساؤل عن حقيقتها وتوفرها في تلك الاوقات. وعلى هذا فهل كلّ ماجاء من اخبار عن تلك الجوائز وعن مبالغها يمكن الركون اليه . واعتبار الاخبار الواردة في هذا الشأن موثوقاً بها ؟
او بعبارة اخرى . هل يمكن تصديق كل ماجاء عن تلك الجوائز من اخبار ؟
او ان هناك أكثر من تساؤل وعلامة استفهام . او تحفظ في قبول ماوصل الينا من اخبارها ؟

ان من يتصفح الاخبار ويدقق في ثناياها لايسعة تقبلها بهذه السهولة التي جاءت بها . فنهاك أمور كثيرة يمكن ان تخامر القارىء والباحث في قبول أمثال هذه الاخبار ، ولا شك في ان هناك أكثر من سبب أيضاً يدعو بعضهم الى التزّيد أو المبالغة ، او النحل في أخبار تلك الجوائز .

وسنحاول فيما يأتي ان نعرض مايخامر الباحث من شكوك في قبول الكثير من الاخبار المتعلقة بالجوائز ومبالغها .
منها :

ان بعض الاخبار لايخلو من الطابع القصصي المسرحي . إذا صح التعبير ـ ولعل حادثة قدوم عبدالله بن الحجاج الذي كان من اتباع ابن الزبير الى عبدالملك بعد مقتل الاول ، وتخفّيه وتحيّله وإنشاده وتعقيب عبدالملك على كثير من الابيان ، مما يدلّ على جهله بالشاعر ، وانتهاء الحادثة برضا عبد الملك ، أقول لعلّ هذه الحادثة خير دليل على الوضع والاختلاق والتزّيد .(٥٥٩) ونحن لانريد الخوض في عرض الجوانب الضعيفة في هذه الحادثة وامثالها ، لأن مافيها من التداعي والضعف والجهل مايدعو الى الانصراف عنها وعن امثالها مما سيأتي .

وشبيه بالحادثة الاولى حكاية أخرى أكثر منها غرابة ، واكثر دلالة على الوضع والنحل والقصص ، وهي حكاية العباس بن الاحنف مع عدد من الفتية الموسرين وما جرى له بعد انخفاض مجلسهم ، مع الرشيد وجاريته ماردة التي كانت مغاضبة له ، فرضيت عنه بسبب شعراً بن الاحنف الذي منح عليه أمور لاطائلة .(٥٦٠)

---

(٥٥٩) الاغاني ١٣ / ١٥٩ ـ ١٦٢ .

(٥٦٠) المحاسن والمساوي ٢٢٧ ـ ٢٣١ .

ومنها :

ان طابع المبالغة في المبالغ المذكورة يدعو الى التحفظ أو التلكؤ في قبولها كما رويت . ولا شك ايضاً في ان الكثير من الارقام التي وضعت لتلك الجوائز لا يخلو من المبالغة المفرطة . لسبب من الاسباب . وانه لأمرٌ يدعو الى العجب ان تنهال مئات الالوف من الدراهم على شعراء العصر الاموي وما ندري هل كانت دور ضرب النقد في ذلك العصر قد بلغت من الكثرة بحيث تستطيع توفير هذه المبالغ الضخمة .

ونجتزي هنا بايراد خبرين للتدليل على هذه المبالغة . وعلى ماينطوي عليهما الخبران من الروح القصص .

روى ان الفرزدق قال قصيدة لم يرض عنها عبدالملك بن مروان . فحرمه جائزته « فقال له عبدالله بن جعفر بن ابي طالب : ماكنت تؤمل ان يعطيك ؟ قال : الف دينار في كل سنة .(٥٦١) قال : فكم تؤمل ان تعيش ؟ قال : أربعين سنة . قال : ياغلام عليَّ بالوكيل . فدعاه اليه . وقال : أعط الفرزدق أربعين الف دينار . فقبضها منه » .(٥٦٢)

وروى عن مسلم بن الوليد قوله : « كنت يوماً جالساً في دكان خياط بازاء منزلي . إذ رايت طارقاً ببابي . فقمت إليه فإذا هو صديق لي من اهل الكوفة قد قدم من قُمّ . فسررت به . وكأنَّ إنساناً لطمَ وجهي . لأنه لم يكم عندي درهم واحدٌ أنفقهُ عليه . فقمت فسلمت عليه . وادخلته منزلي . وأخذت خُفَّيْنِ كانا لي أتجمّلُ بها . فد فعتهما الى جاريتي . وكتبت معها رقعة الى بعض معار في السوق . اسأله ان يبيع الخفين ويشتري لي لحماً وخبزاً بشيء سمّيته . فمضت الجارية وعادت الَيّ وقد اشترى لها ماقد حددته له . وقد باع الخفين بتسعة دراهم . فكأنها انما جاءت بخفين جديدين . فقعدت انا وضيفي نطبخ . وسألت جاراً الى ان يستقينا قارورة نبيذ . فوجه بها الى وأمرت الجارية بأن تغلق باب الدار مخافة طارق يجيء فيشركنا فيما نحن فيه . ليبقى لي وله ماناكله الى ان ينصرف . فانا لجالسان نطبخ حتى طرق الباب طارق . فقلت لجاريتي : انظري من هذا . فنظرت من شق الباب فاذا رجل عليه سوار وشاشية ومنطقة ومعه شاكريّ . فخبرتني بموضعه فأنكرت

---

(٥٦١) من الجدير بالذكر ان جائزة جرير كانت أربعة الاف درهم في السنة (الأغاني ٨ / ٤٧ ـ ٤٨) .

(٥٦٢) المحاسن والمساوى ٢١٢ ـ ٢١٣ .

وانظر الاغاني للوقوف على الاختلاف في نسبة القصيدة .

أمره . ثم رجعت الى نفسي فقلت ، لست بصاحب دعارة . ولا للسلطان عليّ سبيل . ففتحت الباب وخرجت اليه . فنزل عن دابته وقال ، أأنت مسلم بن الوليد ؟ قلت ، نعم . فقال ، كيف لي بمعرفتك ؟ قلت ، الذي دلك على منزلي يصحح لك معرفتي . فقال لغلامه ، امضي الى الخياط فسله عن . فمضى فسأله عني فقال ، نعم هو مسلم بن الوليد . فأخرج اليّ كتاباً من خفه . وقال ، هذا كتاب الأمير يزيد بن مزيد اليّ . يأمرني ألاّ أفضه إلاّ عند لقائك . فإذا فيه ، إذا لقيت مسلم بن الوليد فادفع اليه هذه العشرة الاف درهم التي انفذتها تكون له في منزله . وادفع ثلاثة الاف درهم نفقة ليتحمل بها الينا . فأخذت الثلاثة والعشرة ودخلت الى منزلي والرجل معي . فأكلنا ذلك الطعام . وازودت فيه وفي الشراب واشتريت فاكهة ، واتسعت ووهبت لضيفي من الدراهم ما يهدي به هدية لعياله . وأخذت في الجهاز ، ثم مازلت معه حتى صرنا الى الرقّة باب يزيد . فدخل الرجل واذا هو احد حجّابه فوجده في الحمام . فخرج اليّ فجلس معي قليلاً ، ثم خبّر الحاجب بأنه قد خرج من الحمّام . فأدخلني إليه . واذا هو على كرسي جالس . وعلى رأسه وصيفة بيدها غلاف مرآة . وبيده هو مرآة . ومشط يسرح لحيته . فقال لي ، يامسلم . ماالذي ابطأ بك عنّا ؟ فقلت ، أيُّها الامير . قلة ذات اليد . قال ، فأنشدني . فأنشدته قصيدتي التي مدحته بها ،

أجرِرْتُ حَبْلَ خَليعٍ في الصِّبَا غَزِلِ وَشَمَّرتْ هِمَمُ العُذّالِ في عَذَلي

فلما صرت الى قولي ،

لا يَعبَقُ الطِّيبُ خَدَّيه ومفرقهُ ولا يُمسِّحُ عينيهِ من الكُحُلِ

وضع المرآة في غلافها . وقال للجارية ، انصرفي . فقد حرّم علينا مسلم الطيب . فلما فرغت من القصيدة قال لي ، يامسلم . أتدري ما الذي حداني الى ان وجهّت اليك فقلت ، لا والله ما أدري . قال ، كنت عند الرشيد منذ ليال أغمز رجليه . اذ قال لي ، يا يزيد . من القائل فيك ،

سَلَّ الخليفةُ سَيفاً مِن بَني مَطَرٍ يَمْضي فيخترمُ الأجسادَ والهاما

كالدّهرِ لا ينثني عمّا يَهُمُّ به قد أوسعَ الناسَ إنعاماً وإرغاما

فقلت ، لا والله ماأدري . فقال لي الرشيد ، ياسبحان اليه . أنت مقيم على أعرابيتك . يقال فيك مثل هذا الشعر ولاتدري من قائله ؟

فسألت عن قائلة . فأخبرت انك انت هو . فقم حتى ادخلك على امير المؤمنين .

ثم قام فدخل على الرشيد . فما علمت حتى خرج عليّ الإذن فأذن لي . فدخلت على الرشيد . فأنشدته مالي فيه من الشعر . فأمر لي بمائتين الف درهم . فلما انصرفت الى يزيد امر لي بمائة وتسعين الفاً . وقال : لايجوز لي ان اعطيك مثل ما أعطاك أميرُ المؤمنين . وأقطعني اقطاعات تبلغ غلتها مائتي الف درهم .(٥٦٣) وجدير بالذكر ان شارح ديوان مسلم علق على المبالغ التي حصل عليها الشاعر من يزيد هذا بقوله :

« فهو قد نال من عطايا يزيد بن مزيد الشيباني حتى مايستطيع القارى ان يصدق مبلغها(٥٦٤) ومما يحمل على التحفظ في قبول هذه المبالغ . اضطراب المصادر في رواية اخبارها . فقد روى الطبري ان أعرابياً دخل على الرشيد فأنشده بيتين في ولديه . فأمر له بمائة الف درهم وسبع خلع(٥٦٥) في حين روى الخبر نفسه ابن عبد ربه وجعل الجائزة مائة بعير وسبع خلع(٥٦٦) .

وروى الصولي انه وجد بخط احمد بن اسماعيل ان ابن الزيات اوصل الى الواثق قصيدة لابي تمام يمدحه بها . اولها :

وأبى المنازِلِ انها لَشُجُونُ وعلى العُجُومةِ انها لَتَبينُ

فقال : ارفع اليه مائتي درهم . فقال محمد : انه قوى الامل واسع الشكر . قال : فأضعفها له . وعقب الصولي على هذه الحكاية بقوله : « وقد روينا هذه الجهة انه

---

(٥٦٣) الاغاني ١٩ / ٣٧ ـ ٣٩ .
(٥٦٤) شرح ديوان صريع الغواني ص ٢٢ .
(٥٦٥) ٨ / ٣٦٣ .
(٥٦٦) العقد الفريد ١ / ٢١٠ .

امر له بمائة الف درهم(٥٦٧) ومما يندرج ضمن هذا الاضطراب ، الاخطاء التي وقع بها رواة هذه الاخبار . أو قُلْ الاخطاء العلمية في نسبة النصوص الى اصحابها .
جاء في العقد الفريد :

« لما استخلف مروان بن محمد دخل عليه الشعراء يهنئونه بالخلافة ... ثم تقدم اليه ذو الرمة متحانياً كَبْرة قد انحلت عمامته منحدرة على وجهه . فوقف يسويها فقيل له : تقدم . قال : اني اجل امير المؤمنين ان اخطب بشرفه مادحاً بلوثة عمامتي ... ثم تقدم فأنشد شعراً يقول فيه :

فقلتُ لها سيري أمامَكِ سيّدٌ تَفَرّعَ من مروان أو من مُحَمّدِ

فقالَ ... يعطي بكل من سمّى من آبائي الف دينار . قال ذو الرمة : لو علمت لبلغت به عبد شمس(٥٦٨) »

وعلق محقق ديوان ذي الرمة على هذه الحكاية وعلى البيت الذي الحقة بالديوان عن العقد بقوله : « في العقد الفريد ١ / ٣٦٩ . وقد روى البيت لذي الرمة في سياق قصة غريبة . لاشك انها من وضع الرواة . وهي تزعم – عن ابي عبيدة عن يونس بن حبيب – ان ذا الرُّمّة دخل وهو كبير منحن كبرة – على مروان بن محمد . وحدثه أن ماتت الخ ... . وذو الرمة لم يعش الى ايام مروان بن محمد . ولا وهو امتدّ به العمر حتى انحنى كبرة »(٥٦٩)

---

(٥٦٧) اخبار ابي تمام ٢١٧ – ٢١٨ . وانظر تاريخ الطبري ٨ / ٦٦٥ وفيه ان المأمون قال لمحمد بن الجهم : أنشدني ثلاثة ابيات في المديح والهجاء والمراثي ولك بكل بيت كورة . وجاء الخبر نفسه في المحاسن والمساوى ٢٤٥ وفيه انه طلب منه انشاده في المديح والمراثي والغزل وأصناف « فاستحسن الابيات ثم أمر بتقليدي الصيمرة والسيروان ومهرجاً نقذق والدينور ومنها ونذ . فانصرفت من عنده بولاية الجبل . وانظر الطبري ايضاً ٨ / ٢٤٧ – ٢٤٩ . وفيه ان الرشيد أعطى مروان بن ابي حفصة خمسة الاف دينار على قصيدة له فيه . فجعلها ابن الاثير عشرة الاف .
وروى ابو الفرج ان اباداف العتحي المكوك فـي الشـعر فقـال قصيـدة يصف بها الفرسي فاعطاه ثلاثين الف درهم . وقد قيل انه اعطاه مائة الف درهم . وعقب ابو الفرج على ذلك بقوله : « ولكن اراها دفعات . لانه قصده مراراً كثيرة . ومدحه بعدة قصائد » الاغاني ٢٠ / ١٧ / – ١٩ ، ٢٠ .

(٥٦٨) ١ / ٣١٩ – ٣٢٠

(٥٦٩) ديوان ذي الرمة : تحقيق د . عبد القدوس ابو صالح ٣ / ١٦٦٨ هامش (٤٦) وانظر مثل هذا خبر هشام مع الاخطل الاغاني ٨ / ٣٠٢

وجاء في وفيات الاعيان حمول بائية أبي تمام في عمّوريّة : « وقيل انه كرر إنشاء هذه القصيدة ثلاثة ايام . فقال له المعتصم : لِمَ تجلو علينا عجوزك ؟ قال : حتى استوفى مهرها : ياأمير المؤمنين . فأمرله بمائة وسبعين الف عن كل بيت منها بالف[٥٧٠] . وهذا المبلغ الذي إشار اليه ابن خلكان يقضي ان تكون القصيدة مائة وسبعين بيتاً . في حين ان ماوصل الينا منهاواحد وسبعون بيتاً . ولانظن انها كانت اكثر مما جاءنا منها في ديوان الشاعر .

ومن هذا الاضطراب ايضاً التلاعب في الاخبار . أو اختلافها . جاء في وفيات الاعيان وفي ترجمة ابن ابي حفصة : « ذكره ابو العباس بن المعتز في كتاب « طبقات الشعراء » فقال في حقه : واجود ماقاله مروان قصيدته الغراء اللامية وهي التي فضل بها على شعراء زمانه . يمدح فيها معن بن زائدة الشيباني . ويقال أنه اخذ منه عليها مالاً كثيراً لايقدر قدره . ولم ينل احد من الشعراء الماضين ماناله مروان بشعره . فما ناله ضربة واحدة ثلاثمائة الف درهم من بعض الخلفاء بسبب بيت واحد انتهى كلام ابن المعتز »[٥٧١]

أما ما جاء في طبقات الشعراء لابن المعتز في ترجمة ابن ابي حفصة فهو : « ومن قلائده وامهات قصائده كلمته في معن بن زائدة ... (ثم ذكر قصيدة كافية لمروان وقال عنها) وهذه القصيدة تسمّى الغراء . أخذ عليها من ابن معن مالاً كثيراً . ويقال ماأخذا أحد من الشعراء المتقدمين ولا المحدثين ما اخذ مروان بالشعر . كان رسمه على الخلفاء مائة الف درهم[٥٧٢] وواضح ان هناك اختلافاً بيناً بين النصين . وهذا الاختلاف دليل واضح أيضاً على التلاعب بالنصوص من مَدّلها وإضافة[٥٧٣]

وجاء في شرح مقامات الحريري :
« مدح البحتري بعض الولاة فتوانى في حقة فأنشده :

---

(٥٧٠) ٢ / ٢٣ .

(٥٧١) ٥ / ١٨٩ ـ ١٩٠ . وانظر الصفحة نفسها هامش (٢) وجاء فيه تعليق المحقق « طبقات الشعراء ٥١ . وفيه اختلاف عما اورده المؤلف » ص ٤٦ ، ٥١

(٥٧٢) لمزيد من الوقوف على مد الأخبار والتزيد فيها يحسن الرجوع ال : أخبار أبي تمام ٢٢١ ـ ٢٢٢ ووفيات الاعيان ٢ / ١٤ ـ ١٦

(٥٧٣) ١ / ٤٨ ـ ٤٩

إنّ الأمــــــير أطال الله مُدّتَـــــهُ   يُعطى من العُرْفِ مالم يُعْطِهِ أحَدُ
ينسى الذي كان من معْرُوفهِ أبداً   من العبادِ ولاينسى الذي يعِدُ

فاعطاه خمسين الف درهم . وقال : البيتان خير من قصيدة(٥٧٤)

والبيتان غير موجودين في ديوانه او ملحقه . ولا يستعبد ان تكون القصة موضوعة ويظهر ان المبالغات التي جاءت بها الاخبار حول مبالغ الجوائز قد جعلت بعض ولاة الامور منذ القديم يحسون بها . حتى روى ان بعض الوزراء العباسيين قال في هذا الصدد : « ان الاخبار المذكورة في السخاء وكثرة العطاء من تصنيف الوراقين وأكاذيبهم » .(٥٧٤)

الحق ان الاخبار التي أشارت الى قصص السخاء والى العطاء، لم تكن كلها كما روى عن هذا الوزير من تصنيف الوراقين وأكاذيبهم . كما لم تكن كلها ايضاً صحيحة . كما وصلت الينا . ولاشك في ان هناك أسباباً دعت الى التزيد فيها أو التلاعب او الانتحال . ولعل خير دليل على صحة الكثير ممّا ورد فيها من كثرة العطاء . إشارات الشعراء انفسهم اليها في أشعارهم . فقد ذكر بعضهم بعض ارقام جوائزهم واعدادها . جاء عن ابن ميادة قوله :

« وصلت انا والشعراء الى الوليد بن يزيد وهو « خليفة .. ثم أنشدته . فأقيمت الشعراء جميعاً غيري . وأمـرلـي بمائـة لقنحة وفحلها وراعيها وجارية بكر وفرس عتيق . فاختلت ذلك اليوم وقلت :

أعطيتني مائةً صُفْراً مدامعُها   كالنخلِ زَيَّن أعلى نَبتهِ الشَّرَبُ(٥٧٥)

وقال مروان بن ابي حفصة . بعد ان اعطاه المهدى بكل بيت الف درهم :

بسبعينَ ألفارا شُـي من حِبائه   ومـا نالها في الناس من شاعر قبلي(٥٧٦)

---

(٥٧٤) ال وهب من الاسر الادبية في العصر العباسي ٢٩٠ ونشور المحاضرة ١ / ١٦

(٥٧٥) الاغاني ٢ / ٣٠٢ ــ ٣٠٤ .

(٥٧٦) تاريخ الطبري ٨ / ١٨١ ــ ١٨٢ . وانظر : وفيات الاعيان ٥ / ١٩١ وفيه : ان ولداً لمروان بن ابي حفصة دخل على شراحيل بن معن بن زائدة فأنشده :

ماحـل قـط أبـي أرضا أبوك بـها إلا وأعـطاه قـنـطارا مـن الذهـب

فاعطاه قنطاراً من الذهب .

لقد كان الشعراء يحسون ويدركون ان الجوائز التي كانوا يحصلون عليها ، انما هي ثمن الجهد والعمل والعطاء الذي كانوا يقومون به ويقدمونه لذوي الامر لهذا فهم كانوا يعرفون جيداً ثمن هذا الجهد . وكان بعضهم يرى ان مايقدّمه أهم وأخلد من الجزائز التي تعطى له . لان مايقوله خالد . ومايناله زائل . وقد وردت إشارات كثيرة الى هذا الأمر من الشعراء وغيرهم ، وقد مرّ شيء منه في غير هذا الموضع ومن غير شك في ان ولاة الامور كانوا يدركون هذا الامر ويعلمونه . فكانت عطاياهم تنهال على الشعراء . وكان احتفاؤهم بهم كبيراً يفوق احتفاء اي فئة اخرى من المجتمع . فهناك أشبه بالمعادلة بين الشاعر ومن ينتجعه . فكلما أ جزلَ العطاء ، جُوّد الشعر وفي اخبار الشعراء التي وصلت الينا شيء من هذا الامر . فقد روى ان ابن ميادة « مرَّ على جعفر بن سليمان بن علي وهو والي البصرة فأنشد :

يَاجـعـفرَ الـخـيرات ياجـعـفرُ　　لـيـتَـكَ لا تُـنـعَى ولاتُـقْـبَرُ

فلما راى جعفر ركاكة هذا الشعر وخفته قال : يارماح ، قال : لبيك ايها الامير ، قال : أتمدح الوليد بن يزيد الفاسق بمثل ذلك الشعر وتمدحني بمثل هذا قال : ايها الامير ان مدح الشاعر على قدر العطية ، وماعليّ من فسق الوليد وقد اعطاني أربعمائة ناقة برعاتها وعبيدها والاتها ؟ والله لاقلت أبداً فاسق ولو ضربت عنقي ، فان احسانه يمنعني عن ذلك . فأعجبه ماراى من شكره ووفائه للرجل بعد الموت وذهاب الدولة ، فأمرله باربعمائة ناقة . وقال له : قل الآن مثل شعرك الذي تقول فيه فقال ...) (٥٧٧)

وقيل لبشار ان مدائحك عقبة بن مسلم فوق مدائحك كلّ أحد . فقال بشار : ان عطاياه كانت فوق عطاء كل احد ، دخلت اليه يوماً فأنشدته ...

فأمرلي بثلاثة الاف دينار . وها ناقد مدحت المهدي وأبا عبيد الله وزيره – او قال يعقوب بن داود – وأقمت بابوابهما حولاً ، ولم يعطياني شيئاً . أفأ لام على مدحي هذا ؟ (٥٧٨)

---

(٥٧٨) طبقات الشعراء ١٠٧

(٥٧٩) الاغاني ٣ / ١٩٤ ، والمصدر نفسه ٢٠ / ٢٩ ، وفيه « قيل للعكوك ، مابلغت في مديح احد مابلغته في مديحك حميداً الطوسي ، وكيف لا أفعل وأدنى ما وصل الى منه انى اهديت له قصيدة في يوم نيروز فسرّ بها ، وأمر ان يحمل الى كل ما اهدى له ، فحمل الى ماقيمته مائتا الف درهم ، واهديت له قصيدة في يوم عيد فبعث الى بمثل ذلك »

وبلغ الامر ان بعض الشعراء كان يستشير غيره ، ممن خبر الشعر ووقف على اسرار جودته ، في مقدار الجائزة التي سينالها على شعره الذي أعدّه ليقصد به ولاة الامر فقد روى عن ابن ابي حفصة قوله :

« قدمت البصرة ، فأنشدت بشاراً قصيدة لي واستنصحته فيها ، فقال لي : ما أجودها تقدم بغداد فتعطى عليها عشرة الاف درهم ، فجزعت من ذلك وقلت : قتلتني ؟

فقال : هو ما أقول لك ، وقدمت بغداد فاعطيت عليها عشرة الاف درهم ، ثم قدمت عليه قدمة أخرى فانشدته قصيدتي :

طرقتك زائرة فحيّ خيالها

فقال : تعطى عليها مائة الف درهم ، فقدمت فاعطيت مائة الف درهم .[580]

كما كان الشاعر من جهة اخرى يرى ان نجاحه في نيل الجائزة مرتبط ارتباطاً وثيقاً في نجاحه الشعري وفي ذيع صيته ، ولعل حكاية جرير مع عبد الملك احسن مثال على هذا فقد روى ان الحجّاج حين أعجب بشاعرية جرير أحب ان يقدمه الى عبد الملك ، فلما وصل الشاعر وطلب منه الخليفة ان ينشده شيئاً من شعره في الحجّاج ، فلما سمع شعره فيه ، لم يثبه ولم يعطه شيئاً ، فلما أزف الرحيل قال جرير لمحمد (ابن الحجّاج) : ان رحلت عن امير المؤمنين ولم يسمع مني ولم آخذ له جائزة سقطت آخر الدهر ، ولست بارحاً بابه او ياذن لي في الانشاد .[581]

وقد يخيب أمل بعضهم حين يجد أنّ ما كوفيء به لايتناسب ومابذله من جهد في اعداد شعره ، فيحاول ان يظهر عدم رضاه به بوسيلة من الوسائل ، وهناك اخبار في هذا الصدد فقد امتدح الاخطل هشاماً فاعطاه خمسمائة درهم ، فلم يرضها وخرج فاشترى بها تفاحاً وفرقه على الصبيان .[582]

---

(٥٨٠) الاغاني ٣ / ٢٢١

(٥٨١) الاغاني في ٨ / ٦٦ ـ ٦٧ والجدير بالذكر ان بعض الشعراء قد يطرحون من قبل ولاة الامر لسبب من الاسباب ، فيكون هذا الاطراح ذا وقع كثيراً على حياتهم وعلى شعرهم ، جاء في طبقات الشعراء (٩٣) في ترجمة ابراهيم بن سيابة وكان من ابلغ الناس وافصحهم ، ثم صح عنده (أي المهدي) ان فيه شيئاً مما كان أتهم به (اي الزندقة) فاطرّحه وأقصاه فساءت بعد ذلك حاله ، واحتاج الى مسألة الناس وكان أحد المطبوعين .

(٥٨٢) الاغاني ٨ / ٣٠٣

ومدح بشار المهدي ، فلم يعطه شيئاً . فقيل له : لم يستجد شعرك ، فقال : والله لقد قلت شعراً لو قيل في الدهر لم يخش صرفه على احد ولكنا نكذب في القول فنكذب في الامل .

وامتدح ربيعة الرقي العباسي بن محمد عم المهدي بقصيدة نادرة . وكان العباس بخيلاً فبعث اليه بدينارين . فلما وصل اليه ذلك كاد يجن واغتاط غيظاً شديداً فوهبها للرسول وحمّله رقعة كتب فيهما بيتين يقول فيهما :

مَدَحْتُكَ مِدْحة السيفِ المُحلّي لتَجرِي في الكرام كَما جَريتُ
فَهَبْها مِدحةً ذهبَتْ ضَيَاعاً كَذبتُ عليكَ فيها واعتديْتُ

فغضب العباس ودخل على الرشيد شاكياً الرّقى ، فغضب الرشيد واحضر الشاعر وانبّه ولكنه بعد ان استمع الى الحكاية غير رأيه وعزّز العباس وأثاب الرقى على قصيدته التي نعتها بقوله : « مامدح الخلفاء بمثلها حسناً » بثلاثين الف درهم ، وجعله نديمه ، وخلع عليه فأعطاه حلتين وأمره أن يكفّ عن العباس[٥٨٣]

---

(٥٨٣) طبقات الشعراء ١٥٧ ـ ١٥٩ ، والاغاني في ١٦ / ٢٥٦ ـ ٢٥٨ ، وهناك امثلة اخرى في : اخبار البحتري ١٢٨ ، والاغاني ٣ / ٢١٧ ـ ٢١٨ ، ١٦ / ٢٦٣ .

أثر الجوائز

ان انهيال الجوائز على الشعراء كان له أثر واضح في ناحيتين :

الأولى . في مظاهر حياتهم . فقد كان غير واحد منهم وخاصة الموهوبين . ومن كانوا غير مفرطين في اسراف ماكانوا ينالونه من هذه الجوائز . يعيشون حياة رخاء وترف وغنى . (٥٨٤)

فقد روى « ان النابغة الذبياني كان يشرب في آنية الفضة والذهب من عطايا النعمان وابيه وجده . لا يستعمل غير ذلك » . (٥٨٥)

وان نصيباً دخل على يزيد بن عبدالملك فامتدحه فملأ فمه جواهراً ظل به غنياً حتى مات . (٥٨٦)

وان حمزة بن بيض الحنفي اخذ بالشعر الف الف درهم . من مال وحملان وثياب ورقيق . (٥٨٧) وان ابن المولى قدم الى المدينة بعد ان وصله المهدي بصلة سنية . فأنفق وبنى داره ولبس ثياباً فاخرة . ولم يزل كذلك مدى حياته بعد ماحباه . (٥٨٨) وانه اشترى بعد ان اعطاه يزيد بن حاتم ـ عشرة الاف دينار ـ ضياعاً تغل الف دينار يقوم في أدناها ويصيح بقيّمه ولا يسمعه وهو في أقصاها . (٥٨٩)

---

(٥٨٤) من الطريف ان الخطيب البغدادي اشار الى ان بعضهم قال : « رايت في زمن ابي جعفر كبشاً بدرهم ، وحملا باربعة دوانق (الدرهم ستة دوانق) والتمر ستين رطلاً بدرهم ، والزيت ستة عشر رطلاً بدرهم ، والسمن ثمانية أرطال بدرهم ، والرجل يعمل بالروز جار في السور في كل يوم بخمس حبات .... وروى الخطيب ايضاً عن بعضهم قوله : سمعت ابا نعيم الفضل بن كعب يقول ، كان ينادي على لحم بقر في جبانة كندة تسعين رطلاً بدرهم ، ولحم الغنم ستين رطلاً بدرهم ... » تاريخ بغداد ١٠ / ٧٠ .

(٥٨٥) الاغاني ١١ / ٢٩ .

(٥٨٦) نفسه ٨ / ٣٧٠ ـ ٣٧١ .

(٥٨٧) نفسه ١٦ / ٢٠٢ .

(٥٨٨) نفسه ٣ / ٢٩٣ .

(٥٨٩) نفسه ٣ / ٢٩١ .

(ورفع الى الرشيد ان سلماً الخاسر قد توفى . وخلّفَ مّما أخذ منه خاصة ومن زبيدة الف ألف وخمسائة الف درهم سوى ما خلّفه من عقار وغيره مما اعتقده قديماً ..) .[590]

وروى ان أبا الأسد الثعلبي (مدح الملوك واجزلوا له . فكان يقدم القدمة ومعه من الورق الكثير والحملان والطرف مايعمله الله . حتى اعتقد ضِياعاً بالجزيرة وكان من أيسر أهلها . [591]

وان عمارة بن عقيل كسب مالاً عظيماً من مدائحه للخلفاء والوزراء والأشراف والملوك[592] وان ابن حيّوس قد أثرى وحصلت له نعمة ضخمة . فبنى داراً بمدينة حلب . [593]

وان البحتري كان من أصحاب الاقطاع والضياع[594]. كما كان المتنبي من الاثرياء[595].

وبلغت الحال ببعض الشعراء أن يفرّق على الآخرين مايحصل عليه من جائزة او بعضاً منها . وتقدّم تفريق ابي نخيلة شيئاً مما حصل عليه من الوليد بن يزيد .

وروى ان ابن الخياط دخل على المهدي فمدحه فأمر له بخمسين الف درهم . فلما قبضها فرّقها على الناس وانشأ يقول ... فلما سمع المهدي بذلك اعطاه لكل درهم ديناراً[596]. وان بشاراً كانَ يعطي ابا الشمقمق مائتي درهم في كل سنة[597] . كما كان أبو الشمقمق هذا يقصد سلماً الخاسر ومروان بن أبي حفصة طالباً منهما ان يعطياه مما كانا يحصلان عليه من يقصد سلماً الخاسر ومروان بن ابي حفصة طالباً منهما ان يعطياه مما كانا يحصلان عليه من جوائز[598]. كما روى ان

---

(٥٩٠) نفسه ١٩ / ٢٨٠ .

(٥٩١) طبقات الشعراء ٣٢١ .

(٥٩٢) نفسه ٣١٦ .

(٥٩٣) وفيات الاعيان ٤ / ٤٤١ .

(٥٩٤) اخبار البحتري ١١٨ . البحتري في سامراء بعد عصر المتوكل .

(٥٩٥) يتيمة الدهر ١ / ٢٢٩ . والصبح المبنى عن حيثية المتنبي ٨٧ ـ ٨٨ . وهناك نماذج اخرى في : طبقات الشعراء ١٧١ . والاغاني ٥ / ٧٩ . ١٦ / ٢١١ .

(٥٩٦) المحاسن والمساوى ٢٦٥ .

(٥٩٧) الاغاني ٣ / ١٩٤ .

(٥٩٨) العقد الفريد ٢ / ٤٠ . والاغاني ١٩ / ٢٧٦ ـ ٢٧٧ . وانظر طبقات الشعراء ٢٦٦ وفيه ان شاعراً قصد الى دعبل ومدحه فوصله وأكرمه .

الرشيد حجب الشعراء ، ولم يأذن الا لواحد منهم وهو عمر بن سلمة الذي استمع الى شعره فيه فأجزل له في العطاء (فاجتمع عليه الشعراء ففرّق عليهم صلته) .[٥٩٩]

وكان بعض الشعراء مبخّلاً مقتّراً على نفسه وعلى أهله ، على الرغم مما كان يحتجنه من الاموال الكثيرة جداً .

فقد قيل عن مروان بن ابي حفصة انه « كان أبخل الناس على يساره وكثرة ماأصاب من الخلفاء ، ولا سيما من بني العباس ، فانه كان رسمهم ان يعطوه بكل بيت يمدحهم به الف درهم[٦٠٠] . وحكايات بخل ابي العتاهية معروفة على الرغم من حبسه في داره سبعاً وعشرين بدرة[٦٠١] .

والثانية : في تحسين الشعر والبلوغ به أعلى درجات الاجادة . وفي الاخبار الواصلة الينا المتعلقة بهذا الشأن ، إشارات كثيرة الى اعتراضات ولاة الامور على بعض الاشعار التي كانت تقال فيهم ، او في شؤون اخرى ، كما ان هناك اشارات اخرى الى اعجابهم بما كانوا يستمعون اليه منها من الشعراء انفسهم ، وتقدم شيء من ذلك في غير موضع من هذا البحث ، ولا بأس من الاشارة الى شيء اخر في هذا المكان .

روى ان أعيشى ربيعة قدم على عبدالملك بن مروان ، فقال له عبدالملك : ساالذي بقي منك ؟ قال : انا الذي اقول ... فقال عبدالملك : من يلومني على هذا ؟ .[٦٠٢]

وان ابا نخيلة دخل على السفاح ، واستأذن في الانشاد ، فقال له : لاحاجة لنا في شعرك ، انما تنشدنا فضلات بني مروان فقال ... فضحك ابو العباس ، واجازه جائزة سنية .[٦٠٣]

---

(٥٩٩) طبقات الشعراء ١٥٠ ـ ١٥١ وفيه ايضاً : (وكان الرسم في ذلك الزمان اذا وصل الخليفة أحداً من الشعراء وحرم الباقين ان يصلهم كذلك الشاعر ويعطيهم على منازلهم ومراتبهم) .

(٦٠٠) الاغاني ١٠ / ٧٧ .

(٦٠١) نفسه ٤ / ١٦ .

(٦٠٢) الاغاني ١٨ / ١٣٢ ـ ١٣٣ .

(٦٠٣) نفسه ٢٠ / ٣٩٩ ـ ٤٠٠ .

وان المنصور استرجع من احد الشعراء الجائزة التي أعطاها إياه ابنه المهدي بحجة ان الشعر الذي قال فيه غير جيّد .(٦٠٤)

وروى ان هشام بن عبدالملك أمر باحضار الكميت بعد سماعه شيئاً من شعره في النيل من بني أميه فلما أحضر . ذكره ببعض ماقاله في الامويين . فتنصل الشاعر مما نسب اليه . وارتجل شعراً وخطبة في مدح الامويين . ثم مدح هشاماً . وكان متكئاً فاستوى جالساً وقال ، هكذا فليكن الشعر .(٦٠٥)

وكانت ضخامة الجوائز لعدد من قصائد الشعراء دليلاً على إعجاب ولاة الامور بما انطوت عليه من الجودة والروعة الفنية. كما كانت تلك الجوائز باعثاً قوياً على تنافس الشعراء في مجالات الإبداع الفني ، والاخبار الواصلة الينا في هذا الشأن كثيرة .

روى ان ابن أبي حفصة وسلماً الخاسر ، ومنصور النمري دخلوا على الرشيد وأنشدوا قصائدهم وهي قصائد مشهورة معروفة ، فأمر لكل واحد منهم بمائة الف درهم . وقال ابن المعتز في قصائد النمري « وكان يمدح الرشيد بالمدائح الجياد التي ليس لاحد مثلها ، وكان يصله بالصلات الجزيلة » .(٦٠٦)

وروى ان الرشيد امر لاشجع السلمي بالف الف درهم على جيميته التي منها ؛

مَلِكٌ أبوهُ وأمُّهُ من نَبعَةٍ ... منها سِراجُ الأمةِ الوَهَّاجُ

وقال فيها ؛ هذا والله المدح الجيد والمعنى الصحيح ، لاماعَلَلْتَ به مسامعي هذا اليوم . وكان أنشده في ذلك اليوم جماعة من الشعراء .(٦٠٧)

(٦٠٤) نفسه ٢٢ / ٢٤٩ . وما ينبغي ذكره ان المنصور كان قليل الرغبة في مدائح الشعراء ، وقليل الثواب لهم (الاغاني ٢ / ٢٤٠) ، ويروى عنه قوله لابنه المهدي انما كان ينبغي ان تعطي الشاعر بعد ان يقيم ببابك سنة اربعة الاف درهم (الطبري ٨ / ٧٣ - ٧٤) .

(٦٠٥) الاغاني ١٧ / ١٥ . والمصدر نفسه ١٣ / ٨٧ وفيه ان المغيرة بن حبناء مدح المهلب بقصيدة « فلما اتى على اخرها قال المهلب ، هذا والله الشعر ، لاما نعلل به - » .

(٦٠٦) طبقات الشعراء ٢٤٤ ، ٢٤٦ .

(٦٠٧) طبقات الشعراء ٢٥٢٥ ، والاغاني ٤ / ٤٢ وفيه ان الشعراء اجتمعوا على باب الرشيد ، فاذن لهم فدخلوا وانشدوا ، فأنشد ابو العتاهية ؛

يامن تبغى زمناً صالحاً ... صلاح هارون صلاح الزمن

فاهتز الرشيد وقال ، احسنت والله ، وما خرج في ذلك اليوم احد من الشعراء بصلة غيره .

وروى ان الوليد بن عبدالملك اصطحب عمر بن أبي ربيعة عند قدومه مكة. فسمع غناء بشعر عمر فاشتد سروره وقال له: « ياعمر. هذه رقيتك. ووصله وكساه وقضى حوائجه ». [٦٠٨]

وان خالداً الكاتب أُدخل على ابراهيم بن المهدي فاستمع الى غزله فأعجب به إعجاباً شديداً. وقاسمه ماكان يمتلكه من مال. [٦٠٩]

وان علي بن الجهم دخل على المتوكل وهو جالس في صحن خلده. وفي يده غصن آس وهو يتمثل بهذا الشعر:

بالشَّطِّ لي سَكَنٌ أفديهِ مِن سَكَنِ   أهدَى من الآسِ لي غُصنينِ في غُصُنِ

فلما فرغ من الانشاد وقال لابن الجهم الذي كاد ينشق حسداً، لمن هذا الشعر فقال: للحسين بن الضحاك. فقال المتوكل: هو عندي أشعر أهل زماننا وأملحهم مذهباً واظرفهم نمطاً. فقال ابن الجهم، وقد زاد غيظه. في الغزل يامولاي. فقال المتوكل: وفي غيره وان رغم انفك ومت حسداً. [٦١٠]

وبلغ الامر ببعض ولاة الامور الى المفاضلة بين ماقيل فيهم وما قيل في سواهم من اتباعهم من شعر. والى أن يَدَعُوا البتَّ في أمر هذه المفاضلة الى الشاعر نفسه. وعلى ضوئها يكون ثوابه أو عقابه. ولعلَّ المثال الاتي نموذج جيد على هذا:

روى العكوّك قوله: « قلت لحميد بن عبدالحميد: ياابا غانم. قد امتدحت أميـر المؤمنيـن بمدح لايحسن مثلهُ احدٌ من اهل الارض. فاذكرني له. فقال: أنشد فيه. فأنشدته. فقال: اشهد أنك صادق. فأخذ المديح فأدخله على المأمون. فقال: ياابا غانم. الجواب في هذا واضح. ان شاء عفونا عنه وجعلنا ذلك ثواباً بمديحه. وان شاء جمعنا بين شعره فيك وفي ابي دلف القاسم بن عيسى. فان كان الذي قال فينا اجود اعطيته بكل بيت من مديحه الف درهم. وان شاء أقلناه. فقلت: ياسيدي. ومن ابو دلف ومن انا حتى يمدحنا باجود من مديحك. فقال: ليس هذا الكلام من الجواب عن المسألة في شيء. فاعرض ذلك على الرجل. قال

---

(٦٠٨) الاغاني ٢ / ٢٩٦.

(٦٠٩) الديارات ١٦ ـ ١٨.

(٦١٠) الاغاني ٧ / ١٦٩ ـ ١٧٠. وهناك أمثلة اخرى من هذا القبيل في طبقات الشعراء ٥١، ١٧٨. اخبار البحتري ٩٢، ٩٦. الاغاني ١٩ / ٣٦، ٢٦٦، ٢٠ / ٤٠٠.

علي بن جبلة . فقال لي حميد ، ماترى قلت ، الا قالة احبّ إليّ . فاخبر المأمون ، فقال . هو اعلم . قال حميد . فقلت لعلي ابن جبة ، الى اي شيء ذهب في مدحك ابا دلف . وفي مدحك لي ؟ قال ، الى قولي في ابي دلف ،

إنّما الدُّنيا أبو دُلَفٍ   بَيْنَ مَغْزاهُ ومُحْتَضَرِه
فإذا وَلّى أبو دُلَفٍ   وَلَّتِ الدُّنيا على أثَرِه

والى قولي فيك ،

لولا حُمَيدٌ لم يكُنْ   حَسَبٌ يُعَدُّ ولا نَسَبْ
ياواحدَ العَرَبِ الذي   عَزَّتْ بِعِزَّتِهِ العَرَبْ

قال ، فاطرق حميد ساعة ، ثم قال ، يااباالحسن ، لقد انتقد عليك امير المؤمنين . وأمر لي بعشرة الاف درهم وحملان وخلعة وخادم . وبلغ ذلك ابا دلف فأضعف لي العطية »[٦١١]

يتضح مما تقدم ان للجوائز اثرها الكبير في الحركة الشعرية . وفي تطوير الشعر وتحسينه وحمل الشعراء على الابداع والتفنن والاجادة في اغلب الفنون وان كان المدح يقف في مقدمتها . ذلك لان قصيدة المديح ـ كما هو معروف ـ كانت تشتمل على فنون اخرى الى جانب اشتمالها عليه . وحين كان يحكم على القصيدة بالجودة كان هذا الحكم يشمل القصيدة برمتها لا الجانب المدحي فقط .

ومن المعلوم ان احسن اوصاف ابي تمام للربيع وللمعارك الحربية . واروع شعر البحتري في الغزل واوصاف القصور والبرك والاسد . واجود ماللمتنبي من اوصاف المعارك والخيول والاسد وأكثر حكمة وارائه في فلسفة الحياة . بل يمكن القول ان اكثر ماوصل الينا من روائع الشعر العربي في الفنون المختلفة كان من خلال قصائد المديح .

وعلى هذا فاننا لانرى من الحق إسراف البعض في مؤاخذة الشعراء على المدائح او الادعاء بأن أحداً لم يُجزْ شاعراً إلاّ على هذا الفن .[٦١٢]

---

(٦١١) تاريخ الطبري ٨ / ٦٥٩ .

(٦١٢) انظر ، ظاهرة التكسب ، ص ٩٨ . والتكسب بالشعر ٦٢ .

ومن الجدير ذكره ان عدداً من امراء الامويين والعباسيين وعمالهم وقادتهم وبعض المشاهير من رجالهم قد ساروا على نهج الخلفاء في اسباغ الجوائز المتنوعة على من كان يسترفدهم من الشعراء . وان لاخبار التي وصلت الينا في ذلك من الكثرة بحيث تشكل وحدها بحثاً اخر لايقلّ عن هذا .

مصادر البحث

- ال وهب - من الاسر الادبية في العصر العباسي د. يونس احمد السامرائي مطبعة المعارف بغداد.
- اخبار ابي تمام للصولي ط (١) ١٣٥٦ - ١٩٣٧ - القاهرة.
- اخبار البحتري - للصولي ط (١) تحقيق ؛ د. صالح الاشتر دمشق ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨ م.
- الاعجاز والايجاز - للثعالبي بيروت.
- الاغاني - لابي الفرج الاصفهاني - مصور دار الكتب.
- الاوراق للصولي - نشره. ج. هيورث. لان ١٣٥٥ - ١٩٣٦.
- البحتري في سامراء حتى نهاية عصر المتوكل، د. يونس احمد السامرائي. مطبعة الارشاد بغداد ١٩٧١.
- تاج العروس - للزبيدي - طبعة الكويت.
- تاريخ بغداد - للخطيب البغدادي - دار الكتاب العربي - بيروت.
- تاريخ التمدن الاسلامي - لجرجي زيدان.
- تاريخ الطبري - تحقيق ؛ ابو الفضل ابراهيم ط (٢) دار المعارف بمصر.
- تطور النقود العربية الاسلامية ؛ للدكتور محمد باقر الحسني بغداد ١٩٦٩.
- التكسب بالشعر د. جلال الخياط - بيروت ١٩٧٠.
- الديارات ؛ للشابشتي تحقيق ؛ كوركيس عواد. (ط) (٢) بغداد ١٩٦٦ - ١٣٨٦ هـ
- ديوان ذى الرمة تحقيق د. عبدالقدوس ابو صالح دمشق ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣ م.
- ربيع الابرار ؛ للزمخشري. تحقيق ؛ د. سليم النعيمي - بغداد ١٩٧٦.
- شرح ديوان صريع الغواني مسلم بن الوليد - تحقيق د. سامي الدهان - مصر.
- الشعر والشعراء لابن قتيبة. تحقيق احمد محمد شاكر ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦ م - القاهرة.
- الصبح المنبي عن حيثية المتنبي ليوسف البديعي - ط (١) القاهرة ١٩٦٣.
- طبقات الشعراء لابن المعتز تحقيق ؛ عبدالستار احمد فراج - مصر.
- ظاهرة التكسب واثرها في الشعر ونقده. د. درويش الجندي ١٩٦٩ مصر.
- العقد الفريد لابن عبد ربه - ١٣٧٥ هـ - ١٩٦٥ بيروت (اوفست).
- العمدة لابن رشيق تحقيق ؛ محيي الدين عبدالحميد ط (٢) ١٣٨٣ - ١٩٦٣ مصر.

ـ مجلة الاقلام ـ ج ٨ سنة (٣) بغداد .
ـ المحاسن والمساوئ للبيهقي بيروت ١٣٨٠ هـ ـ ١٩٦٠ م .
ـ محاضرات الادباء للراغب الاصبهاني بيروت ١٩٦١ .
ـ المخلاة للعاملي بيروت .
ـ المستطرف للابشيهي ـ مطبعة الاستقامة ـ القاهرة .
ـ نشوار المحاضرة للقاضي التنوخي تحقيق : عبود الشالجي بيروت ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧١ م .
ـ نهاية الارب في فنون الادب ـ للنويري ـ مصر .
ـ الورقة لمحمد بن داؤد الجراح تحقيق : د . عبدالوهاب عزام ط (٢) مصر .
ـ وفيات الاعيان لابن خلكان ـ تحقيق د . احسان عباس .
ـ يتيمة الدهر للثعالبي ـ ط (٢) القاهرة ١٣٧٥ هـ ـ ١٩٥٦ م .

المحتويات

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ١١٦ لسنة ١٩٨٩

طبع بمطابع
دار الكتب للطباعة والنشر
جامعة الموصل

